إصدارات الجمعية العلمية السعودية
للقرآن الكريم وعلومه - الرسائل العلمية (٢٧)

المكي والمدني

من السور والآيات

من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس

إعداد
د. محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الفالح
عميد كلية القرآن الكريم
بالجامعة الإسلامية

تقديم
أ.د. محمد بن سريع السريع

دار التدمرية

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

المكي والمدني من السور والآيات

من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس

إعداد

د. محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الفالح

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[1].

---

(١) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢) رقم (٨٦٧).

إن خير ما اشتغل به العلماء تعليماً وتفسيراً ودراسة واستنباطاً كتاب الله ﷻ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإن أجل فنون العلم وأشرفها ما تعلق منها به، ومن ذلك علم المكي والمدني، ولذا فقد اهتم به جميع من ألَّف في علوم القرآن، واختلفت عباراتهم في بيان أهميته، وعظيم منزلته.

قال ابن حبيب ـ رحمه الله تعالى ـ[١]: «من أشرف علوم القرآن علم نزوله، وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة، ابتداء، ووسطاً، وانتهاء..» إلى أن قال: «فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله ﷻ»[٢].

وتظهر أهميته وتبرز فائدته فيما يلي:

أولاً: تمييز الناسخ من المنسوخ، فالمتأخر ناسخ للمتقدم[٣]، وفي هذا يقول النحاس[٤] ـ رحمه الله تعالى ـ: «وإنما يذكر ما نزل بمكة والمدينة؛ لأن فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ؛ لأن الآية إذا كانت مكية وكان فيها حكم وكان في غيرها مما نزل بالمدينة حكم غيره علم أن المدنية نسخت المكية»[٥].

---

(١) هو: الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، أبو القاسم النيسابوري، الواعظ، المفسر، صنف في القراءات، والتفسير، والآداب، توفي سنة (٤٠٦هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٣٥ ـ ٣٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٩٧ ـ ٩٨).

(٢) التنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/أ ـ ب).

(٣) ينظر: البرهان للزركشي (١/ ١٨٧)، والإتقان للسيوطي (١/ ٢٥).

(٤) ترجمته في المرويات ص(٧٠).

(٥) الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦١١)، وينظر: ما قاله الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص(٣٩٤)، ومكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٩٩)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢١)، والجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٣٥/أ).

ثانياً: ظهور حكمة التشريع في أسمى غاياته، حيث يتدرج شيئاً فشيئاً على ما تقتضيه حال المخاطبين، واستعدادهم للقبول والتنفيذ[١].

ثبت عن عائشة رضي الله عنها[٢] أنها قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا»[٣].

ثالثاً: الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً[٤].

رابعاً: بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم، واهتمامهم به، حيث لم يكتفوا بحفظ النص القرآني، بل حفظوا أماكن نزوله، ومكيه ومدنيه، وكل ما يتعلق به[٥].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (١/ ١٨٨)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبة ص(١٩٨).

(٢) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي ابنة تسع، كانت من أفقه الناس وأعلمهم، روت عن أبيها، وعمر، وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم، وعنها ابن عباس، وابن عمر، وعبد الله وعروة ابنا الزبير، وغيرهم. توفيت سنة (٥٨هـ)، وقيل: (٥٧هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٨ ـ ٨١)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٦٨ ـ ٨٧٧)، والاستيعاب (٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٩)، والإصابة (٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٦/ ١٠١).

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص(٥٩)، ودراسات في علوم القرآن الكريم للرومي ص(١٣٢).

(٥) ينظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير للصباغ ص(١٤٩)، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٣).

۞ أسباب اختيار الموضوع:

إضافة إلى أهمية الموضوع، فإن الأسباب التي دعتني إلى اختياره تتلخص بما يلي:

١ ـ ثناء بعض العلماء عليه، وأنه جدير بالبحث والدراسة[١].

٢ ـ المادة العلمية النافعة، خاصة فيما يتعلق بالمرويات الكثيرة، والتي تحتاج إلى دراسة وتمحيص كي يتبين الصحيح منها والضعيف[٢].

٣ ـ أن الجزء الأول منه بُحث، وهو من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، ولا شك أن إكماله يحقق الفائدة المرجوة منه، علماً بأن الجزء المتبقي وهو من سورة الكهف إلى سورة الناس يعادل أضعاف الجزء المبحوث من حيث عدد السور والآيات المختلف فيها.

٤ ـ لم أجد ـ حسب اطلاعي ـ من تناول هذا الجزء بالدراسة والتمحيص.

۞ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، وخطة البحث، والمنهج الذي اتبعته فيه، وختمتها بكلمة شكر وتقدير.

---

(١) قال الزرقاني في مناهل العرفان (١/ ١٨٥): «ليس من غرضنا في هذا المبحث أن نستقصي بالتفصيل والتدليل آيات القرآن الكريم وسوره، وأن نحقق ما كان منها مكياً وما كان مدنياً، فتلك محاولة كبيرة، جديرة أن تفرد بالتأليف».

(٢) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٠): «فالواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب، فإن السُّنَّة هي الحق دون الباطل، وهي الأحاديث الصحيحة دون الموضوعة، فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام عموماً، ولمن يدعي السُّنَّة خصوصاً».

وأما القسم الأول:

فقد جعلته في ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المكي والمدني، ونشأة هذا العلم.

المبحث الثاني: خصائص المكي والمدني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائص في الأسلوب.

المطلب الثاني: خصائص في الموضوع.

المبحث الثالث: التأليف في هذا العلم قديماً وحديثاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المؤلفات في المكي والمدني.

المطلب الثاني: المؤلفات التي خصصت قسماً منها للكلام في المكي والمدني، ولم تفرد لذلك.

المبحث الرابع: ترتيب القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترتيب الكلمات.

المطلب الثاني: ترتيب الآيات.

المطلب الثالث: ترتيب السور.

المبحث الخامس: المعول عليه في إثبات المكي والمدني.

المبحث السادس: دراسة أسانيد الروايات التي عددت المكي والمدني.

وأما القسم الثاني:

صلب الموضوع، وهو تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، وسيكون ترتيب السور والآيات حسب ترتيبها في المصحف ـ بإذن الله ـ وقد جاء تقسيمه على النحو التالي[(١)]:

---

(١) جعلت السورة كالفصل، وتحت السورة مباحث.

- **سورة الكهف**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآيات (١ ـ ٨).

المطلب الثاني: الآية (٢٨).

المطلب الثالث: الآيات (١٠٧ ـ ١١٠).

- **سورة مريم**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية (٥٨).

المطلب الثاني: الآيتان (٥٩، ٦٠).

المطلب الثالث: الآية (٧١).

- **سورة طه**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٣٠).

المطلب الثاني: الآية (١٣١).

- **سورة الأنبياء**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٤).

- **سورة الحج وفيها تمهيد**، ومبحثان:

التمهيد: فيه عرض موجز للسورة.

المبحث الأول: في نزول السورة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة.

المطلب الثاني: في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل.

المبحث الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها، ويتضمن:

١ ـ الآيتان (١ ـ ٢).

٢ ـ الآيتان (١١، ١٢).

٣ ـ الآية (١٥).

٤ ـ الآية (١٨).

٥ ـ الآيات (١٩ ـ ٢٤).

٦ ـ الآية (٢٥).

٧ ـ الآيتان (٣٩، ٤٠).

٨ ـ الآية (٥٤).

٩ ـ الآيتان (٥٨، ٥٩).

١٠ ـ الآية (٧٧).

المطلب الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها، ويتضمن:

١ ـ الآيات (٥٢ ـ ٥٥).

٢ ـ من الآية (٣٨) إلى آخر السورة.

سورة (المؤمنون)، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (٦٤ ـ ٧٧).

- **سورة النور**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٥٨).

- **سورة الفرقان**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (٦٨ ـ ٧٠).

- **سورة الشعراء**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٩٧).

المطلب الثاني: الآيات (٢٢٤ ـ ٢٢٧).

- **سورة النمل**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

- **سورة القصص**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٥٢ ـ ٥٥).

المطلب الثاني: الآية (٨٥).

- **سورة العنكبوت**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (١ ـ ١١).

المطلب الثاني: الآية (٦٠).

- **سورة الروم**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٧).

- **سورة لقمان**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٤).

المطلب الثاني: الآيات (٢٧ ـ ٢٩).

- **سورة السجدة**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٦).

المطلب الثاني: الآيات (١٨ ـ ٢٠).

- **سورة الأحزاب**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

- **سورة سبأ**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٦).

- **سورة فاطر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

- **سورة يس**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٢).

المطلب الثاني: الآية (٤٧).

- **سورة الصافات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة ص**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الزمر**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية (١٠).

المطلب الثاني: الآية (٢٣).

المطلب الثالث: الآيات (٥٣ ـ ٥٥).

- **سورة غافر**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٥٥).

المطلب الثاني: الآيتان (٥٦، ٥٧).

- **سورة فصلت**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الشورى**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٢٣ ـ ٢٧).

المطلب الثاني: الآيات (٣٩ ـ ٤١).

- **سورة الزخرف**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٥).

- **سورة الدخان**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٥).

- **سورة الجاثية**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٤).

- **سورة الأحقاف**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية (١٠).

المطلب الثاني: الآيات (١٥ ـ ١٨).

المطلب الثالث: الآية (٣٥).

- **سورة محمد**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٣).

- **سورة الفتح**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الحجرات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة ق**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٣٨).

- **سورة الذاريات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الطور**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

- **سورة النجم**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (**٣٢**).

المطلب الثاني: الآيات (**٣٣ ـ ٤١**).

- **سورة القمر**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (**٤٤ ـ ٤٦**).

المطلب الثاني: الآيتان (**٥٤، ٥٥**).

- **سورة الرحمن**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (**٢٩**).

- **سورة الواقعة**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيتان (**٣٩، ٤٠**).

المطلب الثاني: الآيات (**٧٥ ـ ٨٢**).

- **سورة الحديد**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات الأولى من السورة.

- **سورة المجادلة**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٧).

المطلب الثاني: الآيات (١١ ـ ٢٢).

- **سورة الحشر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الممتحنة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الصف**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الجمعة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة (المنافقون)**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة التغابن**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الطلاق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة التحريم**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات الأخيرة من السورة.

- **سورة تبارك**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة القلم**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (١٧ ـ ٣٣) و(٤٨ ـ ٥٠).

- **سورة الحاقة**، وفيه مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة المعارج**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٢٤).

- **سورة نوح**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الجن**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة المزمل**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيتان (١٠، ١١).

المطلب الثاني: الآية (٢٠).

- **سورة المدثر**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٣١).

- **سورة القيامة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الإنسان**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة المرسلات**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٨).

- **سورة النبأ**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة النازعات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة عبس**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

- **سورة التكوير**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الانفطار**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة المطففين**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية **(١٣)**.

المطلب الثاني: الآيات **(٢٩ ـ ٣٦)**.

- **سورة الانشقاق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة البروج**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الطارق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الأعلى**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الغاشية**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الفجر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة البلد**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الشمس**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الليل**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الضحى**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الشرح**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة التين**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة العلق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة القدر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة البينة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

- **سورة الزلزلة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة العاديات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة القارعة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة التكاثر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة العصر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الهمزة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الفيل**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة قريش**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الماعون**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الكوثر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الكافرون**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة النصر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة المسد**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الإخلاص**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الفلق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.
- **سورة الناس**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

ثم الخاتمة، وفيها خلاصة نتائج البحث.

وفيها خلاصة نتائج البحث

المنهج المتبع

ويتلخص المنهج الذي سأسير عليه ـ بإذن الله ـ في النقاط التالية:

١ ـ أبدأ بالكلام على السورة، فأذكر أقوال العلماء فيها ـ وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير، وعلوم القرآن التي تعتني بذكر المكي والمدني، وكذلك كتب أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها ـ ثم أقوم بدراسة الأقوال وتمحيصها، مع ذكر مستند كل قول، ثم أذكر ما يترجح عندي، ويكون ذلك بما ورد من الأحاديث والآثار الصحيحة.

ثم أذكر ما فيها من الآيات المختلف فيها، سائراً في ذلك حسب المنهج السابق.

وجعلت إجماع المفسرين ـ على مكية السورة أو الآية أو مدنيتهما ـ الدليل الأول[1]، ولا أشير إلى ذلك ضمن الأدلة.

٢ ـ أذكر ما أراه صالحاً في الدلالة على القول، ولا يلزم من ذكر الدليل أن صاحب القول استدل به، ولا ألتزم الصحة في ذكر الأدلة.

٣ ـ إذا كان وجه الدلالة ظاهراً أكتفي بذكر الدليل فقط.

٤ ـ أذكر الحكم على الأحاديث والآثار في الحاشية، وقد أشير إليه في صلب الرسالة، مقتصراً في الكلام على رجال الإسناد على ما جاء في تقريب التهذيب، وأذكر ما جاء في غيره إذا اقتضت الحاجة ذلك، ولا يعني الكلام على رجل في الإسناد أن بقية رجاله ثقات إلا إذا صرحت بذلك.

٥ ـ الإيجاز في الكلام على القسم الأول ما عدا المبحث السادس، والذي يتعلق بدراسة أسانيد الروايات التي عددت المكي

---

(١) قال الرازي في المحصول في علم أصول الفقه (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢): «المعتبر بالإجماع في كل فن أهل الاجتهاد في ذلك الفن، وإن لم يكونوا من أهل الاجتهاد في غيره».

والمدني، نظراً لأهميتها، واعتماد البحث عليها، وجعلت الكلام على الرجال في الحاشية، ولا أذكر في صلب الرسالة إلا الإسناد وملخص الحكم عليه؛ وذلك لأن الأخ عبد الرزاق حسين أحمد ـ وهو من بحث الجزء الأول ـ قد أسهب في الكلام على ما يتعلق بالمكي والمدني.

٦ ـ ألتزم الرسم العثماني في كتابة الآيات.

٧ ـ أعزو الآيات الواردة خلال البحث إلى سورها.

٨ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بذلك، وإن لم يكن فيهما خرجته من كتب السُّنَّة الأخرى.

٩ ـ إذا أطلقت الطبراني فالمراد: المعجم الكبير، والنسائي: الصغرى، وما عدا ذلك فأقيده.

١٠ ـ شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة بالرجوع إلى مصادرها.

١١ ـ أترجم لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث ترجمة موجزة ما عدا الأنبياء والملائكة، مع تأخير ترجمة رجال المرويات حيث أترجم لهم ضمن رجال الإسناد.

١٢ ـ أصدر المراجع بكلمة: ينظر، ما لم يكن لصاحب القول، وقد رتبت المراجع حسب أقدمية مؤلفيها.

❁ ❁ ❁

القسم الأول

المبحث الأول: تعريف المكي والمدني، ونشأة هذا العلم.

تعريف المكي والمدني

تعددت آراء العلماء في تحديد المراد من المكي والمدني، فلهم في ذلك اصطلاحات ثلاثة[(١)]:

أحدها: أن المكي ما نزل قبل هجرة ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان نزوله بمكة، وهذا معتبر فيه الزمان.

الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وضواحيها، وعلى هذا تثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني، وهذا معتبر فيه المكان.

الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة[(٢)]، وهذا معتبر فيه المخاطب.

---

(١) ينظر: البرهان للزركشي (١/ ١٨٧ ـ ١٩١)، والإتقان للسيوطي (١/ ٢٦ ـ ٢٧)، ومناهل العرفان للزرقاني (١/ ١٨٦ ـ ١٨٨)، والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لطاهر الجزائري ص(٣٣)، والمدخل لمحمد أبو شهبة ص(١٩٩ ـ ٢٠٠)، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص(٦١ ـ ٦٢)، ودراسات في القرآن الكريم للحفناوي ص(٤٥٩ ـ ٤٦١)، والبيان في علوم القرآن للقرعاوي والحسن ص(١٠٩ ـ ١١١).

(٢) قال الزرقاني (١/ ١٨٦): «وعليه يحمل قول من قال: إن ما صُدّر بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وما صُدّر بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو مدني؛ لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة فخوطبوا بيا أيها الناس، وإن كان غيرهم داخلاً =

۞ الاصطلاح المختار:

هو الاصطلاح الأول، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ أنه اصطلاح ضابط حاصر مطرد لا يختلف[١].

٢ ـ أنه المفهوم من جميع الروايات التي عددت المكي والمدني، فسورة الفتح مثلاً من السور المتفق على مدنيتها، على الرغم من عدم نزولها في المدينة كما سيأتي.

٣ ـ أن المصطلحين الثاني والثالث لا يسلمان من الاعتراض، إذ يؤخذ عليهما عدم شمولهما وحصرهما، فكم من الآيات التي لم تنزل في مكة، ولا في المدينة، ولا في ضواحيهما، وكم من الآيات التي لم يرد فيها خطاب لأهل مكة ولا لأهل المدينة؛ كالآيات التي خاطبت النبي ﷺ وحده، والآيات التي لم يرد فيها الخطاب لأحد من هؤلاء جميعاً، كآيات القصص والأخبار.

قال ابن عطية[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤيداً هذا الاصطلاح: «كل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي ﷺ فهو مدني، سواء ما نزل بالمدينة، أو في سفر من الأسفار، أو بمكة. وإنما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة»[٣].

= فيهم؛ ولأن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة فخوطبوا بيا أيها الذين آمنوا، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم أيضاً».

(١) ينظر: مناهل العرفان (١/ ١٨٧).

(٢) هو: عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمٰن بن عطية المحاربي الغرناطي، له كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وفهرس ابن عطية ذكر فيه أسماء شيوخه ومروياته، توفي سنة (٥٤١هـ)، وقيل: (٥٤٦هـ).
ينظر: فهرس ابن عطية، والديباج المذهب (٢/ ٥٧ ـ ٥٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧).

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٥)، وينظر: (١٥/ ٤٨).

وقال ابن كثير[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، سواء كان بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد كان، حتى ولو كان بمكة أو عرفة»[٢].

وقال ابن حجر[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نزل كثير من القرآن في غير الحرمين، حيث كان النبي ﷺ في سفر حج أو عمرة أو غزاة، ولكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني، سواء نزل في البلد حال الإقامة أو في غيرها حال السفر»[٤].

---

(١) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، أخذ الكثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية، له مؤلفات كثيرة منها: البداية والنهاية، والتفسير، وجامع المسانيد، وغيرها، توفي سنة (٧٧٤هـ).
ينظر: الدرر الكامنة (١/ ٣٩٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١ ـ ١١٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢٦٠ ـ ٢٦١).

(٢) فضائل القرآن ص(١١).

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، من أئمة العلم والتاريخ، له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، والدرر الكامنة، والإصابة، وغيرها. توفي سنة (٨٥٢هـ).
ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، والضوء اللامع للسخاوي (٢/ ٣٦)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٩/ ٣٩٥ ـ ٣٩٩).

(٤) فتح الباري (٩/ ٥)، وينظر (٩/ ٤١، ١٢/ ٣٦٤).
ومثل قولهم قال ابن حبيب في التنزيل وترتيبه (ق٢٢٤/أ، ب)، والبقاعي في مصاعد النظر (١/ ١٦١)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٤٥)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٦/ ١٤١)، وذكر الزركشي في البرهان (١/ ١٨٧)، والسيوطي في الإتقان (١/ ٢٦)، والزرقاني في مناهل العرفان (١/ ١٨٧) أنه أشهر الأقوال.

نشأة هذا العلم

جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[(١)] أنه قال في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]: «قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة، يوم جمعة»[(٢)].

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه[(٣)] أنه قال: «والله الذي لا إلـٰه غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله

---

(١) هو: أمير المؤمنين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي، الفاروق، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد آخر سنة (٢٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٤٤)، وأسد الغابة (٤/ ١٤٥ ـ ١٨١)، والإصابة (٢/ ٥١٨ ـ ٥١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه. . .(١/ ١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٢) رقم (٣٠١٧).

(٣) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمٰن الهذلي، حليف بني زهرة، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ، توفي سنة (٣٢هـ).
ينظر: حلية الأولياء (١/ ١٢٤ ـ ١٣٩)، والاستيعاب (٣/ ١١٠ ـ ١١٦)، والإصابة (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠).

تبلغه الإبل لركبت إليه»[١].

فهذان الأثران وأمثالهما[٢] اللبنة الأولى لعلم المكي والمدني، إذ لم يرد عن النبي ﷺ بيان لذلك؛ لعدم حاجة المسلمين إليه آنذاك، فهم يشهدون الوحي، ويعلمون زمان نزوله، ومكانه.

ثم جاء بعدهم التابعون فبينوا المكي من المدني، حيث نقل عنهم تفصيل نزول السور كما سيأتي في الروايات عنهم، وفي عهدهم بدأت مرحلة التأليف في المكي والمدني كما سيأتي بيانه في المبحث الثالث.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما (٤/ ١٩١٣) رقم (٢٤٦٣).

(٢) سيأتي من خلال البحث المزيد من الآثار الدالة على نزول بعض السور والآيات.

المبحث الثاني

خصائص السور المكية والمدنية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائص في الأسلوب.

المطلب الثاني: خصائص في الموضوع.

❁ ❁ ❁

المطلب الأول

خصائص في الأسلوب

من خلال استقراء الآيات والسور المكية والمدنية نجد أن المكي منها اشتمل على خصائص تختلف عن الخصائص التي اشتمل عليها المدني، ومن ذلك[(١)]:

أولاً: أن الغالب على المكي قصر الآيات والسور، بينما نجد الغالب في المدني طول الآيات والسور.

---

(١) ينظر في خصائص المكي والمدني من ناحية الأسلوب: مناهل العرفان (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، وأصول في التفسير ص(١٧)، ولمحات في علوم القرآن ص(١٤٧ ـ ١٤٨)، ودراسات في القرآن الكريم ص(٤٦٥ ـ ٤٦٦)، والبيان في علوم القرآن ص(١١٤)، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص(١٢٣ ـ ١٢٤)، ودراسات في علوم القرآن ص(١٣٠، ١٣٢).

ثانياً: أن الغالب في المكي شدة الخطاب، وكثرة أسلوب التأكيد، ووسائل التقرير؛ كالإكثار من القسم، وضرب الأمثال والتشبيه؛ لأن غالب المخاطبين معرضون مستكبرون.

أما المدني فإن الغالب عليه الأسلوب الهادئ واللين، وسهولة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين مقبلون منقادون.

المطلب الثاني

خصائص في الموضوع

إن الغالب على الآيات والسور المكية الاعتناء بتقرير التوحيد، والعقيدة السليمة، والدعوة إلى عبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، والبعث، والجزاء، والدعوة إلى أصول التشريعات العامة، والآداب والفضائل الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان؛ كالصدق، والعفاف، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والصبر، والعفو، والنهي عن القتل، والظلم، وغيرها، والدعوة أيضاً إلى نبذ المعتقدات الجاهلية بكافة أشكالها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية.

كذلك الاعتناء بذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم، وأخبار الأمم السابقة، وذلك تسلية وتثبيتاً للرسول ﷺ والمسلمين، حتى يصبروا على أذى المشركين، ويعلموا أن العاقبة لهم، وزجراً للمشركين حتى يعتبروا بمصير من قبلهم.

أما المدني فقد غلب عليه الحديث عن دقائق التشريع، وتفاصيل الأحكام، والإفاضة في ذكر الجهاد وأحكامه، ومخاطبة أهل الكتاب، ومحاجتهم، وبيان ضلالهم في عقائدهم، وكشف حال المنافقين، وإظهار فضائحهم، والكشف عن خبيئة نفوسهم، وبيان خطرهم

على الدين[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ[٢]: «الرسل متفقون في الدين الجامع للأصول الاعتقادية والعملية، فالاعتقادية كالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، والعملية كالأعمال العامة المذكورة في الأنعام، والأعراف، وسورة بني إسرائيل... فهذه الأمور هي من الدين الذي اتفقت عليه الشرائع، كعامة ما في السور المكية، فإن السور المكية تضمنت الأصول التي اتفقت عليها رسل الله، إذ كان الخطاب فيها يتضمن الدعوة لمن لا يُقِرُّ بأصل الرسالة، وأما السور المدنية ففيها الخطاب لمن يقر بأصل الرسالة؛ كأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وكالمؤمنين الذين آمنوا بكتب الله ورسله؛ ولهذا قرر فيها الشرائع التي أكمل الله بها الدين؛ كالقبلة، والحج، والصيام، والاعتكاف، والجهاد، وأحكام المناكح، ونحوها، وأحكام الأموال، بالعدل كالبيع، والإحسان كالصدقة، والظلم كالربا، وغير ذلك مما هو

(١) تنظر الخصائص الموضوعية للسور المكية والمدنية في: مناهل العرفان (١/ ١٩٥ ـ ١٩٧)، وأصول في التفسير ص(١٧)، ومباحث في علوم القرآن ص(٦٣ ـ ٦٤)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص(٢٠٥ ـ ٢٠٩)، ولمحات في علوم القرآن ص(١٤٦ ـ ١٤٨)، ودراسات في القرآن الكريم ص(٤٦٥، ٤٦٨)، والبيان في علوم القرآن ص(١١٥ ـ ١١٦)، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص(١٢٤ ـ ١٢٥)، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٠، ١٣٢)، وخصائص السور والآيات المدنية ص(٤٥ ـ ٤٩).

(٢) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، الدمشقي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد، من مؤلفاته: درء تعارض العقل والنقل، ومنهاج السُّنَّة النبوية، وغيرهما كثير، توفي سنة (٧٢٨هـ).

ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/ ٣٧٨ ـ ٤٠٨)، والدرر الكامنة (١/ ١٥٤ ـ ١٧٠)، وشذرات الذهب (٨/ ١٤٢ ـ ١٥٠).

من تمام الدين»[١].

وقال الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ: «غالب المكي أنه مقرر لثلاثة معان أصلها معنى واحد، وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى:

أحدها: تقرير الوحدانية لله الواحد الحق.

والثاني: تقرير النبوة للنبي محمد ﷺ، وأنه رسول الله إليهم جميعاً، صادق فيما جاء به من عند الله.

والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة، وأنه حق لا ريب فيه بالأدلة الواضحة، والرد على من أنكر ذلك.

فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن بمكة في عامة الأمر. وما ظهر ببادئ الرأي خروجه عنها، فراجع إليها في محصول الأمر، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب، والأمثال، والقصص، وذكر الجنة والنار، ووصف يوم القيامة، وأشباه ذلك»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠).

(٢) الموافقات (٣/ ٢٥١) بتصرف.

المبحث الثالث

التأليف في هذا العلم قديماً وحديثاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المؤلفات في المكي والمدني.

المطلب الثاني: المؤلفات التي خصصت قسماً منها للكلام في المكي والمدني، ولم تفرد لذلك.

❁ ❁ ❁

المطلب الأول

المؤلفات في المكي والمدني

• كتاب في نزول القرآن لعكرمة، أبي عبد الله مولى ابن عباس رضي الله عنهما المتوفى سنة (١٠٤هـ)(١).

• كتاب في نزول القرآن للحسن بن أبي الحسن البصري المتوفى سنة (١١٠هـ)(٢).

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص(٥٨). وترجمة عكرمة في المرويات ص(٧٨).

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ص(٥٨)، وسزكين في تاريخ التراث العربي (١/ ٥٠)، وينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم ص(١/ ١٣٧)، وترجمة الحسن في المرويات ص(٧٨).

• تنزيل القرآن المنسوب لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٥هـ)[(١)].

• تنزيل القرآن لعطاء الخراساني المتوفى سنة (١٣٥هـ)[(٢)].

• «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة» لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي المتوفى سنة (٢٩٤هـ)[(٣)].

• «عدد سور القرآن وآياته وحروفه ومعرفة مكيه ومدنيه» لابن عبد الكافي أبي القاسم عمر بن محمد المتوفى في حدود سنة (٤٠٠هـ)[(٤)].

---

(١) وهي رسالة مختصرة طبعت بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن مجموعة رسائل، وحققها الدكتور حاتم الضامن، ونشرها ضمن سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ، وهي من رواية أبي عبد الرحمٰن السلمي بإسناده إلى الزهري، لكن سندها مع ما فيه من انقطاع، ففيه الوليد بن محمد الموقري راويها عن الزهري، وهو متروك، وعليه فإنه لا تصح نسبة الرسالة إلى الزهري، وتفصيل ذلك في مبحث المرويات ص(٥٨ ـ ٥٩). وترجمة الزهري في المرويات ص(٥٩).

(٢) ذكره الداودي في طبقات المفسرين (١/ ٣٨٥). وترجمة عطاء الخراساني في المرويات ص(٦٨).

(٣) نسبه إليه جمع من العلماء منهم: الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤٩)، وفي تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٤٣)، والداودي في طبقات المفسرين (٢/ ١٠٩)، والسيوطي في الإتقان (١/ ٢١)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٤/ ١٢٧٧)، ونقل منه الحافظ ابن حجر في مواضع من الفتح، ينظر: (٤/ ٤٨٨، ٨/ ٧١٤، ٩/ ٤١)، وكذلك السيوطي في الإتقان، ينظر مثلاً (١/ ٣١، ١٢٢، ١٦٥، ٢٠٦، ٢١٠) والدر المنثور، ينظر مثلاً (١/ ١١، ١٣، ١٦، ٢٣). وترجمة ابن الضريس ص(٦٧).

(٤) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية برقم (٧٤)، ومصورتها في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (١٤٨٦)، وعدد أوراق المخطوطة (٧٥ق)، وينظر: فهرس المكتبة الأزهرية (١/ ١٩١)، وذكره عمر كحالة في معجم =

• «تنزيل القرآن» لأبي زرعة عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة المقرئ المتوفى في حدود سنة (٤٠٣هـ)(١).

• «التنزيل وترتيبه» لأبي القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٦هـ)(٢).

• «المكي والمدني» لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ)(٣).

• «المكي والمدني في القرآن، واختلاف المكي والمدني في آية» لأبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الإشبيلي الرعيني المتوفى

= المؤلفين (٧/ ٣١٢). وهذا الكتاب ضمن الكتب التي اعتمدت عليها اللجنة التي أشرفت على طباعة «مصحف المدينة النبوية» حيث جاء في تعريف اللجنة المذكور في آخر المصحف: «وأُخذ بيان مكيه ومدنيه في الجدول الملحق بآخر المصحف، من كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي». وترجمة ابن عبد الكافي ص(٧٢).

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، كما في فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١/ ٢٤). ولم أجد لابن زنجلة ترجمة، وقد ذكر سعيد الأفغاني محقق كتاب حجة القراءات لابن زنجلة في مقدمة الكتاب ص(٢٥) بأن البحث أعياه، ولم يجد له ترجمة.

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم (٢٦) ضمن مجموع كما في فهرس مخطوطات الظاهرية ـ علوم القرآن ـ ص(٤١٩)، ومصورتها في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (٩٦٥) وعدد أوراقها (١٢ق).
وقال الزركشي في البرهان (١/ ١٩٢): «قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب: «التنبيه على فضل علوم القرآن»» وذكر ما يتعلق بالمكي والمدني مما هو موجود في التنزيل وترتيبه، فلعله جزء من ذلك الكتاب، وربما كان اسماً آخر له، والله أعلم.

(٣) نسبه إليه السيوطي في الإتقان (١/ ٢٥)، والزرقاني في مناهل العرفان (١/ ١٨٥)، وغيرهما. وترجمة مكي في: معرفة القراء (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦)، وغاية النهاية (٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢).

سنة (٤٧٦هـ)[١].

«يتيمة الدرر في النزول وآيات السور» لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي المقرئ الملقب بـ شعلة المتوفى سنة (٦٥٦هـ)[٢].

- «الأرجوزة المتضمنة معرفة المكي والمدني من سور القرآن الكريم» لبدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذفي الحنفي المقرئ المتوفى سنة (٧٠٥هـ)[٣].
- «تقريب المأمول في ترتيب النزول» لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المقرئ المتوفى سنة (٧٣٢هـ)[٤].

---

(١) ورد ذكره في فهرست ابن خير الإشبيلي ص(٣٩)، وينظر معجم مصنفات القرآن الكريم (١/ ٦٤). وترجمة الرعيني في: الصلة (٢/ ٥٥٣)، ومعرفة القراء (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥)، وغاية النهاية (٢/ ١٥٣).

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة تشستربيني بدبلن ـ أيرلنده ـ رقم (٣٩٦١) ضمن مجموع، ومصورتها في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنفس الرقم وعدد أوراقها ثلاث، كما في فهرس المخطوطات والمصورات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ التفسير وعلوم القرآن (٢/ ٢٤٦). وترجمة شعلة في: معرفة القراء (٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢)، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨)، وغاية النهاية (٢/ ٨٠ ـ ٨١).

(٣) توجد نسخة مخطوطة منها في المكتبة الظاهرية برقم (٧٦٥٩)، كما في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن ـ ص(٣٣٠). ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية برقم (١٢١٠١) ضمن مجموع، كما في فهرس دار الكتب المصرية (٣/ ١٢٩). وترجمة التاذفي في: معرفة القراء (٢/ ٧١٩ ـ ٧٢٠)، وغاية النهاية (٢/ ١٠٢)، والدرر الكامنة (٤/ ١٤).

(٤) عزاه إليه السيوطي في الإتقان (١/ ٨٢)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٤٦٥). وتوجد مخطوطتها في الخزانة التيمورية برقم (٣٦٥)، كما في فهرس الخزانة التيمورية (١/ ١٤٤)، وتوجد صورة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٤١٣٥) ضمن مجموع، كما في فهرس المخطوطات =

• «الكلام على أماكن من التنزيل» لابن أبي شريف برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الشافعي المتوفى سنة (٩٢٣هـ)[(١)].

• «رسالة العوفي في المكي والمدني والناسخ والمنسوخ فيه وعدد الآي وغير ذلك» لمحمد بن أحمد العوفي المتوفى سنة (١٠٥٠هـ)[(٢)].

• «أرجوزة في القرآن المكي والمدني وما في تعداده من الخلاف» لمحمد بن أحمد بوزان الخزاني[(٣)].

وهناك مؤلفات لم يتبين لي مؤلفوها وهي:

١ ـ «رسالة في المكي والمدني من القرآن في قول قتادة وعطاء ابن يسار»[(٤)].

= والمصورات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ التفسير وعلوم القرآن (٢/ ٩١ ـ ٩٢)، وينظر: الفهرس الشامل ـ التفسير وعلومه (٢/ ٩٠٥)، وعدد أوراق المخطوطة ثلاث. وترجمة الجعبري في: معرفة القراء (٢/ ٧٤٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، وغاية النهاية (١/ ٢١).

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة في جامعة ليدن بهولندا برقم (٢٥٠٩)، كما في الفهرس الشامل (١/ ٥٤٩). وترجمة ابن أبي شريف في: نظم العقيان للسيوطي ص(٢٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨ ـ ١٩)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٢٢ ـ ٢٣).

(٢) يوجد منها نسخة في الأزهرية برقم (٥٤٤) ضمن مجموع، كما في فهرس المكتبة الأزهرية (١/ ١٧٩). وترجمة العوفي في: الأعلام (٦/ ٩)، وينظر: معجم المؤلفين (٨/ ٣٠٦).

(٣) توجد منها نسخة في خزانة تطوان بالمغرب برقم (٦٠٩)، كما في فهرس مخطوطاتها ـ قسم القرآن وعلومه ـ ص(١٨٢ ـ ١٨٣).

(٤) توجد منه نسخة في الأزهرية برقم (١٤٠٨) ضمن مجموع، كما في فهرس الأزهرية (١/ ١٨٠)، ولم أجد للخزاني ترجمة، وترجمة قتادة ص(٦٥). وترجمة عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، في: =

٢ ـ «بيان ما نزل من القرآن بمكة والمدينة»[١].

٣ ـ «ترتيب نزول القرآن في مكة والمدينة»[٢].

٤ ـ «رسالة في المكي والمدني في القرآن»[٣].

٥ ـ «بيان المكي والمدني من السور»[٤].

٦ ـ «بيان المكي والمدني من أول الصافات إلى آخره»[٥].

المطلب الثاني

المؤلفات التي خصصت قسماً منها للكلام في المكي والمدني، ولم تفرد لذلك

١ ـ «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه» للإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

وقد عقد باباً عنوانه «باب منازل القرآن بمكة والمدينة، وذكر

= الطبقات الكبرى (٥/ ١٧٣، ١٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨).

(١) توجد منه نسخة في معهد الاستشراق بلينينغراد برقم (١٩٤)، كما في الفهرس الشامل (٢/ ٩٠٦).

(٢) توجد منه نسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم (٢٧١) ضمن مجموع، كما في الفهرس الشامل (٢/ ٩٠٦).

(٣) توجد منه نسخة في الأزهرية برقم (٧٨٢) ضمن مجموع، كما في فهرس الأزهرية (١/ ١٨٠).

(٤) توجد نسخة منه في مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم (٦٦) ضمن مجموع، كما في فهرسها ـ القسم الأول ـ التفسير وعلوم القرآن ص(٢٦).

(٥) توجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي بتركيا برقم (٣٧٢٠) ضمن مجموع، كما في الفهرس الشامل (٢/ ٩٠٥).

أوائله وأواخره»[١].

٢ ـ «المصنف في الأحاديث والآثار» للإمام أبي بكر عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة المتوفى سنة (٢٣٥هـ).

فقد جاء في كتاب فضائل القرآن باب عنوانه «ما نزل من القرآن بمكة والمدينة»[٢].

٣ ـ «فهم القرآن» للحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة (٢٤٣هـ).

تكلم في القسم السادس عن الناسخ والمنسوخ في الأحكام، وذكر أن أول ذلك معرفة السور المكية والمدنية، ثم ذكر السور المكية والمدنية، مع الإشارة إلى بعض ضوابطهما[٣].

٤ ـ «الفهرست» لمحمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الوراق المتوفى سنة (٤٣٨هـ).

عقد باباً عنوانه «باب نزول القرآن بمكة والمدينة، وترتيب نزوله»[٤].

٥ ـ «البيان في عد آي القرآن» لأبي عمرو الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـ).

---

(١) ينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢١٩ ـ ٢٢٤). وترجمة أبي عبيد في المرويات ص(٦٠).

(٢) ينظر: المصنف (١٠/ ٥٢٢). وترجمة ابن أبي شيبة في: تاريخ بغداد (١٠/ ٦٦ ـ ٧١)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢ ـ ١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢ ـ ٤).

(٣) ينظر: فهم القرآن ص(٣٩٤ ـ ٣٩٧). وترجمة المحاسبي في المرويات ص(٦٥).

(٤) ينظر: الفهرست ص(٤٢). وترجمة ابن النديم في: الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٧)، ولسان الميزان (٥/ ٨٣). قال عنه ابن حجر: «رافضي، معتزلي».

عقد باباً عنوانه «باب ذكر المكي والمدني من القرآن»(١).

٦ ـ «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ).

ذكر باباً عنوانه «باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة»(٢).

٧ ـ «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» لأبي الفرج عبد الرحمٰن ابن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ).

عقد باباً ذكر فيه السور المدنية فقط، وعنوانه «باب بيان السور المكية من المدنية»(٣).

٨ ـ «جمال القراء وكمال الإقراء» لعلم الدين علي بن محمد ابن عبد الصمد الهمداني، أبو الحسن السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ).

جعل الكتاب الأول من كتابه للحديث عن المكي والمدني وعنونه بقوله: «الكتاب الأول: نثر الدرر في ذكر الآيات والسور»(٤).

٩ ـ «المدد في معرفة العدد» لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢هـ).

---

(١) ينظر: البيان للداني ص(١٣٢ ـ ١٣٨). وترجمة الداني في المرويات ص(٧٣).

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٥). وترجمة البيهقي في المرويات ص(٧٦).

(٣) ينظر: فنون الأفنان لابن الجوزي ص(٣٣٥ ـ ٣٣٨). وترجمة ابن الجوزي في: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(٥٠ ـ ٥١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧٥ ـ ٢٨٠).

(٤) ينظر: جمال القراء ص(١/ ٥ ـ ٢٠). وترجمة السخاوي في: معرفة القراء (٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٥)، وغاية النهاية (١/ ٥٦٨ ـ ٥٧١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٢).

أفرد باباً للكلام عن المكي والمدني[(١)].

١٠ ـ «الموافقات في أصول الشريعة» لأبي إسحاق إبراهيم ابن موسى الشاطبي المتوفى سنة (٧٩٠هـ).

ذكر أموراً تعتبر من قواعد التمييز بين المكي والمدني، وذلك في المسألة الثامنة من كتاب «الأدلة الشرعية»[(٢)]، والمسألة الحادية عشرة من الطرف الثاني في الأدلة على التفصيل[(٣)].

١١ ـ «البرهان في علوم القرآن» لمحمد بن بهادر بن عبد الله، التركي الأصل، المصري، الشيخ بدر الدين الزركشي، المتوفى سنة (٧٩٤هـ).

جعل النوع التاسع من أنواع كتابه: «معرفة المكي والمدني، وما نزل بمكة والمدينة، وترتيب ذلك»[(٤)].

١٢ ـ «كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة» لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر الهيثمي المتوفى سنة (٨٠٧هـ).

عقد باباً في كتاب التفسير عنوانه «باب ما نزل بمكة والمدينة»[(٥)].

١٣ ـ «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» لمجد الدين

(١) ينظر: المدد في معرفة العدد (٣٥ق/أ).
(٢) ينظر: الموافقات (٣/ ٢٦ ـ ٢٧).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).
(٤) ينظر: البرهان (١/ ١٨٧). وترجمة الزركشي في: الدرر الكامنة (٤/ ١٧ ـ ١٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣)، وشذرات الذهب (٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣).
(٥) ينظر: كشف الأستار (٣/ ٣٩). وترجمة الهيثمي في: الضوء اللامع (٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣)، والبدر الطالع (١/ ٣٠٢، ٣٠٣)، وشذرات الذهب (٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي، المتوفى سنة (٨١٧هـ).

جعل فصلين للكلام عن المكي والمدني:

١ ـ الفصل الخامس وعنوانه «ترتيب نزول سور القرآن»(١).

٢ ـ الفصل السادس وعنوانه «ما لا بد من معرفته في نزول القرآن»(٢).

١٤ ـ «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور» لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، المتوفى سنة (٨٨٥هـ).

خصص جزءاً من كتابه للكلام عن ضوابط المكي والمدني(٣).

١٥ ـ «الإتقان في علوم القرآن» للحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن ابن أبي بكر بن محمد السيوطي، الشافعي، المتوفى سنة (٩١١هـ).

جعل النوع الأول من أنواع كتابه الثمانين: «معرفة المكي والمدني»(٤).

١٦ ـ «مناهل العرفان» لمحمد عبد العظيم الزرقاني، المتوفى سنة (١٣٦٧هـ).

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٩٧ ـ ٩٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/ ١٠٠ ـ ١٠٧). وترجمة الفيروزآبادي في: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٨٠)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٣١٢ ـ ٣١٣)، وشذرات الذهب (٩/ ١٨٦ ـ ١٩٢).

(٣) ينظر: مصاعد النظر (١/ ١٦١، ١٦٢). وترجمة البقاعي في: نظم العقيان ص(٢٤ ـ ٢٥)، والضوء اللامع (١/ ١٠١ ـ ١١١)، والبدر الطالع (١/ ١٨ ـ ٢٠).

(٤) ينظر: الإتقان (١/ ٢٥)، وكذلك في كتابه التحبير في علم التفسير جعل النوع الأول والثاني في المكي والمدني ص(٤٢). وترجمة السيوطي في: الكواكب السائرة (١/ ٢٢٦ ـ ٢٣١)، وشذرات الذهب (١٠/ ٧٤ ـ ٧٩)، والبدر الطالع (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٣).

=

وقد جعل المبحث السابع في المكي والمدني من القرآن الكريم[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: مناهل العرفان (١٨٥). وترجمة الزرقاني في: الأعلام (٦/ ٢١٠).
ويضاف لها كتب علوم القرآن الأخرى، والتي لا تخلو من الحديث عن المكي والمدني؛ كالتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لطاهر الجزائري، والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة، ومباحث في علوم القرآن للقطان، وغيرها.

المبحث الرابع

في ترتيب القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترتيب الكلمات.

المطلب الثاني: ترتيب الآيات.

المطلب الثالث: ترتيب السور.

❀ ❀ ❀

المطلب الأول

ترتيب الكلمات

المقصود بترتيب الكلمات: أن تكون كل كلمة في موضعها من الآية، وهذا لا شك في أنه توقيفي، ومن الأمور المجمع عليها بين المسلمين، فلا يجوز تقديم كلمة على كلمة[١]، وسيأتي مزيد بيان لذلك في المطلب الثاني.

---

(١) ينظر: أصول التفسير للشيخ ابن عثيمين ص(١٩ ـ ٢٠).

المطلب الثاني

ترتيب الآيات

أجمعت الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم توقيفي، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه[١].

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي، لا شبهة في ذلك»[٢].

ويدل له ما ورد عن عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[٣] أنه قال: «قلت لعثمان[٤]: هذه الآية التي في البقرة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] إلى قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] قد نسختها الأخرى[٥]، فلم تكتبها؟ قال: تدعها يا ابن أخي، لا أغير شيئاً منه

---

(١) ينظر: البرهان (١/ ٢٥٦)، والإتقان (١/ ١٨٩ ـ ١٩١)، ومناهل العرفان (١/ ٣٣٩ ـ ٣٤١)، والمدخل ص(٢٨٣ ـ ٢٨٥)، ومباحث في علوم القرآن ص(١٣٩ ـ ١٤١).

(٢) الإتقان (١/ ١٨٩).

(٣) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي، ولد سنة (٢) من الهجرة، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قتل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة (٧٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٨ ـ ٣٩)، والإصابة (٢/ ٣٠٩ ـ ٣١١).

(٤) هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، زوجه رسول الله ﷺ ابنتيه رقية ثم أم كلثوم، فلذلك كان يلقب ذا النورين، وهو ابن بنت عمة رسول الله ﷺ.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٥٥ ـ ١٦٥)، وأسد الغابة (٣/ ٥٨٤ ـ ٥٩٦)، والإصابة (٢/ ٤٦٢، ٤٦٣).

(٥) ينظر الكلام حول نسخ هذه الآية في: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص(١٢٩)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي ص(١٥٣ ـ ١٥٥)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢١٣ ـ ٢١٦).

من مكانه»[١].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآي توقيفي»[٢].

ويدل له أيضاً ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ طعن بإصبعه في صدر عمر بن الخطاب، وقال: «**يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟**»[٣].

فهذان الأثران يؤكدان على أن ترتيب الآيات توقيفي، والنصوص في هذا كثيرة[٤].

المطلب الثالث

ترتيب السور

اختلف العلماء في ترتيب السور في القرآن الكريم على ثلاثة أقوال:

الأول: أن ترتيب السور توقيفي من النبي ﷺ، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه ﷺ، وبه قال جماعة من العلماء[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ (٥/ ١٦٣).

(٢) فتح الباري (٨/ ١٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة (٣/ ١٢٣٦) رقم (١٦١٧).

(٤) ينظر الإتقان (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

(٥) قال به النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٤٠٠)، وابن الأنباري كما في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦٠)، وابن الحصار كما في الإتقان (١/ ١٩٤، ١٩٧)، وغيرهم.

الثاني: أن ترتيب السور إنما كان باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم، وبه قال جمهور أهل العلم(١).

الثالث: أن ترتيب بعضها كان بتوقيف النبي ﷺ، وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة، وإليه ذهب بعض أهل العلم(٢).

۞ أدلة القول الأول:

أولاً: ما جاء في الحديث: «**اقرؤوا الزهراوين: البقرة، وسورة آل عمران..**»(٣).

ثانياً: ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، هن من العتاق الأول»(٤).

---

(١) نسب هذا القول إلى الجمهور في: البرهان (١/ ٢٥٧)، وفتح الباري (٩/ ٤٠)، والإتقان (١/ ١٩٤)، ومناهل العرفان (١/ ٣٤٦).

(٢) ينظر: البرهان (١/ ٢٥٧)، ومناهل العرفان (١/ ٣٤٩)، ومباحث في علوم القرآن ص(١٤٣)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص(٢٩٥)، ودراسات في القرآن الكريم ص(٦٣).

وأصحاب هذا القول مختلفون في تحديد التوقيفي من الاجتهادي، فقد قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٣٥): «ظاهر الآثار أن السبع الطوال، والحواميم، والمفصل كان مرتباً في زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب».

وذكر البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٥٢) أن جميع السور توقيفية ما عدا الأنفال وبراءة، وأيده السيوطي في الإتقان (١/ ١٩٨).

(٣) أخرجه بطوله مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/ ٥٥٣) رقم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة الباهلي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضائل القرآن (٦/ ١٠١)، وسيأتي في سورة الكهف.

ثالثاً: ما جاء عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه[١] أنه قال: «كنت مع الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ. . . .» إلى أن قال: «فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء. قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: «**طرأ عني حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه**»، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ست سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من ق حتى تختم»[٢].

رابعاً: اتفاق الصحابة رضوان الله عليهم على المصحف الذي كتب في عهد عثمان، ولو كان غير توقيفي لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة له بمصاحفهم[٣].

---

(١) هو: أوس بن حذيفة بن ربيعة بن أبي سلمة بن عمير الثقفي، وهو أوس بن أبي أوس، توفي سنة (٥٨هـ).
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٠٩)، وأسد الغابة (١/ ١٦٧ ـ ١٦٩)، والإصابة (١/ ٨٢، ٨٣).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٦٤، ٤٦٥) رقم (١٨٩٧٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن (٢/ ٥٥ ـ ٥٦) رقم (١٣٩٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها، باب في كم يستحب يختم القرآن (١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨) رقم (١٣٤٥)، وفي إسناده عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣٨٤): «مقبول»، ولم أجد له متابعاً.
قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٢٠٩): «قال ابن معين: وحديث أوس عن النبي ﷺ في تحزيب القرآن حديث ليس بالقائم».
وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص(١٣٥ ـ ١٣٦)، وضعيف سنن ابن ماجه ص(٩٩، ١٠٠).

(٣) ينظر: مناهل العرفان (١/ ٣٤٧)، والمدخل لدراسة القرآن ص(٢٩٤)، ومباحث في علوم القرآن ص(١٤١)، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص(١١٥).

خامساً: قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طس عن القصص»(١).

ويضاف إلى ذلك تقديم السور المدنية المتأخرة في النزول، وتأخير السور المكية المتقدمة في النزول(٢).

۞ أدلة القول الثاني:

أولاً: اختلاف مصاحف الصحابة رضوان الله عليهم، فلو كان الترتيب توقيفاً لما اختلفت مصاحفهم في ترتيب السور(٣).

ثانياً: ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «كانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، وظننت أنها منها، فمن ثَمَّ قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطراً: بسم الله الرحمٰن الرحيم»(٤).

---

(١) الإتقان (١/ ١٩٨)، وينظر: البرهان (١/ ٢٦٠).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٥٩ ـ ٦٠)، والإتقان (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩)، ومناهل العرفان (١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩).

(٣) ينظر: البرهان (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، والإتقان (١/ ١٩٥)، ومناهل العرفان (١/ ٣٤٦)، والمدخل لدراسة القرآن ص(٢٩٥).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٦٨ ـ ٦٩) رقم (٣٩٩)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من جهر بها (١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) رقم (٧٨٦)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة (٤/ ٣١٦ ـ ٣١٧) رقم (٣٢٥٨)، والحاكم (٢/ ٢٤١) رقم (٢٨٧٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، =

أما القول الثالث: فقد جمعوا بين الأدلة.

۞ الراجح:

الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن القول الأول هو الأرجح[(١)]؛ لما ذكروه من الأدلة، وأما أدلة القول الثاني فيجاب عنها بما يلي:

أولاً: أن اختلاف الصحابة إنما كان قبل أن يبلغهم التوقيف في ذلك ولما جمع عثمان القرآن على هذا الترتيب وعلموا ذلك لم يخالفوه[(٢)].

ثانياً: أن الحديث الذي استدلوا به ضعيف من جهة السند والمتن.

قال النحاس ـ رحمه الله تعالى ـ: «هذا التأليف من لفظ

= وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٦٣) رقم (٢٣٧٦)، وفي إسناده يزيد الفارسي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦٠٦): «مقبول»، ولم أجد له متابعاً.

قال الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسند (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠): «في إسناده نظر كثير، بل هو عندي ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له». يدور إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن قال ـ: «فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن، الثابتة بالتواتر القطعي، قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه، وحاشاه من ذلك. فلا علينا إذا قلنا: إنه حديث لا أصل له. تطبيقاً للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث».اهـ.

وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص(٧٨ ـ ٧٩)، وضعيف سنن الترمذي ص(٣٨٠ ـ ٣٨١).

(١) رجحه السيوطي في التحبير ص(٣٧١)، وابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٣١٦).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (١/ ٣٥٣).

رسول الله ﷺ، وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله؛ لأن تأليف القرآن من إعجازه، ولو كان التأليف عن غير الله ـ جل وعز ـ ورسول الله ﷺ لسوعد بعض الملحدين على طعنهم»[١].

❁ ❁ ❁

(١) الناسخ والمنسوخ (٢/ ٤٠٤).

المبحث الخامس

المعول عليه في إثبات المكي والمدني

لم يرد عن النبي ﷺ بيان للسور والآيات المكية والمدنية، إذ لو بيَّنه لظهر وانتشر، وسبب ذلك ـ والله أعلم ـ عدم حاجة المسلمين في زمانه لهذا البيان، فهم يشاهدون الوحي والتنزيل، ويشهدون مكانه وزمانه، وأسباب نزوله عياناً.

ولذا فإن المرجع والمصدر لمعرفة المكي والمدني ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم الذين عايشوا الوحي، وعاصروا الوقائع والحوادث، وعرفوا أسباب النزول.

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «والله الذي لا إلٰه غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»(١).

فأمر المكي والمدني سماعي، فإذا ورد عن الصحابي قول لم يعدل عنه إلا بدليل أقوى.

أما ما ورد عن التابعين فألحقه بعض العلماء بقول الصحابي، وذلك لأنهم أخذوا ممن شاهد التنزيل(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه.

(٢) ينظر في بيان المعول عليه في إثبات المكي والمدني: البرهان (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، =

قال الزركشي ـ رحمه الله تعالى ـ: «ويقع السؤال أنه: هل نص النبي ﷺ على بيان ذلك؟ قال القاضي أبو بكر[1]: إنما هذا يرجع لحفظ الصحابة وتابعيهم، كما أنه لا بد في العادة من معرفة معظِّمِي العالِم والخطيب، وأهل الحرص على حفظ كلامه ومعرفة كتبه ومصنفاته من أن يعرفوا ما صنفه أولاً وآخراً، وحال القرآن في ذلك أمثل، والحرص عليه أشد، غير أنه لم يكن من النبي ﷺ في ذلك قول، ولا ورد عنه أنه قال: اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا، وفصله لهم، ولو كان ذلك لظهر وانتشر، وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، ليعرف الحكم الذي تضمنهما، فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول ﷺ بعينه، وقوله هذا هو الأول المكي، وهذا هو الآخر المدني، وكذلك الصحابة والتابعون من بعدهم لما لم يعتبروا أن من فرائض الدين تفصيل جميع المكي والمدني مما لا يسوغ الجهل به،

= والإتقان (١/ ٢٧)، والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ص(٣٤ ـ ٣٥)، ومناهل العرفان (١/ ١٨٩)، ومباحث في علوم القرآن ص(٦٠)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص(١٩٨)، ولمحات في علوم القرآن ص(١٤٨ ـ ١٤٩)، ودراسات في القرآن الكريم ص(٤٦٣ ـ ٤٦٤)، والبيان في علوم القرآن ص(١١١ ـ ١١٣)، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص(١٢١)، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٢٥ ـ ١٢٦)، وخصائص السور والآيات المدنية ص(٢٩ ـ ٣٥).

(١) هو: محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي، المعروف بابن الباقلاني، البصري، ثم البغدادي، صاحب التصانيف، ومنها: إعجاز القرآن، والانتصار لصحة نقل القرآن، وغيرهما، توفي سنة (٤٠٣هـ).
ينظر: تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣)، واللباب (١/ ١١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠ ـ ١٩٣).

لم تتوفر الدواعي على إخبارهم به ومواصلة ذكره على أسماعهم، وأخذهم بمعرفته. وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني، وأن يعملوا في القول بذلك ضرباً من الرأي والاجتهاد، وحينئذ فلم يلزم النقل عنهم ذكر المكي والمدني، ولم يجب على من دخل في الإسلام بعد الهجرة أن يعرف كل آية أنزلت قبل إسلامه: مكية أو مدنية، فيجوز أن يقف في ذلك، أو يغلب على ظنه أحد الأمرين، وإذا كان كذلك بطل ما توهموه من وجوب نقل هذا أو شهرته في الناس، ولزوم العلم به لهم، ووجوب ارتفاع الخلاف فيه»(١).

فالخلاصة: أن المعول عليه في إثبات المكي والمدني ما أثر عن الصحابة رضوان الله عليهم، ولا يعدل عنه إلا بدليل أقوى يقتضي هذا العدول، ثم إذا لم يؤثر عن الصحابة شيء فيستأنس بأقوال التابعين خاصة مع عدم وجود ما يخالفها.

أما ما عدا ذلك من الخصائص التي ذكرت للسور والآيات المكية والمدنية فلا تكفي للدلالة على إثبات مكية السور والآيات أو مدنيتها.

❀ ❀ ❀

---

(١) البرهان (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، وينظر: الانتصار لأبي بكر الباقلاني (ق١٤١/ب ـ ١٤٢/أ).

المبحث السادس

دراسة أسانيد الروايات التي عددت المكي والمدني

١ ـ إسناد رواية الزهري في كتاب «تنزيل القرآن بمكة والمدينة»:

قال أبو عبد الرحمٰن محمد بن الحسين بن محمد السلمي[1]: حدثنا إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني[2]، حدثنا أبو يزيد

(١) هو: صاحب طبقات الصوفية، وحقائق التفسير، ومن شيوخ الصوفية، ولد سنة (٣٢٥)، وتوفي سنة (٤١٢هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٧ ـ ٢٥٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/١٤٣ ـ ١٤٧).
قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٢٤٨): «كان صاحب حديث مجوداً».
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٥٢٣ ـ ٥٢٤): «تكلموا فيه، وليس بعمدة. . .وفي القلب مما يتفرد به». قلت: وهذا مما تفرد به.
وقال في سير أعلام النبلاء (١٧/٢٥٢): «وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، وفي «حقائق التفسير» أشياء لا تسوغ أصلاً، عدّها بعض الأئمة من زندقة الباطنية، وعدّها بعضهم عرفاناً وحقيقة، نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى، فإن الخير كل الخير في متابعة السُّنَّة، والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم».

(٢) هو: إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن ديزيل الكسائي الهمداني، توفي سنة (٢٨١هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/١٨٤ ـ ١٩٢)، وغاية النهاية =

الهذلي[(١)]، ثنا الوليد بن محمد الموقري[(٢)] قال: حدثنا محمد بن مسلم الزهري[(٣)] قال: «هذا كتاب تنزيل القرآن، وما شاء الله تعالى أن يعلم الناس ما أُنزل بمكة وما أُنزل بالمدينة. فأول ما أنزل الله بمكة»[(٤)] ثم بدأ بِعَدِّ السور المكية ثم المدنية.

وهذا الإسناد ضعيف جداً؛ ففيه الوليد بن محمد الموقري، وهو متروك، وفيه انقطاع؛ حيث لم يدرك أبو عبد الرحمٰن السلمي إبراهيم الهمداني[(٥)]، وفيه أبو يزيد الهذلي، وهو غير معروف.

= (١/ ١١ ـ ١٢)، ولسان الميزان (١/ ٣٦ ـ ٣٧).
قال عنه الذهبي في السير (١٣/ ١٨٦): «إليه المنتهى في الإتقان»، ونقل عن الحاكم أنه قال: «ثقة مأمون». وقال ابن حجر في لسان الميزان (١/ ٣٧): «ما علمت أحداً طعن فيه، من كبار الحفاظ».

(١) هو: عبد الله بن محمد الهذلي، قال عنه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٥/ ١٥٦): «شيخ ليس بمعروف».

(٢) هو: الوليد بن محمد الموقري، أبو بشر البلقاوي، مولى بني أمية.
تنظر ترجمته في: المجروحين ص(٧٦ ـ ٧٨)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٤٨ ـ ١٥٠). قال ابن حبان في المجروحين ص(٧٧): «كان ممن لا يبالي، ما دفع إليه قرأه، روى عن الزهري أشياء موضوعة، لم يحدث بها الزهري قط، وكان يرفع المراسيل، ويسند الموقوف، لا يجوز الاحتجاج به بحال».
وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٥٨٣): «متروك».

(٣) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، المتوفى سنة (١٢٥هـ).
تنظر ترجمته في: حلية الأولياء (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٨١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٥٠)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥ ـ ٤٥١).
قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٥٠٦): «متفق على جلالته وإتقانه».

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٣)، وقد طبع أيضاً مع كتاب الناسخ والمنسوخ للزهري، والإسناد فيه ص(٣٧).

(٥) كانت وفاة إبراهيم الهمداني سنة (٢٨١هـ)، بينما ولد أبو عبد الرحمٰن السلمي =

٢ ـ إسناد رواية أبي عبيد في كتابه: «فضائل القرآن»:

قال أبو عبيد[١] ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثنا عبد الله بن صالح[٢]،

= سنة (٣٢٥هـ) كما سبق في ترجمتهما.

(١) القاسم بن سلام الهروي، أخذ عن الكسائي، وعبد الله بن المبارك، وابن عيينة، وأبي عبيدة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. له مصنفات كثيرة منها: الأموال، والناسخ والمنسوخ، وغريب الحديث. توفي سنة (٢٢٤هـ)، وقيل: غير ذلك.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٠ ـ ٥٠٩)، وغاية النهاية (٢/ ١٧ ـ ١٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٧ ـ ٤٢).

قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٤٥٠): «ثقة فاضل مصنف».

(٢) هو: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، كاتب الليث، توفي سنة (٢٢٢هـ).

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٠٥ ـ ٤١٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٥) وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٥٦ ـ ٢٦١).

تكلم فيه جماعة منهم النسائي حيث قال في الضعفاء ص(١٤٩): «ليس بثقة»، وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٤٠): «منكر الحديث جداً».

وحسن أحاديثه آخرون، حيث قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/ ٨٧): «سألت أبا زرعة عنه، فقال: لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب، وكان حسن الحديث»، وقال: «سئل أبي عنه فقال: صدوق، أمين ما علمته».

وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ١٥٢٤ ـ ١٥٢٥): «وهو عندي مستقيم الحديث، إلا أنه يقع في حديثه ـ في أسانيده ومتونه ـ غلط، ولا يتعمد الكذب».

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٠٥): «كان صدوقاً في نفسه، من أوعية العلم، أصابه داء شيخه ابن لهيعة، وتهاون بنفسه حتى ضعُف حديثه، ولم يترك بحمد الله، والأحاديث التي نقموها عليه معدودة في سعة ما روى».

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٣٠٨): «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

وقال في هدي الساري ص(٤١٤) بعد أن ساق كلام الأئمة فيه: «ظاهر كلام =

عن معاوية بن صالح[١]، عن علي بن أبي طلحة[٢] قال: «نزلت بالمدينة

= هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيماً، ثم طرأ عليه فيه تخليط، فمقتضى ذلك أن ما يجيء من روايته عن أهل الحذق كيحيى بن معين، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم فهو من صحيح حديثه، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه».

(١) هو: معاوية بن صالح بن حُدير الحضرمي الحمصي، توفي سنة (١٥٨هـ)، وقيل: بعد ذلك.
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٣٨٢، ٣٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٨ ـ ١٦٣)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٠٩ ـ ٢١٢).
قال عنه أبو زرعة: «ثقة محدث»، وقال أبو حاتم «صالح الحديث، حسن الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به» ذكر ذلك عنهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٣٨٣).
وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٤٧٠). وقال الذهبي في السير (٧/ ١٥٨): «الإمام، الحافظ، الثقة». وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٥٣٨): «صدوق له أوهام».

(٢) هو: علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة سالم بن المُخارق الهاشمي، يكنى أبا الحسن، وقيل غير ذلك، مولى بني العباس، سكن حمص، توفي سنة (١٤٣هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ١٨٨)، وتاريخ بغداد (١١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٩ ـ ٣٤١).
قال الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ص(٢٠٥): «له أشياء منكرات».
وقال أبو داود كما في سؤالات أبي عبيد الآجري له (٢/ ٢٦٥): «هو في الحديث ـ إن شاء الله ـ مستقيم، كان له رأي سوء، وكان يرى السيف»، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٢١١). وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٤٠٢): «صدوق قد يخطئ».
ولعلي نسخة في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسيأتي مثال لها في ص(١١٣)، وهو لم يسمع من ابن عباس هذه النسخة ولا غيرها، كما في الجرح والتعديل (٦/ ١٨٨)، والمراسيل لابن أبي حاتم ص(١٤٠)، والثقات لابن حبان (٧/ ٢١١)، وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (١/ ٣٥٥). =

. . . .

= ومن أجل هذا تكلم بعض العلماء في تفسير علي بن أبي طلحة، حيث قال ابن منجويه في رجال صحيح مسلم (٢/ ٥٦): «روى عنه معاوية بن صالح تفسيره غير معتمد، يقال: إنه لم ير ابن عباس».

وقال ابن كثير في تحفة الطالب ص(٣٢٧): «هذا الإسناد فيه انقطاع؛ لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس».

قال الطحاوي في الإجابة على ذلك في شرح مشكل الآثار (٦/ ٢٨٣): «واحتملنا حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وإن كان لم يلقه؛ لأنه عند أهل العلم بالأسانيد إنما أخذ الكتاب الذي فيه الأحاديث عن مجاهد، وعن عكرمة».

وقال النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) بعد أن أخرج أثراً بهذا الإسناد: «وهو صحيح عن ابن عباس، والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة، وهذا لا يوجب طعناً؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق».

وقال المزي في تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩٠): «روى عن عبد الله بن عباس، مرسل بينهما مجاهد».

وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧): «ومن طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وعلي صدوق لم يلق ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه؛ فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة».

ووقف الأستاذ الدكتور حكمت بشير كما في موسوعة الصحيح المسبور (١/ ٥٣) على رواية في كتاب الأموال لابن زنجويه (١/ ٣١٢)، وتفسير النسائي (١/ ٥٣١) رقم (٢٣١) فيها التصريح بالواسطة، وهي من طريق آخر عن علي بن أبي طلحة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والكلام في حفظ الرواة في هذا الطريق لا يضر؛ لأن الرواية هنا من نسخة، ومتى ما كان الراوي ضابطاً للكتابة عند السماع، واعتمد على كتابه فحدث منه، فحديثه على هذه الصورة صحيح. ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

وهي صحيفة مشهورة تداولها العلماء، وأكثرهم نقلاً الطبري وابن أبي حاتم في =

....

= تفسيرهما، فقد كادا أن يستوعبا هذه الصحيفة. ينظر: موسوعة الصحيح المسبور (١/ ٥٢).
وقد أثنى على هذه النسخة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ حيث أخرج عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٦٢) أنه قال: «بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً».
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٨/ ١٥٠): «وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة الوالبي، لكن يقال: إنه لم يسمع التفسير من ابن عباس».
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ١٣٤): «روى معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً».
وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩): «وهذه النسخة كانت عند أبي صالح ـ كاتب الليث ـ، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً على ما بيناه في أماكنه، وهي عند الطبري، وابن أبي حاتم، وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح».
وساق ابن حجر في هدي الساري ص(٤١٤ ـ ٤١٥) الأحاديث التي رواها البخاري عنه في الصحيح بصيغة حدثنا، أو قال لي، أو قال المجردة.
وجودها السيوطي في الإتقان (٢/ ١٢٣٠) حيث قال: «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه». وأختم القول حول هذه النسخة بالإشارة إلى أنها من جملة مسموعات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال في الصارم المسلول على شاتم الرسول ص(٣٧٥): «ما رويناه من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»، وفي مجموع الفتاوى (٨/ ١٤٩): «روينا من طريق غير واحد كعثمان بن سعيد الدارمي، وأبي جعفر الطبري، وأبي بكر البيهقي، وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس».
وينظر: كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه للدكتور الفريوائي (١/ ١٦٧، ٥٩٤).

سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون، والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل إذا يغشى، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة»[(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير. وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر، وفاته الحجرات والمعوذات»[(٢)].

---

(١) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه (٢/ ٢٠٠ الطبعة المغربية)، أما طبعة دار الكتب ص(٢٢١) ففيها (قرأت) بدلاً من (نزلت).

(٢) فضائل القرآن ص(١٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على ما ورد في تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] يقول: «الله هادي أهل السموات والأرض». قال شيخ الإسلام: «وهؤلاء المفسرون للقرآن والأسماء الحسنى قدوتهم في تفسيره أنه هاد هو ما نقلوه عن ابن عباس، وهذا إنما هو مأخوذ من تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة الذي رواه عبد الله ابن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

فكلهم على هذه الرواية يعتمد؛ لأن هذا تفسير رواه الناس عن عبد الله ابن صالح ذكر أبو بكر بن عبد العزيز نقل ذلك من تفسير محمد بن جرير إذ كان يعتمد عليه، وابن جرير يروي هذا التفسير بالإسناد، وكذلك البيهقي في تفسير الأسماء الحسنى إنما رواه من هذا الطريق، وهذا التفسير هو تفسير الوالبي.

وأما ثبوت ألفاظه عن ابن عباس ففيها نظر؛ لأن الوالبي لم يسمعه من ابن عباس، ولم يدركه، بل هو منقطع، وإنما أخذ عن أصحابه، كما أن السدي أيضاً يذكر تفسيره عن ابن مسعود، وعن ابن عباس، وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ، وليست تلك ألفاظهم بعينها، بل نقل هؤلاء شبيه بنقل أهل المغازي والسير، وهو مما يستشهد به، ويعتبر به، وبضم بعضه إلى بعض يصير حجة.

وأما ثبوت شيء بمجرد هذا النقل عن ابن عباس فهذا لا يكون عند أهل =

٣ ـ إسناد رواية الحارث المحاسبي في كتابه «فهم القرآن»:

أ ـ قال الحارث[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدثنا سريج[(٢)]، قال: حدثنا سفيان[(٣)]، عن معمر[(٤)]، عن قتادة[(٥)] قال: «السور المدنية: البقرة،

= المعرفة بالمنقولات. وأحسن حال هذا أن يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى الذي وصل إلى الوالبي إن كان له أصل عن ابن عباس».
ينظر: كتاب شيخ الإسلام وجهوده في الحديث وعلومه (١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٦)، وينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ١٩٩).

(١) هو: الحارث بن أسد المحاسبي، البغدادي، أبو عبد الله، توفي سنة (٢٤٣هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٨/ ٢١١ ـ ٢١٦)، وميزان الاعتدال (١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٦).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٤٥): «مقبول».

(٢) هو: سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث، توفي سنة (٢٣٥هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/ ٢١٩ ـ ٢٢١)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٢٩): «ثقة عابد».
وقد جاء في الأصل المطبوع شريح، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت.

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، توفي سنة (١٩٨هـ).
تنظر ترجمته في: حلية الأولياء (٧/ ٢٧٠ ـ ٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤ ـ ٤٧٥)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١٧ ـ ١٢٢).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٤٥): «ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار».

(٤) هو: معمر بن راشد الأزدي، مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، توفي سنة (١٥٣هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٥ ـ ١٨)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٤١): «ثقة، ثبت، فاضل».

(٥) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، توفي سنة =

وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والحج[١]، والنحل، والنور، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والنساء القصرى، ويا أيها النبي لم تحرم، ولم يكن، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو الله أحد، وهو يشك في أرأيت»[٢].

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى قتادة، لكنه موقوف عليه.

ب ـ وقال الحارث: حدثنا عبد الله بن بكر[٣]، قال: حدثنا سعيد[٤]، عن قتادة قال: إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران،

= (١١٧هـ)، وقيل غير ذلك.
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩ ـ ٢٨٣)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٦).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٥٣): «ثقة، ثبت».

(١) في الأصل المطبوع (الحجر)، وهو تصحيف، والصواب ما أُثبت؛ إذ الحجر من السور المكية بلا خلاف كما في زاد المسير (٤/ ٢٧٨)، والبحر المحيط (٦/ ٤٦٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٢٧٢)، والتحرير والتنوير (١٤/ ٥).

(٢) فهم القرآن ص(٣٩٥).

(٣) هو: عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي، أبو وهب البصري، توفي سنة (٢٠٨هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/ ٤٢١ ـ ٤٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٠ ـ ٤٥١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٩٧): «ثقة».

(٤) هو: سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري، مولاهم، أبو النضر البصري، توفي سنة (١٥٦هـ)، وقيل: (١٥٧هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ٤١٣ ـ ٤١٨)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٦٣ ـ ٦٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٣٩): «ثقة، حافظ، له تصانيف، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة». =

والنساء، والمائدة، وآية من الأعراف: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [١٦٣]، والأنفال، وبراءة، والرعد، غير آية منها مكية ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [٣١] إلى آخر الآية، ومن إبراهيم إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [٢٨] إلى آخر الآية، والحج، غير أربع آيات منها مكية، أولهن: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]، والنور، وعشر آيات من العنكبوت، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والرحمٰن، والمجادلة، ، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء، ويا أيها النبي لم تحرم، ولم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وبقية السور مكي»(١).

وإسناد هذه الرواية صحيح أيضاً؛ لكنه موقوف على قتادة؛ كالذي قبله.

٤ ـ إسناد رواية ابن الضريس في كتابه: «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة»:

قال ابن الضريس(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنبأنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر

= قال عبد الله بن بكر كما في تهذيب الكمال (١٤/ ٣٤٣): «سمعت من سعيد سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة». وكان اختلاط سعيد في حدود سنة (١٤٥هـ) على خلاف في ذلك كما في الكواكب النيرات لابن الكيال ص(٤٦ ـ ٤٩).

(١) فهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦).

(٢) هو: محمد بن أيوب بن يحيى ين الضريس، البَجَلي، الرازي، توفي سنة (٢٩٤هـ).

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٩)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٩٧).

الرازي[١]، قال: قال عمر بن هارون[٢]: ثنا عثمان بن عطاء[٣]، عن أبيه[٤]، عن ابن عباس»، ثم بدأ ابن عباس بعدِّ السور المكية والمدنية[٥].

وهذا إسناد ضعيف جدّاً، ففيه عمر بن هارون، وهو متروك،

---

(١) هو: محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي.
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٣٠٢)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٤٦١)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٢٥١).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٨٧): «صدوق».

(٢) هو: عمر بن هارون بن يزيد بن جابر، أبو حفص الثقفي، مولاهم البلخي، توفي سنة (١٩٤هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٦٧ ـ ٢٧٦)، وغاية النهاية (١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٥٠١ ـ ٥٠٥).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤١٧): «متروك».

(٣) هو: عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، توفي سنة (١٥٥هـ).
تنظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٦/ ٢٤٤)، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٨ ـ ٤٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣٨٥): «ضعيف».

(٤) هو: عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، روى عن الصحابة مرسلاً، كابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة (١٣٥هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٠ ـ ١٤٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢١٢ ـ ٢١٥)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٨٥).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣٩٢): «صدوق يهم كثيراً، ويرسل، ويدلس».
وهو لم يسمع من ابن عباس كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص(١٥٧)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٠٧)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢١٢).

(٥) فضائل القرآن ص(٣٣ ـ ٣٤).

وفيه عثمان بن عطاء الخراساني، وهو ضعيف، وفيه انقطاع بين عطاء الخراساني وابن عباس؛ إذ لم يسمع عطاء من ابن عباس.

٥ ـ إسناد رواية ابن الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال ابن الأنباري[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي[(٢)]، حدثنا حجاج بن منهال[(٣)]، حدثنا همام[(٤)]، عن قتادة قال: «نزل بالمدينة

---

(١) هو: محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر، ابن الأنباري، المقرئ، النحوي، توفي سنة (٣٢٨هـ).
تنظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(١٩٧ ـ ٢٠٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣١).

(٢) هو: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، أبو إسحاق القاضي، توفي سنة (٢٨٢هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢)، وغاية النهاية (١/ ١٦٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٠٦ ـ ١٠٨).
قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١٥٨): «ثقة صدوق».
وقال الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٤): «كان فاضلاً، عالماً، متقناً، فقيهاً».

(٣) هو: حجاج بن المِنهال الأنماطي، أبو محمد السلمي، مولاهم، البصري، توفي سنة (٢١٧هـ).
تنظر ترجمته في الطبقات الكبرى (٧/ ٣٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٥٣): «ثقة، فاضل».

(٤) هو: همام بن يحيى بن دينار العوذي، أبو عبد الله، أو أبو بكر البصري، توفي سنة (١٦٤هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٩٦)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٦٧ ـ ٧٠).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٧٤): «ثقة ربما وهم».

من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمٰن، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، ويا أيها النبي لم تحرم إلى رأس العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله. هؤلاء السور نزلن بالمدينة، وسائر القرآن نزل بمكة»(١).

وإسناد هذه الرواية صحيح، إلا أنه موقوف على قتادة رحمه الله.

٦ ـ إسناد رواية أبي جعفر النحاس في كتابه: «الناسخ والمنسوخ» في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك:

قال أبو جعفر(٢) رحمه الله: «حدثني يموت بن المزرع(٣)، قال: حدثنا أبو حاتم: سهل بن محمد السجستاني(٤)، قال: حدثنا أبو عبيدة معمر

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/ ٦١ ـ ٦٢)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري، النحوي، المعروف بالنحاس، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٣٨هـ).
تنظر ترجمته في: نزهة الألباء ص(٢١٧ ـ ٢١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠١، ٤٠٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٨ ـ ٧٠).

(٣) هو: يموت بن المزرَّع بن يموت، أبو بكر العبدي، البصري، وقيل: اسمه محمد، توفي سنة (٣٠٤هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/ ٣٠٨، ١٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠)، ونزهة الألباء ص(١٧٩ ـ ١٨٠)، وغاية النهاية (٢/ ٣٩٢).
قال عنه الذهبي في السير (١٤/ ٢٤٨): «ما أعلم به بأساً».

(٤) هو: سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني، البصري، المقرئ، النحوي، توفي سنة (٢٥٥).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، وغاية النهاية =

ابن المثنى التيمي[(١)]، قال: حدثنا يونس بن حبيب[(٢)]، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء[(٣)] يقول: سألت مجاهداً[(٤)] عن تلخيص آي القرآن، المدني من المكي، فقال: سألت ابن عباس عن ذلك»، وبدأ بسورة الأنعام، وأشار إلى ما قبلها، وأنه بنفس الإسناد، ثم أصبح يذكر في صدر

= (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).
ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢٩٣)، وقال: «كان فيه دعابة، غير أني اعتبرت حديثه فرأيته مستقيم الحديث».
وقال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٥٨): «صدوق فيه دعابة».

(١) هو: معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي، مولاهم، البصري، النحوي، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وقيل بعد ذلك.
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٤١): «صدوق، أخباري، وقد رمي برأي الخوارج».

(٢) هو: يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمٰن البصري، النحوي، توفي سنة (١٨٣هـ).
تنظر ترجمته في: نزهة الألباء ص(٤٧ ـ ٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ١٩١ ـ ١٩٢)، وغاية النهاية (٢/ ٤٠٦).
ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٢٣٧)، وسكت عنه.

(٣) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان المازني، النحوي، البصري، اسمه زبان على الأصح، أحد القراء السبعة، توفي سنة (١٥٤هـ).
تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠ ـ ١٠٥)، وغاية النهاية (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٧٨ ـ ١٨٠).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦٦٠): «ثقة».

(٤) هو: مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المقرئ، توفي سنة (١٠٣هـ)، وقيل غير ذلك.
تنظر ترجمته في: حلية الأولياء (٣/ ٢٧٩ ـ ٣١٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩ ـ ٤٥٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢ ـ ٤٤).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٢٠): «ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم».

كل سورة مكان نزولها بالإسناد المذكور، مكتفياً بقوله: «حدثني يموت بإسناده عن ابن عباس»[١]. وفي الإسناد يونس بن حبيب[٢]، لم أجد من وثقه، ثم إن متن هذه الرواية عليه بعض المآخذ من جهة عدم صحة استثناء بعض الآيات كما سيأتي ذكره من خلال البحث[٣].

٧ ـ إسناد رواية ابن عبد الكافي في كتابه: بيان عدد سور القرآن ومعرفة آياته وكلماته وحروفه وأجزائه وسبب نزوله:

قال ابن عبد الكافي ـ رحمه الله تعالى ـ[٤]: «سمعت الإمام أبا الحسن الفارسي ـ رحمه الله تعالى ـ[٥]، قال: سمعت الإمام أبا بكر

---

(١) الناسخ والمنسوخ (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧).

(٢) قال السيوطي في الإتقان (١/ ٢٩): «وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين». قلت: هذا غير مسلم، فكونهم من علماء العربية المشهورين لا يكفي لتوثيقهم، والله أعلم.

(٣) قال الدكتور اللاحم محقق كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ١٨٠): «وقد بين الغرض من ذكر المكي والمدني في هذا الكتاب، وأن ذلك لمعرفة الناسخ والمنسوخ؛ لأن المدني ينسخ المكي، لا العكس. غير أن المؤلف لم يتقص الروايات في مكان نزول السور، وإنما اكتفى ـ غالباً ـ بذكر رواية شيخه يموت بإسناده عن ابن عباس، بل إنه لم يناقش ما جاء في هذه الرواية مما فيه مخالفة للقول الصحيح أو الراجح».

(٤) هو: عمر بن محمد بن عبد الكافي المقرئ، لم أجد من ترجم له، وقد ذكر ابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٥٥٦) أن ممن قرأ على أبي الحسن الفارسي: عبد الكافي، وبالرجوع إلى ترجمة عبد الكافي وجدته قال: (١/ ٤٠٠): «عبد الكافي مقرئ، قرأ بالغاية على علي بن عبد الله الفارسي صاحب ابن مهران، قرأ عليه عثمان بن علي الثعالبي»، ورجعت إلى ترجمة الثعالبي (١/ ٥٠٨) فلم أجد غير ما ذكر.

(٥) هو: علي بن عبد الله، أبو الحسن الفارسي، مقرئ، صاحب شرح كتاب الغاية لابن مهران. تنظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٥٥٦).

أحمد بن الحسين[١] أنه قال: روي عن عبد الله بن عمير[٢]، عن أبيه[٣]، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن ابن عباس» فذكر السور المكية والمدنية[٤].

وهذا إسناد ضعيف، ففيه انقطاع بين ابن مهران وعبد الله بن عمير، وبين عطاء وابن عباس، وفيه عثمان بن عطاء، وهو ضعيف.

٨ ـ إسناد رواية أبي عمرو الداني في كتابه: «البيان في عد آي القرآن»:

أ ـ قال أبو عمرو[٥] ـ رحمه الله تعالى ـ: أخبرنا فارس

---

(١) هو: أحمد بن الحسين بن مهران، أبو بكر الإصبهاني، ثم النيسابوري، المقرئ، توفي سنة (٣٨١هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، وغاية النهاية (١/ ٤٩ ـ ٥٠)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٨٩ ـ ٩٠).
قال الحاكم كما في معرفة القراء الكبار (١/ ٣٤٨): «كان إمام عصره في القراءات»، والحاكم من تلاميذه.

(٢) هو: عبد الله بن عمير، أبو محمد، مولى أم الفضل، وقيل: مولى ابنها عبد الله بن عباس، توفي سنة (١١٧هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٢٨٧)، ورجال صحيح مسلم (١/ ٣٧٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٣٢ دار العاصمة): «ثقة».

(٣) هو: عمير بن عبد الله الهلالي، أبو عبد الله المدني، مولى أم الفضل، توفي سنة (١٠٤هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٢٨٦)، ورجال صحيح مسلم (٢/ ٨٨ ـ ٨٩)، وتهذيب التهذيب (٨/ ١٤٨).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٣١): «ثقة».
وقد سبق ذكر عطاء وابنه عثمان في الرواية الرابعة.

(٤) البيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ أ ـ ب).

(٥) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي، القرطبي، ثم الداني، ويعرف قديماً =

ابن أحمد[١]، قال: أنا أحمد بن محمد[٢] قال: أنا أحمد بن عثمان[٣] قال: أنا الفضل بن شاذان[٤]، قال: أنا إبراهيم بن موسى[٥]، قال:

= بابن الصيرفي، توفي سنة (٤٤٤هـ).
تنظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال (٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٩)، وغاية النهاية (١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥).

(١) هو: فارس بن أحمد بن موسى بن عمران، أبو الفتح الحمصي، المقرئ، الضرير، توفي سنة (٤٠١هـ).
تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٧٩)، وغاية النهاية (٢/ ٥ ـ ٦)، وشذرات الذهب (٥/ ١٣).
قال عنه أبو عمرو الداني كما في معرفة القراء (١/ ٣٧٩): «لم ألق مثله في حفظه وضبطه».

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل، ابن المهندس، توفي سنة (٣٨٥هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٦٢)، وشذرات الذهب (٤/ ٤٤٩).
قال الذهبي في السير (١٦/ ٤٦٢): «كان ثقة، خيراً، تقياً».

(٣) هو: أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب، أبو بكر الرازي، نزيل مصر، توفي سنة (٣١٢).
تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٦٩)، وغاية النهاية (١/ ١٢٣).
ونسبه الداني لجده، وقد صرح باسمه كاملاً في البيان ص(٢٣).

(٤) هو: الفضل بن شاذان بن عيسى، أبو العباس الرازي، المقرئ، توفي في حدود سنة (٢٩٠هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٦٣)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وغاية النهاية (٢/ ١٠).
قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٦٣): «صدوق».

(٥) هو: إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي، أبو إسحاق الرازي، الفراء، المعروف بالصغير، توفي بعد سنة (٢٢٠هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ١٣٧)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٤٠ ـ ١٤١)، وتهذيب التهذيب (١/ ١٧٠ ـ ١٧١).
قال ابن حجر في التقريب ص(٩٤): «ثقة حافظ».

أنا يزيد بن زريع(١)، قال: أنا سعيد، عن قتادة قال: «المدني: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، والمسبحات من سورة الحديد إلى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، و﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ مدني، وما بقي مكي»(٢).

وفي إسناد هذه الرواية أحمد بن محمد بن عثمان، لم أجد من وثقه.

ب ـ وقال أبو عمرو أيضاً: «أخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا الفضل، قال: أنا أحمد بن يزيد(٣)، قال: أنا أبو كامل فضيل بن حسين(٤)، قال: أنا

---

(١) هو: يزيد بن زريع، أبو معاوية البصري، توفي سنة (١٨٢هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٨).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦٠١): «ثقة، ثبت».
وذكر ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٦٠) أن يزيد بن زريع ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل اختلاطه.
وينظر: الكواكب النيرات ص(٤٦).

(٢) البيان ص(١٣٣).

(٣) هو: أحمد بن يزيد الحلواني، أبو الحسن المقرئ، توفي سنة (٢٥٨هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٨٢)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، وغاية النهاية (١/ ١٤٩ ـ ١٥٠). لم يرضه أبو زرعة الرازي في الحديث كما في الجرح والتعديل (٢/ ٨٢)، وميزان الاعتدال (١/ ١٦٤)، وكذا أبو حاتم كما في معرفة القراء الكبار (١/ ٢٢٣)، ولسان الميزان (١/ ٣٥٧).

(٤) هو: الفضيل بن الحسين بن طلحة البصري، أبو كامل الجحدري، توفي سنة (٢٣٧هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١١/ ١١١ ـ ١١٢)، وتهذيب التهذيب =

حسان بن إبراهيم[١]، قال: أنا أمية الأزدي[٢]، عن جابر بن زيد)[٣] ثم بدأ بعدِّ المكي والمدني[٤].

وإسناد هذه الرواية كالذي قبله، وفيه أيضاً أمية الأزدي[٥]، ولم يتابع، وفيه أحمد بن يزيد الحلواني لم يرض حديثه.

٩ ـ إسناد رواية البيهقي في كتابه «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة»:

أ ـ قال البيهقي ـ رحمه الله تعالى ـ[٦]: أخبرنا أبو عبد الله

= (٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، وشذرات الذهب (٣/ ١٧١).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٤٧): «ثقة، حافظ».

(١) هو: حسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرماني، أبو هشام العنزي، توفي سنة (١٨٦هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/ ٢٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٠ ـ ٤٢)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٥٧): «صدوق يخطئ».

(٢) هو: أمية بن زيد الأزدي، البصري.
تنظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٦/ ٧٠)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٧١).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١١٤): «مقبول».

(٣) هو: جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي، البصري، توفي سنة (٩٣هـ).
تنظر ترجمته في: المعرفة والتاريخ للبسوي (٢/ ١٢ ـ ١٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨١ ـ ٤٨٣)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٨ ـ ٣٩).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٣٦): «ثقة، فقيه».

(٤) البيان ص(١٣٥ ـ ١٣٦).

(٥) أخرج هذه الرواية الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٣٥/ب ـ ٣٦/أ) من طريق أبي عمرو الداني به.

(٦) هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الحافظ، أبو بكر البيهقي، توفي سنة (٤٥٨هـ). =

الحافظ[1]، قال: أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل[2]، قال: حدثنا محمد بن إسحاق[3]، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي[4]، قال: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي[5]، قال: حدثنا علي

= تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣ ـ ١٧٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٨ ـ ١٦)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

(١) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، أبو عبد الله الحاكم، النيسابوري، الحافظ، توفي سنة (٤٠٥هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢ ـ ١٧٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٥٥ ـ ١٧١).
قال عنه الذهبي في السير (١٧/ ١٦٦): «وهو ثقة، واسع العلم».

(٢) لم أجد له ترجمة.
ومن شيوخ الحاكم علي بن حمشاذ العدل، أبو الحسن النيسابوري، وترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦)، وذكرته للتمييز.

(٣) يحتمل أن يكون محمد بن إسحاق بن خزيمة، وهو الحافظ المشهور، وترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥ ـ ٣٨٢).
أو محمد بن إسحاق الصاغاني، وهو ثقة، ثبت، كما في التقريب ص(٤٦٧)، وترجمته في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤).
أو محمد بن إسحاق الثقفي السراج، والذي قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٨): «الإمام، الحافظ، الثقة»، وترجمته في السير (١٤/ ٣٨٨ ـ ٣٩٨)، وعلى هذا فالاختلاف فيهم لا يضر.

(٤) هو: يعقوب بن إبراهيم بن كثير، أبو يوسف الدورقي، البغدادي، توفي سنة (٢٥٢هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠)، وطبقات الحنابلة (١/ ٤١٤ ـ ٤١٥)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦٠٧): «ثقة».

(٥) هو: أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، أبو عبد الله، توفي سنة (٢٣١هـ). =

ابن الحسين بن واقد[١]، عن أبيه[٢]، قال: حدثنا يزيد النحوي[٣]، عن عكرمة[٤]، والحسن بن أبي الحسن[٥] ثم ذكرا ما نزل بمكة وما نزل

= تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ١٧٣ ـ ١٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٦٦ ـ ١٦٩)، وتهذيب التهذيب (١/ ٨٧).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٨٥): «ثقة».

(١) هو: علي بن الحسين بن واقد المروزي، توفي سنة (٢١١هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ١٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١١ ـ ٢١٢)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٨).
قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٦/ ١٧٩): «ضعيف الحديث»، وذكره العقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٢٦)، ولخص حاله ابن حجر في التقريب ص(٤٠٠) فقال: «صدوق يهم».

(٢) هو: الحسين بن واقد المروزي، أبو عبد الله، قاضي مرو، توفي سنة (١٥٩هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٦٩): «ثقة له أوهام».

(٣) هو: يزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي مولاهم، المروزي، توفي سنة (١٣١هـ).
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/ ٢٧٠)، واللباب (٣/ ٣٠١)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٣٢).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦٠١): «ثقة».

(٤) هو: عكرمة البربري، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عباس رضي الله عنهما توفي سنة (١٠٤هـ).
تنظر ترجمته في: حلية الأولياء (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٢ ـ ٣٦)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٣ ـ ٢٧٣).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣٩٧): «ثقة، ثبت».

(٥) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم، توفي سنة (١١٠هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ١٥٦ ـ ١٧٨)، وسير أعلام النبلاء =

بالمدينة[١].

وفي إسناد هذه الرواية أبو محمد بن زياد العدل، لم أجد له ترجمة، وفيه علي بن الحسين بن واقد، وقد تكلم فيه، ولذا فالإسناد ضعيف.

ب ـ وقال البيهقي ـ رحمه الله تعالى ـ: «أخبرنا علي بن أحمد ابن عبدان[٢]، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار[٣]، قال: حدثنا محمد ابن الفضل بن جابر[٤]، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرَّقي[٥]،

= (٤/ ٥٦٣ ـ ٥٨٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٧٠).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٦٠): «ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيراً، ويدلس».
وقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية في كتابه تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص(٥٦).

(١) دلائل النبوة (٧/ ١٤٢، ١٤٣).

(٢) هو: علي بن أحمد بن عبدان بن الفرج الشيرازي، توفي سنة (٤١٥هـ).
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨).
قال عنه الذهبي في السير (١٧/ ٣٩٨): «ثقة مشهور، عالي الإسناد».

(٣) هو: أحمد بن عبيد بن إسماعيل البصري الصفار، مؤلف كتاب السنن، توفي في حدود سنة (٣٤١هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/ ٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠).
قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٢٠): «قال الدارقطني: كان ثقة ثبتاً».

(٤) هو: محمد بن الفضل بن جابر السقطي، وذكره المزي في تهذيب الكمال (٣/ ١٢٠) ضمن تلاميذ إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، وينظر: تاريخ بغداد (٣/ ١٥٣).

(٥) هو: إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، أبو الحسن الرقي، توفي سنة (٢٢٩هـ).
تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٩ ـ ١٣٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٠٨): «صدوق».

قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمٰن القرشي[١]، قال: حدثنا خصيف[٢]، عن مجاهد، عن ابن عباس».

قال البيهقي: «فذكر معنى هذا الحديث[٣]، وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة»[٤].

وفي إسناد هذه الرواية محمد بن الفضل بن جابر، لم أجد له ترجمة، وفيه عبد العزيز بن عبد الرحمٰن القرشي، وهو متروك، وفيه خصيف، وقد تكلم فيه، ولذا فالإسناد ضعيف جداً، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن القرشي البالسي.
تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/ ٣٨٨)، ولسان الميزان (٤/ ٤١).
قال عنه الإمام أحمد في العلل (٢/ ٢٦٩): «عبد العزيز هو الذي يروي عن خصيف، اضرب على أحاديثه، هي كذب، أو قال: موضوعة».
وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٣٨): «يأتي بالمقلوبات عن الثقات فيكثر، والملزقات بالأثبات فيفحش» إلى أن قال: «لا يحل الاحتجاج به بحال».

(٢) هو: خصيف بن عبد الرحمٰن الجزري، أبو عون الحضرمي، توفي سنة (١٣٧هـ).
تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٩٣): «صدوق، سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمي بالإرجاء».

(٣) يعني: ما جاء في الرواية السابقة.

(٤) دلائل النبوة (٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

القسم الثاني

تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس

سُورَةُ الكَهْفِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها من السورة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآيات (١ ـ ٨).

المطلب الثاني: الآية (٢٨).

المطلب الثالث: الآيات (١٠٧ ـ ١١٠).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة **الكهف** من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي»[٢].

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٢٨٨) والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٣/أ)، والتنزيل وترتيبه لابن حبيب النيسابوري (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٧٩)، والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤٦٥)، والوسيط للواحدي (٣/ ١٣٥)، ومعالم التنزيل للبغوي (٥/ ١٤٣)، والكشاف للزمخشري (٢/ ٣٧٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٠/ ٣٦١)، وقال: «في قول جميع المفسرين»، وزاد المسير لابن الجوزي (٥/ ٧٢) وقال: «وهذا إجماع المفسرين من غير خلاف نعلمه»، والتفسير الكبير للرازي (٢١/ ٦٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣٤٦) وقال: «في قول جميع المفسرين»، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧/ ١٣٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ١٣٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣)، والبرهان للزركشي (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (١/ ٢٩٧)، ومصاعد النظر للبقاعي (٢/ ٢٤٠) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٣٨٠)، وتفسير أبي السعود (٥/ ٢٠٢)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٧٤)، وروح المعاني للألوسي (١٥/ ١٩٩)، وتفسير القاسمي (١١/ ٤)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/ ٢٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، وقد سبق تخريجه ص(٥٠). =

قال أبو عبيد تعليقاً على هذا الأثر: «قوله: «من تلادي» يقول: من أول ما أخذت من القرآن، شبهه بتلاد المال القديم، ومعناه: أن ذلك كان بمكة»[(١)].

وقال ابن حجر رحمه الله: «والغرض منه هنا أن هذه السور نزلن بمكة»[(٢)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «نزلت سورة الكهف بمكة»[(٣)].

٣ ـ ما روي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما؛ أنه قال: «نزلت سورة الكهف بمكة»[(٤)].

٤ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ «أن قريشاً بعثت من يسأل أحبار يهود بالمدينة عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سلوه عن ثلاث، عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان

= والعتاق: جمع عتيق، وهو القديم.
ينظر: لسان العرب: (١٠/ ٢٣٦) مادة عتق، وفتح الباري (٨/ ٣٨٨).

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وينظر ما قاله ابن كثير في: فضائل القرآن ص(٧٠).

(٢) فتح الباري (٨/ ٤٣٥) و(٩/ ٤٢).

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٠١) من طريق يموت بن المزرع، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٤) من طريق خصيف عن مجاهد، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص(٣٤) من طريقين آخرين، وقد سبق الكلام على هذه الطرق في مبحث المرويات، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ٧٢) وقال: «من طريق أبي صالح»، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٣٥٤).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٣٥٤)، وفتح القدير (٣/ ٢٧٤).

نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو...» إلخ[1].

---

(١) أخرجه بطوله ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٨) بسند فيه رجل مجهول، ومن طريقه أخرجه ابن جرير (٩/ ١٩١ ـ ١٩٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١)، وأخرجه أيضاً ابن المنذر، وأبو نعيم، كما في الدر المنثور (٥/ ٣٥٧).
قال ابن جرير: «حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس».
وهذا الأثر يجعله بعض المفسرين سبباً لنزول السورة.
ينظر: المحرر الوجيز (١٠/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨)، والبحر المحيط (٧/ ١٣٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ١٣٦).
وأخرج أحمد (١/ ٣١٨) رقم (٢٣٠٨)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، سورة بني إسرائيل (٤/ ٣٦٦) رقم (٥١٤٨) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]. قالوا: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، قال: فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩].
وقال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٠١): «ورجاله رجال مسلم، وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه» وقال أحمد شاكر عند هذا الحديث في شرحه للمسند (٤/ ٨٥): «إسناده صحيح»، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة ص(٢٦٥)، وفي صحيح سنن الترمذي (٣/ ٦٩).
وهذا الأثر أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٥٥) رقم (٢٣٠٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ص(٢٦٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٩) رقم (٣٩٦١) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
وجاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث ـ وهو متكئ على عسيب ـ إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن =

٥ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

ونسب القول بمكيتها إلى: الحسن[(٢)]، وعكرمة[(٣)]، وعطاء، وجابر[(٤)]، ومجاهد[(٥)].

= الروح، فقال: ما رابكم إليه ـ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه ـ فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾»، وفي رواية لهما: «في حرث بالمدينة».
ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، باب ويسألونك عن الروح (٥/ ٢٢٨)، وفي كتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال ... (٨/ ١٤٤)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح (٤/ ٢١٥٢) رقم (٢٧٩٤).
قلت: هذا يدل على أن الآية نزلت في المدينة، وما ذكرناه أولاً يدل على نزولها في مكة.
قال ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٠١): «ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا، وإلا فما في الصحيح أصح».

(١) ينظر: تنزيل القرآن للزهري ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن للمحاسبي ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست لابن النديم ص(٤٢، ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٦ ـ ١٣٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان لابن الجوزي ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء للسخاوي (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد للجعبري (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).
(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٣)، والنكت والعيون (٢/ ٤٦٥)، وزاد المسير (٥/ ٧٢).
(٣) ينظر: جمال القراء (١/ ١٣)، والنكت والعيون (٢/ ٤٦٥).
(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/ ٤٦٥).
(٥) ينظر: زاد المسير: (٥/ ٧٢)

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ [١ ـ ٨].

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل(١)، ولم أجد لهذا القول دليلاً.

---

(١) ينظر: زاد المسير (٥/ ٧٢)، والبحر المحيط (٧/ ١٣٤)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٤٠)، وروح المعاني (١٥/ ١٩٩)، وينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (١٠/ ٣٦١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٤٦)، وفتح الباري (٩/ ٤١)، والإتقان (١/ ٤٧)، وفتح القدير (٣/ ٢٧٤).
ومقاتل هو: ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، كذبوه، وهجروه، ورمي بالتجسيم، (ت١٥٠هـ).
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٣ ـ ١٧٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩ ـ ٢٨٥)، =

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه السورة مكية في قول جميع المفسرين، وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: ﴿جُرُزًا﴾، والأول: أصح»[١].

المطلب الثاني

📖 **قوله تعالى:** ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [٢٨].

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢]، وقتادة رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

۞ مستند هذا القول:

يستند هذا القول ـ والله أعلم ـ على ما روي عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤] أنه قال: «جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ:

= وتقريب التهذيب ص(٥٤٥).
قال مقاتل في تفسيره (٢/ ٥٧١): «سورة الكهف مكية كلها، وفيها من المدني: من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٧]».

(١) المحرر الوجيز (١٠/ ٣٦١)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٤٦)، وتفسير ابن عاشور (١٥/ ٢٤٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/ ٤٦٥) وزاد المسير (٥/ ٧٢)، والتفسير الكبير (٢١/ ٦٢)، والبحر المحيط (٧/ ١٣٤)، وروح المعاني (١٥/ ١٩٩).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/ ٤٦٥)، وزاد المسير (٥/ ٧٢)، والبحر المحيط (٧/ ١٣٤)، وروح المعاني (١٥/ ١٩٩).

(٤) هو: أبو عبد الله الفارسي، ويقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، سابق الفرس إلى الإسلام، كان أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، وشهد بقية المشاهد، مات بالمدينة في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. =

عيينة بن حصن(١)، والأقرع بن حابس(٢)، وذووهم، فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء، وأرواح جبابهم ـ يعنون سلمان، وأبا ذر(٣) [رضي الله عنهما]، وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، ولم يكن عليهم غيرها ـ جلسنا إليك، وحادثناك، وأخذنا عنك! فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا﴾ [٢٧ ـ ٢٩] يتهددهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: «**الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا، ومعكم الممات**»(٤).

= ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٩٤ ـ ١٩٨)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥ ـ ٥٥٧)، والإصابة (٢/ ٦٢ ـ ٦٣).

(١) هو: عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري، أبو مالك، أسلم قبل الفتح، وقيل: بعده، وهو من المؤلفة قلوبهم.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، وأسد الغابة (٤/ ٣٣١)، والإصابة (٣/ ٥٤ ـ ٥٥).

(٢) هو: الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي، من المؤلفة قلوبهم، شهد حنيناً، وفتح مكة، والطائف، وسكن المدينة، من سادات العرب في الجاهلية، توفي سنة (٣١هـ).
ينظر: الاستيعاب (١/ ١٩٣)، وأسد الغابة (١/ ١٢٨ ـ ١٣٠)، والإصابة (١/ ٥٨ ـ ٥٩).

(٣) هو: جندب بن جنادة بن سكن الغفاري ـ علي خلاف في اسمه ـ كان من السابقين إلى الإسلام، أسلم، ثم رجع إلى قومه، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد بدر وأحد، توفي بالربذة سنة (٣١هـ)، أو (٣٢هـ).
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، وأسد الغابة (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، والإصابة (٤/ ٦٢ ـ ٦٤).

وهذا الأثر لا يصح، ولذا فالآية مكية كسائر آيات السورة.

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٣٠٥ ـ ٣٠٦)، بسند فيه: سليمان بن عطاء الحراني الذي قال عنه البخاري: «في حديثه مناكير»، وقال أبو زرعة: «منكر الحديث»، وكذا قال ابن حجر.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢١١)، وتقريب التهذيب ص(٢٥٣). فالإسناد ضعيف.
وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٢/ ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣) رقم (٤١٢٧)، وابن جرير (١١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧)، والطبراني (٤/ ٧٥ ـ ٧٧) رقم (٣٦٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٦، ١٤٧).
وفي إسناده: أسباط بن نصر الهمداني «صدوق كثير الخطأ يُغرِب» كما في التقريب ص(٩٨)، والسدي الكبير (إسماعيل بن عبد الرحمٰن)، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، كما في التقريب ص(١٠٨).
وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/ ٢٦٠) بعد ذكره للحديث عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية [الأنعام: ٥٢]: «وهذا حديث غريب؛ فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر».
وجاء في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: «كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا. قال: وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾».
ينظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٨) رقم (٢٤١٣).
وينظر: المسند (٦/ ٣٦ ـ ٣٧) رقم (٣٩٨٥)، وجامع البيان (١١/ ٣٧٥)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٩ ـ ٢٢٠).
فهذه القصة شبيهة بتلك، وإن اختلفت الآيتان، وكونها في مكة هو الأقرب؛ لأن الدواعي لإبعاد هؤلاء منتفية في المدينة، وذلك لاعتزاز الإسلام، وكثرة أتباعه.
قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٠/ ٣٩٣): «سبب هذه الآية أن عظماء =

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل(١)، ولم أجد ما يؤيد هذا القول إلا ما أخرجه ابن جرير(٢) بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان(٣) أنه تلا هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

= الكفار قيل: من أهل مكة، وقيل: عيينة بن حصن وأصحابه، والأول أصوب؛ لأن السور مكية...» إلخ.

(١) ينظر: روح المعاني: (١٥/ ١٩٩).
وفي زاد المسير (٥/ ٧٢)، والبحر المحيط (٧/ ١٣٤)، قال مقاتل: «من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾ [يونس: ٩] الآيتين فمدني».
وينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٩/ ٤١)، والإتقان (١/ ٤٧)، والتحرير والتنوير (١٥/ ٢٤٢). ولم أجد هذا القول في تفسير مقاتل المطبوع.

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، له تفسير القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، وغيرهما كثير، روى عنه الطبراني وأحمد بن كامل، وطائفة، توفي سنة (٣١٠هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٨٢ ـ ٨٤)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١١٠ ـ ١١٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٤٨ ـ ٥١).

(٣) هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وهو أحد الذين كتبوا للنبي ﷺ الوحي، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشام، واجتمع الناس عليه خليفة بعد تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن الخلافة له، وذلك سنة إحدى وأربعين، ومات سنة (٦٠هـ) بدمشق.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧٥)، والإصابة (٣/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤).

رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [١١٠] وقال: «إنها آخر آية أنزلت من القرآن»[١].

وهذا الأثر مخالف لآثار أخرى تدل على أن آخر ما نزل آيات الربا[٢]، أو آية الكلالة[٣]، أو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١][٤].

قال ابن كثير: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا أثر مشكل، فإن هذه الآية هي آخر

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٦/ ٤٠) وإسناد الرواية كما ذكره الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما يلي: حدثنا أبو عامر إسماعيل بن عمرو السكوني: قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١٩٠): «صدوق».

قال: حدثنا هشام بن عمار: قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٧٣): «صدوق».

قال: حدثنا ابن عياش ـ هو: إسماعيل بن عياش ـ قال ابن حجر في التقريب ص(١٠٩): «صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم»، وقال أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان (٥/ ١٩٨): «ثقة في روايته عن الشاميين».

قال: حدثنا عمرو بن قيس الكندي «الحمصي»: ثقة كما في التقريب ص(٤٢٦).

أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، وهو إسناد حسن.

وينظر الأثر في: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٨)، والدر المنثور (٥/ ٤٧٥) وزاد نسبة إخراجه إلى ابن مردويه.

(٢) أخرج البخاري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: «آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا».

ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ (٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

(٣) أخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: «آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦]».

ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ (٥/ ١٨٥)، وصحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب آخر آية أنزلت آية الكلالة (٣/ ١٢٣٦ ـ ١٢٣٧) رقم (١٦١٨).

(٤) تنظر الآثار حول هذه الآية في: تفسير ابن كثير (١/ ٣٤١)، والدر المنثور (٢/ ١١٦)، والإتقان (١/ ٨٦ ـ ٨٧).

=

سورة الكهف، والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى ما فهمه». اهـ[١].

قلت: أو لعلها آخر آية نزلت في مكة، فهي على هذا مقيدة، وليست على إطلاقها.

❁ ❁ ❁

= قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (٨/ ٢٠٥): «وطريق الجمع بين هذه الأقوال أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا؛ إذ هي معطوفة عليهن، وأما ما في آخر سورة النساء من حديث البراء رضي الله عنه فيجمع بينه وبين قول ابن عباس رضي الله عنهما بأن الآيتين نزلتا جميعاً، فيصدق أن كلاً منهما آخر بالنسبة لما عداهما، ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلاً، بخلاف آية البقرة، ويحتمل عكسه، والأول أرجح؛ لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول». اهـ بتصرف.

وينظر حول هذه المسألة أيضاً: البرهان للزركشي (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، ومناهل العرفان (١/ ٨٩ ـ ٩٣).

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٩)، ووصف السيوطي هذا القول بأنه غريب، كما في الإتقان (١/ ٨٩)، والتحبير ص(٩٦).

سُورَةُ مَرْيَمَ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية: (٥٨).

المطلب الثاني: الآيتان (٥٩ ـ ٦٠).

المطلب الثالث: الآية (٧١).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة مريم من السورة المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، هن من العتاق الأول، وهن من تلادي»(٢).

٢ ـ ما جاء في قصة الهجرة إلى أرض الحبشة من مكة؛ أن

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٦١٩)، وبحر العلوم (٢/ ٣١٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٤/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٨١)، والنكت والعيون (٢/ ٥١٤)، والوسيط (٣/ ١٧٤) وتفسير أبي المظفر (٣/ ٢٧٦)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢١٧)، والكشاف (٢/ ٤٠٤)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٠)، وزاد المسير (٥/ ١٤٣) وفيه الإجماع على ذلك، والتفسير الكبير (٢١/ ١٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٧٢)، وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٣/ ١٨٢)، والبحر المحيط (٧/ ٢٣٧)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢١١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٦)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٠٥) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٢٥٥)، وتفسير الجلالين ص(٣٩٦)، وتفسير أبي السعود (٥/ ٢٥٢)، وفتح القدير (٣/ ٣٢٤)، وروح المعاني (١٦/ ٥٦)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٠٨)، والتحرير والتنوير (١٦/ ٥٧ ـ ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري، وسبق تخريجه ص(٥٠).

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[١] قرأ صدر هذه السورة على النجاشي[٢]، وأصحابه[٣].

٣ ـ ما روي عن ابن عباس[٤]، وابن الزبير[٥]، وعائشة[٦] رضي الله عنهم؛ أنهم قالوا: «نزلت سورة مريم بمكة».

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت

---

(١) هو: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، كان أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً برسول الله ﷺ، من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر في السنة السابعة، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٣١٢ ـ ٣١٤)، وأسد الغابة (١/ ٣٤١ ـ ٣٤٤)، والإصابة (١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٢) هو: أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، أسلم على عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، أحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، ولما توفي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب.
ينظر: أسد الغابة (١/ ١١٩ ـ ١٢٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٨ ـ ٤٤٣)، والإصابة (١/ ١٠٩).

(٣) أخرج القصة ـ بطولها ـ ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٨)، وإسنادها صحيح فليس فيه إلا ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث.
وأخرجها من طريق ابن إسحاق: أحمد في المسند (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢، ٥/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨) رقم (١٧٣٩، ٢٢٤٩٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٤).
وينظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٥)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢١١)، والدر المنثور (٥/ ٤٧٦).
قال السيوطي في الإتقان (١/ ٥٥): «وينبغي أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم، فقد صح أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قرأها على النجاشي».

(٤) سبق تخريجه في المرويات.

(٥) أخرجه النحاس، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٤٧٦).

(٦) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٤٧٦)، وفتح القدير (٣/ ٣٢٤).

المكي والمدني(١).

• **تنبيه:**

أخرج الطبراني(٢)، وغيره عن أبي مريم الغساني(٣) أنه قال: «أتيت النبي ﷺ؛ فقلت: ولدت لي الليلة جارية، فقال النبي ﷺ: «**والليلة أنزلت علي سورة مريم، سمها مريم**» فكانت تسمى مريم»(٤).

هذا الحديث يدل على مدنية السورة؛ لكنه لم يصح(٥).

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٦ ـ ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ) وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة المشهورة، قال الذهبي: «وله كتاب التفسير كبير جداً»، روى عن أبي زرعة الدمشقي، وغيره، وحدث عنه ابن منده، وأبو بكر بن مردويه، وأبو نعيم الأصبهاني، وغيرهم، توفي سنة (٣٦٠هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٩ ـ ١٣٠)، وغاية النهاية (١/ ٣١١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

(٣) هو: أبو مريم الغساني، جد أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، اسمه نُذير، يعد في الشاميين.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣١٨)، وأسد الغابة (٥/ ٣١٤، ٦/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، والإصابة (٤/ ١٧٩).

(٤) ينظر: المعجم الكبير (٢٢/ ٣٣٢) رقم (٨٣٤)، وأخرجه ـ أيضاً ـ الديلمي، وابن منده، وأبو نعيم، وأبو أحمد الحاكم كما في الدر المنثور (٥/ ٤٧٦).

(٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٥٥): «وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك». اهـ.
=

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [٥٨].

قال بمدنية هذه الآية مقاتل(١)، وأضاف: «نزلت في مؤمني أهل

= وينظر في الكلام على سليمان: الضعفاء والمتروكون للنسائي ص(١٨٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).
قلت: وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، ضعفه أحمد، والنسائي، وغيرهما.
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨)، والضعفاء والمتروكون ص(٢٥٥)، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص(٦٢٣): «ضعيف».
وفيه عبد الله بن أبي مريم: قال في لسان الميزان (٣/ ٤٣٨): «لا يكاد يعرف، وخبره منكر، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر بحديثه من غير رواية ابنه عنه».
وفيه عبد الله بن العلاء من آل أبي بكر بن مريم، لم أجد له ترجمة.

(١) تفسيره: (٢/ ٦١٩).
وينظر: زاد المسير (٥/ ١٤٣)، والبحر (٧/ ٢٣٧)، وروح المعاني (١٦/ ٥٦).
وينظر القول غير منسوب في: الكشاف (٢/ ٤٠٤)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٠)، والإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير الجلالين ص(٣٩٦).
ونسبه البقاعي في مصاعد النظر (٢/ ٢٥٥) لابن عباس رضي الله عنهما.

التوراة عبد الله بن سلام[(١)]، وأصحابه، نظيرها في بني إسرائيل: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، و﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٩]»[(٢)].

ولم أجد دليلاً لهذا القول، اللَّهُمَّ إلَّا ما ذكروه من أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب، وهذا لا تقوم به حجة[(٣)].

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾.

قال بمدنية هاتين الآيتين هبة الله المفسر[(٤)(٥)]، ولم أجد له دليلاً.

---

(١) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وهو أحد الأحبار، توفي بالمدينة سنة (٤٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٥٣ ـ ٥٤)، وأسد الغابة (٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، والإصابة (٢/ ٣٢٠).

(٢) تفسيره (٢/ ٦٣٢).

(٣) قال ابن عاشور (١٦/ ٥٧): «ولا يستقيم هذا القول؛ لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها، إلا أن تكون ألحقت بها في النزول، وهو بعيد».
قلت: ولو صح نزولها في مؤمني أهل الكتاب فكم من الآيات التي تكلمت عنهم في العهد المكي، كفاتحة الكتاب، وكقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤]، والآيات في هذا كثيرة، فلا يستقيم القول بمدنية هذه الآية استناداً على نزولها في أهل الكتاب، والله أعلم.

(٤) هو: هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، أبو القاسم البغدادي، الضرير، المقرئ، النحوي، المفسر، توفي سنة (٤١٠هـ).
ينظر: غاية النهاية (٢/ ٣٥١)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(١٠٧)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩).

(٥) الناسخ والمنسوخ له ص(١١٨)، وينظر: زاد المسير: (٥/ ١٤٣). =

وهو قول ضعيف؛ لأن سياق الآيات متصل، فلا معنى لتخصيص هاتين الآيتين دون سواهما.

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾.

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجده منسوباً إلى أحد[1]، ولم أجد له دليلاً.

❀ ❀ ❀

= والقول غير منسوب في مصاعد النظر (٢/ ٢٥٥)، وتفسير الجلالين ص(٣٩٦).

(١) ينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٨/ ٤٣٥)، والإتقان (١/ ٤٧)، وروح المعاني (١٦/ ٥٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٠٨)، والتحرير والتنوير (١٦/ ٥٨).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٥/ ٢٦٩): «هذه السورة بتمامها مكية، لم ينزل منها شيء بعد الهجرة».

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (٨/ ٤٣٥) بعد ذكره لبعض الآيات التي قيل باستثنائها، ومنها: هذه الآية: «ولا يثبت شيء من ذلك»، والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك.

سورة طه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٣٠).

المطلب الثاني: الآية (١٣١).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة طه من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي»[(٢)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، وابن الزبير[(٤)]؛ أن سورة طه نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٩) وبحر العلوم (٢/ ٣٣٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٥/ أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(١٨٣)، والنكت والعيون (٣/ ٧) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ١٩٩)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (٣/ ٣١٨)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢٦١)، والكشاف (٢/ ٤٢٦)، والمحرر الوجيز (١١/ ٦٢)، وزاد المسير (٥/ ١٨٧) وقال: «بإجماعهم»، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٦٣) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٠٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣٠٨) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٢)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣١٠) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٢٦٧) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٠٦)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢)، وفتح القدير (٣/ ٣٥٧)، وروح المعاني (١٦/ ١٤٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٥٢)، والتحرير والتنوير (١٦/ ١٨٠).

(٢) أخرجه البخاري، وسبق تخريجه ص(٥٠).

(٣) سبق تخريجه في المرويات.
وينظر: روح المعاني (١٦/ ١٤٧).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، وفتح القدير (٣/ ٣٥٧)، =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

❁ ❁ ❁

= وروح المعاني (١٦/ ١٤٧).
قلت: وقد ورد في إحدى الروايات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ صدر سورة طه، وأن هذه القصة كانت سبباً لإسلامه؛ لكن هذه الرواية ضعيفة، وقد تكلم الهيثمي في مجمع الزوائد على بعض الروايات في إسلامه رضي الله عنه (٩/ ٦١ ـ ٦٥).
وضعفها الدكتور أكرم ضياء العمري عند كلامه عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السيرة الصحيحة (١/ ١٨٠، ١٨١).
فلو ثبتت القصة لكانت من الأدلة على نزول السورة بمكة، والله أعلم.
وتنظر القصة في: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٦)، ودلائل النبوة (٢/ ٢١٩ ـ ٢٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، والبداية والنهاية (٣/ ٨٧ ـ ٨٩).

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٢٢٣/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾.

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجد القول منسوباً إلى أحد[1]، ولم أجد له دليلاً.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾.

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٨/ ٤٣٥)، والإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢)، وروح المعاني (١٦/ ١٤٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٥٢).

وينظر ما قاله ابن حجر حول بعض الآيات المستثناة، ومنها هذه الآية فيما سبق ص(١١٤).

قال ابن كثير رحمه الله (٥/ ٣٢٥) عند تفسيره لهذه الآية والتي قبلها: «أي: لولا الكلمة السابقة من الله، وهو أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، والأجل المسمى الذي ضربه الله تعالى لهؤلاء المكذبين إلى مدة معينة، لجاءهم العذاب بغتة؛ ولهذا قال لنبيه مسلياً له: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [طه: ١٣٠]؛ أي: من تكذيبهم لك».

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجد القول منسوباً إلى أحد(١).

ولعل مستند هذا القول ما روي عن أبي رافع(٢)؛ أنه قال: «أضاف النبي ﷺ ضيفاً، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «**أما والله إني لأمين في السماء، أمين في الأرض**»، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية»(٣).

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢)، وروح المعاني (١٦/ ١٤٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٥٢).

(٢) هو: أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل غير ذلك، وكان إسلامه قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحداً، وما بعدها، روى عن النبي ﷺ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قيل: توفي بالمدينة قبل مقتل عثمان رضي الله عنه بيسير، وقيل: في خلافة علي رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ٤/ ٢١٩)، وأسد الغابة (٦/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، والإصابة (٤/ ٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٢٣٥)، والطبراني (١/ ٣٣١) رقم (٩٨٩)، والبزار كما في كشف الأستار (٢/ ١٠٢)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣١٣).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٢٦): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».
وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص(١٠٩): «الحديث أخرجه إسحاق، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والبزار، والطبري، والطبراني من هذا الوجه مطولاً، وفيه موسى بن عبيدة، وهو متروك. واستدل على بطلان ما رواه أنه وقع فيه أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية، نزلت في هذه القصة، وسورة طه مكية، وهذه القصة إنما كانت في المدينة كما في الصحيح، وهذا يمكن الجواب عنه إذ لا مانع أن تكون الآية وحدها مدنية، وبقية السورة مكي». اهـ.
قلت: ما قاله ابن حجر رحمه الله فيما لو صح الحديث، أما مع عدم صحته فلا، والله أعلم.

=

. . . .

= وأخرجه من طريق آخر ابن جرير (١٦/ ٢٣٥)، وفي إسناده: سنيد، واسمه الحسين بن داود، قال ابن حجر في التقريب ص(٢٥٧): «ضُعِّف مع إمامته ومعرفته».

قال ابن عطية (١١/ ١١٦): «وهذا معترض أن يكون سبباً؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السالفة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم، وما في أيديهم من الدنيا، إذ ذاك منحصر عندهم، صائر بهم إلى خزي».

وقال ابن عاشور (١٦/ ١٨٠): «وعندي أنه إن صح حديث أبي رافع فهو من اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي ﷺ قرأها متذكراً، فظنها أبو رافع نازلة ساعتئذ، ولم يكن سمعها قبل، أو أطلق النزول على التلاوة».

قلت: ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ «اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، ورهنه درعاً من حديد». وليس فيهما ذكر للآية.

ينظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب شراء النبي ﷺ بالنسيءة (٣/ ٨)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن (٣/ ١٢٢٦) رقم (١٦٠٣).

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٤).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الأنبياء من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي»[٢].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٩)، وبحر العلوم (٢/ ٣٦١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٦/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٨٧)، والنكت والعيون (٣/ ٣٦) وقال: «في قول جميعهم»، والوسيط (٣/ ٢٢٩)، وتفسير أبي المظفر (٣/ ٣٦٧)، ومعالم التنزيل (٥/ ٣٠٩) والكشاف (٣/ ٢)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٢١) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٥/ ٢٣٣) وقال: «بإجماعهم من غير خلاف نعلمه»، والتفسير الكبير (٢٢/ ١٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٦٦) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٢٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٦) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣١٦) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٢٨٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٢٠)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٥٣)، وفتح القدير (٣/ ٣٩٧)، وروح المعاني (١٧/ ٢)، وتفسير القاسمي (١١/ ٢٢٧)، والتحرير والتنوير (١٧/ ٥) وقال (بالاتفاق).

(٢) أخرجه البخاري، وسبق تخريجه ص(٥٠).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[١]، وابن الزبير[٢] رضي الله عنهم؛ أن سورة الأنبياء نزلت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

❀ ❀ ❀

(١) سبق تخريجه في المرويات، وينظر: روح المعاني (١٧/ ٢).
(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وروح المعاني (١٧/ ٢).
(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢، ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٢٢٣/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **قوله تعالى:** ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [٤٤].

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجده منسوباً إلى أحد[١]، ولعل سبب استثناء هذه الآية ـ والله أعلم ـ ما ذكر في تفسيرها من أن المراد بنقصان الأرض ما يفتحه الله سبحانه وتعالى لنبيه من أرض المشركين.

قال ابن جرير رحمه الله: «قال بعضهم[٢]: معناه: أو لم ير هؤلاء

(١) ينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٨/ ٤٣٥)، والإتقان (١/ ٤٧)، وروح المعاني (١٧/ ٢)، وتفسير القاسمي (١١/ ٢٢٧)، والتحرير والتنوير (١٧/ ٥).
قال الألوسي (١٧/ ٥٣): «والآية كما قدمنا أول السورة مدنية، وهي نازلة بعد فرض الجهاد، فلا يرد أن السورة مكية، والجهاد فرض بعدها حتى يقال: إن ذلك إخبار عن المستقبل. أو يقال: إن المراد ننقصها بإذهاب بركتها كما جاء في رواية عن ابن عباس، أو بتخريب قراها، وموت أهلها كما روي عن عكرمة. وقيل: ننقصها بموت العلماء، وهذا إن صح عن رسول الله ﷺ فلا معدل عنه، وإلا فالأظهر نظراً إلى المقام ما تقدم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [تخرج: ٤٤] على رسول الله ﷺ والمؤمنين». ولم يشر لذلك عند تفسير آية سورة الرعد (١٣/ ١٧٣).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ محقق) عن ابن عباس وغيره، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد].

المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمداً الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضاً بعد أرض حوالي أرضهم؟ أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها؟»(١).

وهذا القول أحد الأقوال التي فسرت بها الآية، حيث قيل: إن المراد ننقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت(٢).

وقيل: ذهاب فقهائها وخيارها(٣).

وقيل: إنها القرية تخرب حتى تبقى الأبيات من ناحيتها(٤).

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى مخبراً عن المشركين: إنما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال، أنهم مُتِّعوا في الحياة الدنيا، ونعموا وطال عليهم العمر فيما هم فيه، فاعتقدوا أنهم على شيء. ثم قال واعظاً لهم: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ اختلف المفسرون في معناه، وأحسن ما فسر بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٧﴾ [الأحقاف: ٢٧]»(٥).

---

(١) جامع البيان (١٦/ ٤٩٣ محقق)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٣٤) بعد ذكره لهذا القول: «وفي ذلك تبشير للمؤمنين بما يفتح الله عليهم».

(٢) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٤٩٥ محقق) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه عن مجاهد أيضاً، وتنظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ص(٣٠١، ٣٥٤)، وتفسير مجاهد ص(٣٣٠).

(٣) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٤٩٧ محقق) عن عطاء عن ابن عباس، وينظر: زاد المسير (٤/ ٢٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٣٤). قال ابن عبد البر كما نقله عنه القرطبي (٩/ ٣٣٤): «قول عطاء في تأويل الآية حسن جداً، تلقاه أهل العلم بالقبول».

(٤) ينظر: جامع البيان (١٦/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ محقق)، وزاد المسير (٤/ ٢٥٠)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٥).

وقال في تفسير آية الأحقاف: «وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾؛ يعني: أهل مكة قد أهلك الله الأمم المكذبة بالرسل مما حولها كعاد، وكانوا بالأحقاف بحضرموت عند اليمن، وثمود، وكانت منازلهم بينهم وبين الشام، وكذلك سبأ وهم أهل اليمن، ومدين وكانت في طريقهم وممرهم إلى غزة، وكذلك بحيرة قوم لوط، كانوا يمرون بها أيضاً»(١).

وقال السعدي(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذي أوجب لهم استمرارهم على كفرهم، وشركهم قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾؛ أي: أمددناهم بالأموال والبنين، وأطلنا أعمارهم، فاشتغلوا بالتمتع بها، ولهوا بها عما له خلقوا، وطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم، وعظم طغيانهم، وتغلظ كفرانهم، فلو لفتوا أنظارهم إلى من عن يمينهم، وعن يسارهم من الأرض لم يجدوا إلا هالكاً، ولم يسمعوا إلا صوت ناعية، ولم يحسوا إلا بقرون متتابعة على الهلاك، وقد نصب الموت ـ في كل طريق لاقتناص النفوس ـ الأشراك.

ولهذا قال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾؛ أي: بموت أهلها، وفنائهم شيئاً فشيئاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٨). وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣) بعد ذكره لقول ابن كثير: «ما ذكره ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ صواب، واستقراء القرآن العظيم يدل عليه» إلخ.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله السعدي، توفي والداه وهو صغير، من تلاميذه الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين، له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن المسمى «تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن»، توفي في مدينة عنيزة سنة (١٣٧٦هـ).

ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمٰن آل الشيخ ص(٢٥٦ ـ ٢٦١)، وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٣١)، والأعلام (٣/ ٣٤٠).

وهو خير الوارثين، فلو رأوا هذه الحالة لم يغتروا ويستمروا على ما هم عليه»[(١)].

وخلاصة القول: أن هذه الآية مكية كسائر آيات سورة الأنبياء، ولا يعارضه ما قيل في تفسيرها، إذ أن كثيراً من المفسرين الذين ذكروا هذا التفسير لم يذكروا استثناء هذه الآية، بل حكوا الاتفاق على مكية جميع آيات السورة[(٢)].

فالأولى ـ والله تعالى أعلم ـ القول بعموم الآية، وأنها شاملة لإهلاك القرون السابقة المخالفة للرسل، ولما يفتح للمسلمين حين فتحه.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)]: «فالأرجح أن سورة الأنبياء مكية كلها»[(٤)].

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير السعدي (٥/ ٢٣٣).

(٢) ينظر ما قاله الماوردي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وغيرهم فيما سبق ص(١٢٢).
وينظر ما قاله أبو حيان فيما سبق ص(١٢٥).

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور، من كبار علماء تونس، ومن أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات كثيرة منها «التحرير والتنوير». توفي في تونس سنة (١٣٩٣هـ).
ينظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٩)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض (٢/ ٥٤١، ٥٤٢).

(٤) التحرير والتنوير (١٧/٦)، وينظر ما قاله ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ حول بعض الآيات المستثناة، ومنها هذه الآية ص(١١٤).

سُورَةُ الحَجِّ

سورة الحج، وفيها تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة.

المطلب الثاني: في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل.

المبحث الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها، ويتضمن:

١ ـ الآيتان (١، ٢).
٢ ـ الآيتان (١١، ١٢).
٣ ـ الآية (١٥).
٤ ـ الآية (١٨).
٥ ـ الآيات (١٩ ـ ٢٤).
٦ ـ الآية (٢٥).
٧ ـ الآيتان (٣٩، ٤٠).
٨ ـ الآية (٥٤).
٩ ـ الآيتان (٥٨، ٥٩).
١٠ ـ الآية (٧٧).

المطلب الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها، ويتضمن:

١ ـ الآيات (٥٢ ـ ٥٥).
٢ ـ من الآية (٣٨) وما بعدها إلى آخر السورة.

تمهيد

سورة الحج من السور المختلف فيها، حيث ذكر المفسرون فيها أقوالاً كثيرةً لم أر ذلك في غيرها من السور، وسبب اختلافهم ـ والله تعالى أعلم ـ يرجع إلى ما يلي:

١ ـ تعارض الآثار المروية في نزول السورة، فآثارٌ فيها أن السورة بتمامها مدنية، وآثار أخرى أنها مكية مع استثناء بعض آياتها، وآثار تدل على نزول بعض آيات السورة بمكة، وآثار تدل على نزول بعض آياتها بالمدينة.

٢ ـ ما دلت عليه آيات السورة، فإنها جمعت بين خصائص السور المكية وخصائص السور المدنية، فالحديث عن التوحيد، والبعث، وذكر الأدلة، وضرب الأمثال على ذلك من خصائص السور المكية، أما الصد عن المسجد الحرام، والإذن بالقتال، والمعاقبة بالمثل فهو من علامات القرآن المدني.

وسيأتي من خلال استعراض الأقوال، ودراسة الآثار ما يبين ذلك ويوضحه.

المبحث الأول

في نزول السورة

المطلب الأول

في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة

اختلف العلماء في نزول سورة الحج ـ من حيث الجملة ـ على قولين:

الأول: أنها مدنية[(١)]، وهذا القول مروي عن ابن عباس[(٢)]،

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٣٨٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والنكت والعيون (٣/ ٦٦)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٩١).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الإتقان (١/ ٣٧)، والدر المنثور (٦/ ٣)، وينظر: فتح القدير (٣/ ٤٣٣)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

ولم أجد له سنداً إلا أن السيوطي ذكر في الإتقان أنه من طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس، ومن طريق العوفي عن ابن عباس، والطريقان ضعيفان، وإسناد العوفيين إلى عطية العوفي مسلسل بالضعفاء، وطريق العوفي من أكثر الطرق دوراناً في تفسير الطبري. قال السيوطي في الإتقان (٢/ ١٢٣٣): «وطريق العوفي عن ابن عباس، أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيف ليس بواهٍ، وربما حسن له الترمذي». ومن أحسن من تكلم على هذا الطريق الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

وابن الزبير[١] رضي الله عنهم، وقتادة[٢]، ومنسوب إلى مجاهد[٣]، والضحاك[٤][٥]، وعطاء بن أبي مسلم[٦].

الثاني: أنها مكية، وأصحاب هذا القول مختلفون في المستثنى من ذلك[٧]، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن الآيات.

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الإتقان (١/ ٣٧)، والدر المنثور (٦/ ٣)، وينظر: فتح القدير (٣/ ٤٣٣)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠)، ولم أجد له سنداً.

(٢) أخرجه ابن الأنباري كما في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، وأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/ ٣)، وينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ب)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣). وسيأتي قول قتادة بمدنيتها مع استثناء أربع آيات.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣).

(٤) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، صدوق كثير الإرسال، روى عن الأسود بن يزيد النخعي، وعطاء، وغيرهما، واختلف في سماعه من الصحابة، وروى عنه: جويبر، ومقاتل، وغيرهما، توفي بعد المئة.

ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣)، وتقريب التهذيب ص(٢٨٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣)، والإتقان (١/ ٣٧)، وروح المعاني (١٧/ ١٠٩).

(٦) ينظر: جمال القراء (١/ ٨).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١١، ١١٢)، والبيان للداني ص(١٨٩)، والوسيط (٣/ ٢٨٣)، والكشف والبيان (ق٤٦/أ)، ومعالم التنزيل (٥/ ٣٦٣)، والتفسير الكبير (٢٣/ ٣)، وتفسير الخازن (٣/ ٢٤٧)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٨٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٨٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٣)، والإتقان (١/ ٥٣) وفيه عن ابن الحصار: أن الحج مكية باتفاق الناس.

وصرح ابن كثير بمكيتها من غير استثناء شيء من آياتها كما في الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص(١٠٧ ـ ١١٨).

۞ أدلة القائلين بمدنية سورة الحج:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[١]، وابن الزبير[٢] رضي الله عنهم؛ أن سورة الحج مدنية.

٢ ـ ما ورد أن بعض آيات السورة نزل بالمدينة[٣].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[٤].

٤ ـ ما اشتملت عليه السورة مما هو من خصائص السور المدنية كالحديث عن صد الكافرين المؤمنين عن المسجد الحرام[٥]، وذكر الحج، والبدن، والإذن بالقتال، وغير ذلك.

---

(١) سبق تخريجه في المرويات. (٢) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٣) سيأتي ذكر ما روي في ذلك عند الحديث عن الآيات التي قيل باستثنائها من مكية السورة.

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨٢).

(٥) قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ (٥/ ٤٠٩) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [٢٥]: «يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام، وقضاء مناسكهم فيه، ودعواهم أنهم أولياؤه: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]. وفي هذه الآية دليل أنها مدنية، كما قال في سورة البقرة [٢١٧]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]».

۞ أدلة من قال بمكية سورة الحج:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الحج نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها، فإنهن نزلن بالمدينة، وهن: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٩ ـ ٢١][١].

٢ ـ ما روي أن بعض آيات السورة نزل بمكة[٢].

٣ ـ ما اشتملت عليه السورة مما هو من خصائص السور المكية؛ كالحديث عن التوحيد، وبدء الخلق، والبعث، وضرب الأمثال على ذلك.

۞ القول الراجح:

رجح القول بمكيتها ـ مع استثناء آيات منها[٣] ـ الثعلبي[٤]، والبغوي[٥]،

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٠٩) من طريق يموت بن المزرع، وإسناده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه في المرويات.

(٢) سيأتي ذكر ما روي في ذلك عند الحديث عن الآيات التي قيل باستثنائها من مدنية السورة.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [١٩ ـ ٢٤] وسيأتي الكلام عليها.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (ق٤٦/أ)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦).

والثعلبي هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، صاحب التفسير «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، والعرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة (٤٢٧هـ).

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٦ ـ ٦٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٠٦).

(٥) ينظر: معالم التنزيل (٥/ ٣٦٣).

والبغوي هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، كان إماماً في التفسير، والحديث، والفقه، ألّف معالم التنزيل في التفسير، وشرح السُّنَّة، وغيرهما، =

والـزمـخـشـري[١]، والـرازي[٢]، والـخـازن[٣]، والـبـيـضـاوي[٤]، والفيروزآبادي[٥].

= توفي سنة (٥١٦هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٣٨ ـ ٣٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦١ ـ ١٦٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٥٨ ـ ١٦٠).

(١) ينظر: الكشاف (٣/ ٢٤).
والزمخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، من أئمة المعتزلة، له الكشاف، وأساس البلاغة، وغيرهما، توفي سنة (٥٣٨هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(١٠٤ ـ ١٠٥)، وطبقات المفسرين للداودي
(٢/ ٣١٤ ـ ٣١٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٧٢ ـ ١٧٣).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٣).
والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الشافعي، صنف المحصول في أصول الفقه، والتفسير الكبير في التفسير، توفي سنة (٦٠٦هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢١٣ ـ ٢١٤).

(٣) ينظر: تفسير الخازن (٣/ ٢٤٧).
والخازن هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن خليل الشِّيحي البغدادي الصوفي، المعروف بالخازن، له تفسير سماه: لباب التأويل في معاني التنزيل، توفي سنة (٧٤١هـ).
ينظر: الدرر الكامنة (٣/ ١٧١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢٦٧، ٢٦٨).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٨٢).
والبيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، له تفسير اسمه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والمنهاج في أصول الفقه، وغيرهما.
ينظر: طبقات الشافعية (٨/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٣).

ورجح آخرون أن السورة مختلطة؛ فيها مكي ومدني.

قال ابن عطية: «وقال الجمهور: السورة مختلطة، فيها مكي ومدني، وهذا هو الأصح ـ والله أعلم ـ؛ لأن الآيات تقتضي ذلك»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «سورة الحج فيها مكي ومدني»(٢).

قلت: ما ترجح عندي ـ والله تعالى أعلم ـ هو القول بمدنيتها من غير استثناء شيء من آياتها؛ وذلك لما يلي:

١ ـ اتفاق الروايات على تعدادها ضمن السور المدنية، وثبوت مدنية بعض آياتها.

٢ ـ ضعف الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣ ـ عدم ثبوت ما يدل على مكية أي من آياتها كما سيأتي.

٤ ـ أن ما ذكر مما هو من خصائص السور المكية لا يكفي للقول بمكيتها، أو مكية الآيات التي تحدثت عن ذلك، فإن الحكم بمكية السورة أو مدنيتها لا بد فيه من الأثر، ثم إن كثيراً من

---

(١) المحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، ومثل قول ابن عطية قال جماعة من المفسرين، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩)، والإتقان (١/ ٣٧)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣)، وروح المعاني (١٧/ ١١٠)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٦٦)، ونحوه قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٧١).
وقال هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص(١٣٦): «نزلت في مواطن مختلفة، وهي من أعاجيب سور القرآن؛ لأنها نزلت ليلاً ونهاراً، وفيها مكي ومدني، وسفري وحضري، وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه».
وينظر: زاد المسير (٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣).

الخصائص المذكورة للسور المكية موجود في بعض السور المدنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «لكن في السور المدنية خطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ كما في سورة النساء، وسورة الحج، وهما مدنيتان، وكذا في البقرة»(١).

المطلب الثاني

في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل

اختلف العلماء في نزولها على أقوال كثيرة، ألخصها فيما يلي:

١ ـ أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ والتي تليها [١١ ـ ١٢]، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس(٢).

٢ ـ أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾، الآيات [١٩ ـ ٢١]، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما(٣)، ومنسوب إلى مجاهد(٤)، وعطاء بن يسار(٥)،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٦٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ونسبه ابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب) لابن المبارك.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٠٩) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق. وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٣٧١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب)، والبيان للداني ص(١٨٩)، وتفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦) وقال: «في أظهر الروايتين»، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٤)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩).

(٥) ينظر: مصاعد النظر (٢/ ٢٩٠، ٢٩١).

وعطاء بن السائب[(١)].

٣ ـ أنها مكية إلا أربع آيات، من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾: [١٩ ـ ٢٢].

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)].

٤ ـ أنها مكية إلا ست آيات، من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [١٩ ـ ٢٤]. وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)]، وعطاء بن يسار[(٤)] رحمه الله تعالى.

٥ ـ أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ والتي تليها [٣٩ ـ ٤٠].

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)]، وبه قال مقاتل

---

(١) ينظر: زاد المسير (٥/ ٢٧٦)، وذكره ابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب)، ونسبه إلى عطاء على الإطلاق.
وعطاء بن السائب هو: أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقفي، الكوفي، صدوق اختلط، روى عن مجاهد، وعكرمة، وابن جبير، والحسن، وغيرهم، توفي سنة (١٣٦هـ).
ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١١٠ ـ ١١٤)، وتقريب التهذيب ص(٣٩١).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وروح المعاني (١٧/ ١٠٩).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، ونسبه الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٥٦/ ب) إلى عطاء بدون تقييد، وسيأتي من قال به من المفسرين.

(٥) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤)، وفي تفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦) نسب إليه استثناء الآية الأولى منهما.

ـ رحمه الله تعالى ـ(١).

٦ ـ أنها مكية إلا السجدتين(٢).

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما(٣).

٧ ـ أنها مكية إلا عشر آيات هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [١ ـ ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ الآية [١١]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الآية [١٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ الآية [٢٥]، وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩﴾.

وهذا قول مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ(٤).

---

(١) تفسيره (٣/ ١١٢)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

(٢) والسجدتان هما قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، [١٨]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ الآية [٧٧].

(٣) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤)، ونسب ابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب) استثناء الآية [٧٧] إلى ابن المبارك.

(٤) تفسيره (٣/ ١١١ ـ ١١٢)، ولم يذكر الآية الخامسة عشر، وأضفتها من جمال القراء (١/ ١٤).

٨ ـ أنها مدنية إلا أربع آيات، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾.

وهذا القول مروي عن قتادة[(١)]، ومنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، والضحاك، والحسن[(٣)].

٩ ـ أنها مدنية إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٧]، وسائرها مكي[(٤)].

وسيأتي تفصيل هذه الأقوال مع أدلتها في المبحث الثاني.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه عنه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وقد سبق إسناده في المرويات، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/ ٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣)، وروح المعاني (١٧/ ١١٠)، وينظر القول في: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠). وقال به أبو السعود في تفسيره (٦/ ٩١).

(٤) قال به أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢).

المبحث الثاني

في الآيات التي قيل باستثنائها

المطلب الأول

في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها

ويتضمن:

١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾.

قال بمدنية هاتين الآيتين مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

دليله:

ما جاء عن أنس بن مالك[٢] رضي الله عنه؛ أنه قال: «نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

(٢) هو: أنس بن مالك بن النضر الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، دعا له النبي ﷺ، خرج مع النبي ﷺ إلى بدر وهو غلام يخدمه، كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة (٩٣هـ).

ينظر: الاستيعاب (١/ ١٩٨ ـ ٢٠٠)، وأسد الغابة (١/ ١٥١ ـ ١٥٢)، والإصابة (١/ ٧١ ـ ٧٢).

ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾.

قال: نزلت على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «**أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله لآدم: يا آدم قم فابعث بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة**»، قال: فَكَبُر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «**سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة**[١] **في جنب البعير، وكالرقمة**[٢] **في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفرة الإنس والجن**»»[٣]. فهذا الأثر يدل على مدنية هاتين الآيتين.

---

(١) الشامة هي: علامة تخالف لون البدن الذي هي فيه، وهي الخال. ينظر: الصحاح (٥/ ١٩٦٣) مادة: (شيم)، وتاج العروس (٨/ ٣٦٢) مادة: (شيم).

(٢) الرقمة هي: الهَنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥٤)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الفتّني (٢/ ٣٦٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣١) من طريق معمر عن قتادة وأبان عن أنس، ورجاله ثقات، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص(٢٢٢) رقم (١١٨٥)، وأبو يعلى (٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣١) رقم (٣١٢٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٣٥٢) رقم (٧٣٥٤)، والحاكم (١/ ٨٢) رقم (٧٩).

وأخرجه ابن جرير (١٧/ ١١٢) من طريق يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر به، ورجاله ثقات، وأخرجه من طريق آخر ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٢).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي، وهو ثقة». =

📖 **٢ ـ قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾.

نسب القول باستثنائهما إلى ابن عباس رضي الله عنهما(١).

= وأخرجه أحمد (٤/ ٥٧٩) رقم (١٩٨٢٧)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الحج (٥/ ٥) رقم (٣٢١٧) عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان الذي قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٠١): «ضعيف».

وأخرجه الطبراني (١٨/ ١٤٥، ١٥١، ١٥٥ ـ ١٥٦) رقم (٣٠٨، ٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن عن عمران بن حصين.

وأخرجه ابن إسحاق كما في الكافي الشاف ص(١١٢)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو طريق ضعيف، قال ابن حجر في التقريب ص(١٢٠): «أبو صالح ضعيف يرسل»، وقال عن الكلبي ص(٤٧٩): «متهم بالكذب، ورمي بالرفض»، ونقل في تهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨) عن الكلبي قوله: «ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب، فلا ترووه».

ويشهد له ما جاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير بين يديك. قال يقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك حين يشيب الصغير،** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾، **قال: فاشتد ذلك عليهم..**» الحديث.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ (٥/ ٢٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله: يقول الله لآدم: أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) رقم (٢٢٢).

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ونسبه ابن عبد الكافي =

❁ **أدلة هذا القول:**

أ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن، قالوا: إن ديننا هذا صالح فتمسكوا به، وإن وجدوا عام جدب وعام ولاد سوء وعام قحط، قالوا: ما في ديننا هذا خير. فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [الحج: ١١]»[١].

ب ـ ما روي عن أبي سعيد[٢] رضي الله عنه؛ أنه قال: «أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام، فأتى النبي ﷺ فقال: أقلني. فقال: «**إن الإسلام لا يُقال**». فقال: لم أصب في ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي... فقال: «**يا يهودي، الإسلام يَسْبُكُ الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة**». ونزلت:

= في البيان (ق٣٧/ب) لابن المبارك. وقال مقاتل في تفسيره (٣/ ١١٢) باستثناء الآية الأولى منهما.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٣) ولم أجد له سنداً، وذكر نحوه الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧) بدون نسبة.
وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ (٥/ ٢٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء»، فهذا الأثر شاهد له، إلا أنه ليس فيه التصريح بنزول الآية.
وقال مقاتل (٣/ ١١٢): «نزلت في أناس من أعراب أسد بن خزيمة وغطفان».

(٢) هو: سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، وروى عن النبي ﷺ الكثير، توفي سنة (٧٤هـ)، وقيل غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٢٣٥)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٥، ٦/ ١٤٢)، والإصابة (٢/ ٣٥).

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾»[(١)].

فهذان الأثران يدلان على مدنية قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ لكنهما لم يصحا؛ ولذا فالآيتان تابعتان للسورة، ولا يصح استثناؤهما. ثم إن هاتين الآيتين مرتبطتان بالآية التي بعدهما ارتباطاً وثيقاً، وهي قوله تعالى: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣﴾.

فكيف يقال باستثنائهما دون هذه الآية! والله أعلم.

📖 **٣ ـ قوله تعالى**: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥﴾.

نسب القول باستثنائها إلى مقاتل[(٢)]، ولم أجد له دليلاً.

📖 **٤ ـ قوله تعالى**: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾.

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٧٩)، وفي إسناده محمد بن عبيد الله العزرمي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٩٤): «متروك»، وفيه عطية العوفي أيضاً، وقد مضى.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٧٩): «غريب عن الخدري».
وضعف إسناده ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٤٣)، وفي الكافي الشاف ص(١١٢)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٣١٦ ـ ٣١٧) عن عطية عن ابن عباس، ولم يذكر الإسناد.
وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٦٨) عن جابر؛ ولم يذكر فيه نزول الآية.
وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص(١١٢) بعد ذكره له: «ولم يذكر فيه نزول الآية. وعنبسة ضعيف جداً».

(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

نسب القول باستثنائها إلى ابن عباس رضي الله عنهما(١)، ولم أجد له دليلاً.

وحيث إن القول باستثناء هاتين الآيتين لا دليل عليه، فإن القول بتبعيتهما للسورة هو المقدم والمعول عليه ـ والله أعلم ـ.

📖 ٥ ـ **قوله تعالى**: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾.

روي القول باستثناء الآيات الثلاث الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما(٢)، ونسب إلى مجاهد(٣)، وعطاء بن يسار(٤)، وعطاء بن السائب(٥).

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٠٩) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق، وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٣٧١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب)، والبيان للداني ص(١٨٩)، وتفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٤)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩).

(٤) ينظر: مصاعد النظر (٢/ ٢٩٠، ٢٩١).

(٥) ينظر: زاد المسير (٥/ ٢٧٦). ونسبه ابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب) إلى عطاء على الإطلاق.

أما الآيات الأربع الأولى فالقول باستثنائها منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]. وكذلك نسب إلى ابن عباس، وعطاء بن يسار[(٢)] القول باستثناء الآيات الست[(٣)].

۞ أدلة هذا القول:

أ ـ ما جاء عن قيس بن عباد[(٤)]؛ أنه قال: «سمعت أبا ذر يقسم قسماً إنّ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة[(٥)]،

---

(١) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وروح المعاني (١٧/ ١٠٩).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩).

(٣) قال الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب): «قال ابن عباس: مكية إلا أربعاً، وعطاء إلا ستاً، كأنه عد الحميم والجلود، ولم يعدهما [ابن عباس]».
وقال به: الثعلبي (ق٤٦/أ)، والبغوي (٥/ ٣٦٣)، والزمخشري (٣/ ٢٤)، والخازن (٣/ ٢٤٧)، والبيضاوي (٢/ ٨٢)، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٣)، وينظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٣)، وتفسير الجلالين ص(٤٣٢).

(٤) هو: قيس بن عباد القيسي الضبعي، أبو عبد الله البصري، قدم المدينة في خلافة عمر، وروى عنه، وعن علي، وأبي ذر، وغيرهم، وروى عنه الحسن، وابن سيرين، وغيرهما، ثقة، مخضرم، مات بعد الثمانين.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٠٠)، وتقريب التهذيب ص(٤٥٧).

(٥) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عم النبي ﷺ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، هاجر مع النبي ﷺ، واستشهد بأحد سنة ثلاث هجرية، قتله وحشي.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٧)، وأسد الغابة (٢/ ٥١ ـ ٥٥)، والإصابة (١/ ٣٥٣، ٣٥٤).

وعلي[١]، وعبيدة بن الحارث[٢]، وعتبة[٣] وشيبة[٤] ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[٥]»[٦].

---

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن، ولد قبل البعثة بعشر سنين ـ على الصحيح ـ، فربّى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، من أوائل من أسلم. شهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك حيث استخلفه النبي ﷺ على المدينة، زوجه النبي ﷺ بنته فاطمة، وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر. توفي سنة (٤٠) من الهجرة.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٩٧ ـ ٢٢٥)، وأسد الغابة (٤/ ٩١ ـ ١٢٥)، والإصابة (٢/ ٥٠٧ ـ ٥١٠).

(٢) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي، أسلم قديماً، وكان مع النبي ﷺ بمكة، ثم هاجر. قال ابن إسحاق: أول سرية بعثها رسول الله ﷺ مع عبيدة بن الحارث وجميعهم من المهاجرين، ثم شهد بدراً، وفيها قطعت رجله في المبارزة، ومات بعد ذلك.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٥٩١)، والاستيعاب (٣/ ١٤١)، والإصابة (٢/ ٤٤٩).

(٣) هو: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش، وأحد سادتها في الجاهلية. أدرك الإسلام، وطغى، فشهد بدراً مع المشركين، وقتله فيها عبيدة بن الحارث.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٦٦٥، ٧٠٩)، والأعلام (٤/ ٢٠٠).

(٤) هو: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم، وحضر بدراً مع المشركين، وقتله فيها حمزة ابن عبد المطلب.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٧٠٩)، والأعلام (٣/ ١٨١).

(٥) هو: الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، حضر بدراً مع المشركين، وقتله فيها علي بن أبي طالب.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٢٥، ٧٠٩)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٨٦، ٨٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٥/ ٢٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب =

ب ـ ما جاء عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أنه قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمٰن للخصومة يوم القيامة». قال قيس: «وفيهم نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر، علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة»[1].

فهذان الأثران يدلان على نزول هذه الآيات بعد وقعة بدر؛ فهن مدنيات، والذي يظهر أن الآيات الست مرتبطة ببعضها، فبعد ذكر الخصمين جاء بيان ما أعد لكل فريق.

وهذا السبب وإن كان خاصاً، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[2].

📖 **٦ ـ قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾.

قال بمدنية هذه الآية مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[3].

= التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٤/ ٢٣٢٣) رقم (٣٠٣٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٥/ ٢٤٢).

(٢) ينظر تفصيل هذه المسألة في: المستصفى من علم الأصول للغزالي (٢/ ٦٠، ٦١)، وروضة الناظر وجُنّة المناظر لابن قدامة (٢/ ١٤١ ـ ١٤٥)، ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٤٣ ـ ٤٧)، والإتقان (١/ ٩٥ ـ ٩٨)، ومناهل العرفان (١/ ١١٨ ـ ١٢٢)، ومباحث في علوم القرآن ص(٨٣ ـ ٨٥).

(٣) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

۞ دليل هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾: «نزلت في عبد الله بن أنيس[(١)]، أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين، أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس، فقتل الأنصاري، ثم ارتد عن الإسلام، وهرب إلى مكة، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾؛ يعني: من لجأ إلى الحرم بإلحاد؛ يعني: بميل عن الإسلام»[(٢)].

ففي هذا الأثر دلالة على مدنية هذه الآية، لكنه لم يصح، ولذا فالآية تابعة للسورة، ولا يقال بمدنيتها اعتماداً على هذا الأثر.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ عند تفسيره لهذه الآية: «يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام،

---

(١) لم يذكر من الصحابة بهذا الاسم من غير الأنصار إلا عبد الله بن أنيس العامري، وترجم له ابن حجر في عبد الله بن عامر، وليس هذا قطعاً، فلم يرد في ترجمته أنه ارتد عن الإسلام، والله أعلم. ينظر: الاستيعاب (٣/ ٧)، وأسد الغابة (٣/ ١٧٨ ـ ١٨١)، والإصابة (٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٨). وفي تفسير مقاتل (٣/ ١١١) نزلت في عبد الله بن أنس بن خطل، ولم أجد له ترجمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٢) وفيه: «قال ابن أبي حاتم، حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، حدثني سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس»، وفي إسناده ابن لهيعة، واسمه عبد الله، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣١٩): «صدوق، خلط بعد احتراق كتبه»، وذكر ابن حجر هذا الطريق من روايات الضعفاء عن ابن عباس، حيث قال في العجاب (١/ ٢١٤): «ومنهم عطاء بن دينار، وفيه لين. روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيراً. رواه عنه ابن لهيعة، وهو ضعيف». ولم أجد أحداً ـ فيما اطلعت عليه ـ ذكر أن يحيى بن بكير روى عنه قبل الاختلاط.

وقضاء مناسكهم فيه، ودعواهم أنهم أولياؤه: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]. وفي هذه الآية دليل على أنها مدنية، كما قال في سورة البقرة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [٢١٧]»(١).

٧ ـ **قوله تعالى**: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾.

نسب القول بمدنية هاتين الآيتين إلى ابن عباس رضي الله عنهما(٢)، وقال به مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ(٣).

دليل هذا القول:

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر(٤): أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن،

(١) تفسيره (٥/ ٤٠٩).
(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤)، وفي تفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦) نسب إليه استثناء الآية الأولى منهما.
(٣) تفسيره: (٣/ ١١٢)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).
(٤) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها، توفي سنة (١٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩١ ـ ١٠٢)، وأسد الغابة (٣/ ٣٠٩ ـ ٣٣٥)، والإصابة (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٤).

فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال»[١].

فهذه الآية مدنية أخذاً من هذا الأثر، إذ ما نزل في سفر الهجرة مدني[٢]، وما بعدها متعلق بها، فالقول بمدنيتها هو الأظهر لارتباط الآيتين، والله أعلم.

٨ ـ **قوله تعالى**: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [٥٤].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦٨) رقم (١٨٦٤)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الحج (٥/ ٧) رقم (٣٢٢١) وليس فيه قول ابن عباس، والنسائي في تفسيره (٢/ ٨٨)، والطبري (١٧/ ١٨٢)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٨) رقم (٤٧١٠)، والطبراني (١٢/ ١٣) رقم (١٢٣٣٦) وليس فيه قول ابن عباس، والحاكم (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، ٣/ ٨ ـ ٩) رقم (٣٤٦٩، ٤٢٧١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٧١): «إسناده على شرط الصحيحين». وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسند (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، والشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٧٩)، وصحيح سنن النسائي (٢/ ٦٤٦)، وينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣١٨ ـ ٣١٩)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، وحاشية مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٥٩) الرسالة.
وأخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٩٠) عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية أول آية نزلت في القتال. قال ابن حجر في الفتح: (٧/ ٢٨٠): «إسناده صحيح».

(٢) قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٤٨٥): «وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني»، وينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥)، والاقتداء في معرفة الوقف والابتداء لابن النكزاوي (١/ ٩٤٢).

قال بمدنية هذه الآية مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ، وقال: «نزلت في أهل التوراة»[١]، ولم أجد ما يدل عليه.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «أي: وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله، أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك، الذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره، بل هو كتاب حكيم»[٢].

📖 **٩ ـ قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾.

قال بمدنية هاتين الآيتين مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[٣]، وقال: «وذلك أن نفراً من المسلمين قالوا للنبي ﷺ: نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد فما لنا شهادة، فأشركهم الله ﷻ جميعاً في الجنة، فنزلت فيهم آيتان»[٤].

وهذا الذي قاله مقاتل لم أجد ما يدل عليه، وإن كان ظاهر الآيتين يدل على نزولهما في المدينة؛ إذ الجهاد والقتل في سبيل الله لم يكن

---

(١) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).
والاستدلال على مدنيتها بنزوله في أهل التوراة على فرض صحته لا يكفي، فكم من الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب في السور المكية. ينظر ما سبق ص(١٠٠).

(٢) تفسيره (٥/ ٤٤٦).

(٣) تفسيره (٣/ ١١١). وقال بمدنيتها السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٤٠٢).

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٣٤)، ولم أجد أحداً روي عنه الأثر غير مقاتل، وينظر: المحرر الوجيز (١١/ ٢١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٨٨)، والبحر المحيط (٧/ ٥٢٨، ٥٢٩)، وروح المعاني (١٧/ ١٨٨).

إلا بعد الهجرة، ولكن هذا لا يكفي للحكم على مدنيتها؛ ولذا فهما تابعتان للسورة، والله أعلم.

١٠ ـ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما[1]، ولم أجد ما يدل عليه؛ ولذا فهي كسائر آيات السورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

المطلب الثاني

في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها

ويتضمن:

١ ـ **قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾.

روي القول باستثناء هذه الآيات من مدنية السورة عن قتادة

---

(١) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤). ونسبه ابن عبد الكافي في البيان (ق٣٧/ ب) لابن المبارك، ونقل عنه قوله: «كل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني، وكل شيء فيه يا أيها الناس فمنه مكي ومنه مدني».

ـ رحمه الله تعالى ـ[١] وهو منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٢] والضحاك، والحسن رحمهما الله[٣].

❁ دليل هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان بمكة، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾، فجرى على لسانه: تلك الغرانيق العلى، الشفاعة منهم ترتجى، قال: فسمع ذلك مشركو أهل مكة، فسرّوا بذلك، فاشتد على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ. . .﴾ [الحج: ٥٢]»[٤].

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/ ٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣)، وروح المعاني (١٧/ ١١٠)، وينظر القول في: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠). وقال به أبو السعود في تفسيره (٦/ ٩١).

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٧٢) رقم (٢٢٦٣)، والطبراني (١٢/ ٤٢) رقم (١٢٤٥٠)، وابن مردويه كما في فتح الباري (٨/ ٤٣٩) كلهم من طريق أمية بن خالد، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، لكن شك أمية في رفعه.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٩١): «هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره، إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحداً أسند هذا الحديث عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس إلا أمية، ولم نسمعه نحن إلا من يوسف بن حماد، وكان ثقة، وغير أمية يحدث =

فهذا الأثر لا يصح، وهذه القصة باطلة، ولذا فلا يحكم بمكية هذه الآيات أخذاً من ظاهر هذا الأثر، بل هن تابعتان للسورة، ما لم يرد ما يخصصهن ـ والله أعلم ـ.

= به، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً، وإنما يعرف هذا الحديث عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وأمية ثقة مشهور». اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٥): «رواه البزار والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح».

وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٥): «رجاله ثقات».

قال ابن حجر في النكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٢٧٤): «ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحاً؛ لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة».

وما قاله ابن حجر ينطبق على حال هذا الحديث، فإن الشك الوارد في رفعه يمنع الجزم بصحته، ثم إن أقران أمية بن خالد من تلاميذ شعبة يروونه مرسلاً، فقد أخرج ابن جرير من طريق ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر، ومن طريق ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد، كلاهما قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً.

وأخرجه ابن مردويه كما في فتح الباري (٨/ ٤٣٩) من طريق عكرمة، وأبي صالح، وسليمان التيمي عمن حدثه، ثلاثتهم عن ابن عباس، وكذا أخرجه الطبري من طريق عطية العوفي، وكلها طرق ضعيفة كما قال ابن حجر.

وقد روي من طرق أخرى مرسلة؛ ولذا فالحديث لا يثبت من ناحية السند، ولو ثبت من ناحية السند لم يثبت من ناحية المتن، وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً على هذا الحديث، وأنه غير ثابت، ومن هؤلاء ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٧)، والقاضي عياض في كتابه الشفا في حقوق المصطفى (٢/ ١٢٠ ـ ١٢١، ١٢٤ ـ ١٣٢)، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٥)، والشوكاني في فتح القدير (٣/ ٤٦٠)، والألوسي في روح المعاني (١٧/ ١٧٦ ـ ١٨٦)، ومحمد بن محمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص(٣١٤ ـ ٣٢٣)، والشيخ الألباني في نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، وتلميذه علي بن حسن الحلبي الأثري في دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية.

وينظر: فتح الباري (٨/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، والكافي الشاف ص(١١٤).

٢ ـ قيل: إن أولها مدني إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٧] وسائرها مكي[١].

وهذا القول لم أجد له دليلاً.

• **الخلاصة:**

سبقت الإشارة إلى ترجيح القول بمدنية السورة بكاملها، ولعل ما يعضد ذلك القول ما جاء في نزول بعض آيات السورة في المدينة، وعدم صحة ما استدل به من قال بنزول بعض آياتها بمكة مما سبق بيانه.

وختاماً أذكر ما قاله ابن القيم[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ حول هذه السورة بعد أن ذكر الإذن بالقتال بعد استقرار الرسول ﷺ بالمدينة، وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾، قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد قالت طائفة: إن هذا الإذن كان بمكة، والسورة مكية، وهذا غلط لوجوه:

أحدها: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة.

الثاني: أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة، وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [٤٠] وهؤلاء هم المهاجرون.

---

(١) قاله أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢).

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، أبو عبد الله الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية، الفقيه، الأصولي، المفسر، النحوي، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، توفي سنة (٧٥١هـ).
ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٤٤٧ ـ ٤٥٢)، والدرر الكامنة (٤/ ٢١ ـ ٢٣)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٨٧ ـ ٢٩١).

الثالث: قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [١٩] نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر من الفريقين.

الرابع: أنه خاطبهم في آخرها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحج: ٧٧] والخطاب بذلك كله مدني، فأما الخطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فمشترك.

الخامس: أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعمّ الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أن الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة، فأمر به في مكة بقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾؛ أي: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ، وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف.

السادس: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة...» الحديث[(١)]، وإسناده على شرط الصحيحين. وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني، فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول ﷺ مكية، والله أعلم»[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) سبق ذكره وتخريجه ص(١٤٠).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٧٠ ـ ٧١) بتصرف يسير.

قلت: سبقت الإشارة إلى عدم صحة القصة، وتقدم أيضاً بيان المرجع في الحكم على مكية السورة أو مدنيتها في المبحث الخامس من القسم الأول ص(٥٥).

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (٦٤ ـ ٧٧).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة **(المؤمنون)** من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة المؤمنين نزلت بمكة[(٢)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٥١)، وبحر العلوم (٢/ ٤٠٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٨/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(١٩١)، والنكت والعيون (٣/ ٩٢) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٢٨٣)، ومعالم التنزيل (٥/ ٤٠٧)، والكشاف (٣/ ٤٢)، وزاد المسير (٥/ ٣١٣) وقال: «في قول الجميع»، والتفسير الكبير (٢٣/ ٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٠٢) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٦٧)، والبحر المحيط (٧/ ٥٤٥) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٥٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٩٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٩) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٠٢) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٤٥)، وتفسير أبي السعود (٥/ ١٢٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٧١)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٧٠)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٣٥).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم =

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

= القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

وجاء عن عبد الله بن السائب أنه قال: «صلى النبي ﷺ بمكة الصبح، فاستفتح سورة المؤمنين، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع». أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (١/ ٣٣٦) رقم (٤٥٥)، وأخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة (١/ ١٨٨).

قال ابن حجر في الفتح (٢/ ٢٥٦): «وقال الرافعي في شرح المسند: قد يستدل به على أن سورة المؤمنين مكية، وهو قول الأكثر، قال: ولمن خالف أن يقول: يحتمل أن يكون قوله «بمكة»؛ أي: في الفتح، أو حجة الوداع. قلت: قد صرح بقضية الاحتمال المذكور النسائي في روايته، فقال: «في فتح مكة»». اهـ.

ينظر: سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب قراءة بعض السورة (٢/ ٥١٧) رقم (١٠٠٦)، وصحيح سنن النسائي (١/ ٢١٧).

قلت: ليس في هذه الرواية دليل على مدنية السورة، فغاية ما فيها أن النبي ﷺ قرأ السورة يوم الفتح. وقول الرافعي: «وهو قول الأكثر» مخالف لقول أئمة التفسير الذين حكوا الاتفاق على مكية السورة كما سبق.

إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٧﴾.

قيل باستثناء هذه الآيات، ولم أجده منسوباً إلى أحد(١).

۞ مستند هذا القول:

لم أجد ما يدل على استثناء جميع هذه الآيات، لكن روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «جاء أبو سفيان(٢) إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلهز (يعني: الوبر والدم)(٣)، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾(٤).

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٤٧)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٧٠).

(٢) هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد والأحزاب، تزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم، وكانت قد أسلمت قديماً، توفي سنة (٣٢هـ)، وقيل: بعدها.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وأسد الغابة (٦/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، والإصابة (٢/ ١٧٨ ـ ١٨٠).

(٣) ينظر: غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (٢/ ٧٢٧)، والقاموس المحيط ص(٦٦٦). قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٩٣): «العلهز هو: شيء يتخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار، ويأكلونه».

(٤) أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٩٨، ٩٩) رقم (٣٧٢)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٤٧) رقم (٩٦٧)، والطبراني (١١/ ٢٩٣) رقم (١٢٠٣٨)، كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، قال حدثنا أبي، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧٣): «رواه الطبراني، وفيه علي بن الحسين بن واقد، وثقه النسائي وغيره، وضعفه أبو حاتم»، وقال ابن حجر في التقريب =

. . . .

= ص(٤٠٠) عن علي بن الحسين: «صدوق يهم»، وذكره العقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٢٦).

وأخرجه ابن جرير (١٨/ ٤٥) من طريق محمد بن حميد الرازي، حدثنا أبو تميلة، عن الحسن، عن يزيد، به.

وفي إسناده محمد بن حميد الرازي، قال عنه في التقريب ص(٤٧٥): «حافظ ضعيف».

وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٨) رقم (٣٤٨٨)، من طريق أبي العباس السياري، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حليم، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، أنبأ الحسين بن واقد، حدثني يزيد النحوي، به.

وفي إسناده محمد بن موسى بن حاتم، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٥١): «قال القاسم السياري: أنا بريء من عهدته»، والقاسم السياري هو: أبو العباس كما في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٠).

ونقل ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٤٥٣) عن ابن أبي سعدان قوله: «كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي فيه».

ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٢٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٢٣ ـ ٣٢٤).

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) من طريق أبي جعفر كامل ابن محمد بن أحمد المستملي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي البلخي... الإسناد.

قال ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) في ترجمة محمد بن علي البلخي: «وعنه أبو جعفر كامل المستملي. قال أبو عثمان الصابوني: وفي حالهما نظر».

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ (٥/ ٤٨٧): «وأصله في الصحيحين، أن رسول الله ﷺ دعا على قريش حين استعصوا، فقال: «**اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف**»».

ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الدخان (٦/ ٣٩)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨) رقم (٦٧٥).

وفي رواية عنه أيضاً أنه قال: «لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي[(١)] النبي ﷺ، وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ، فقال: أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «**بلى**»، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ الآية»[(٢)].

۞ مناقشة هذا المستند:

إذا نظرنا إلى هذين الأثرين نجد أنهما يدلان على نزول آية واحدة، ثم إن الأول ليس فيه دلالة على وقت، أما الثاني فهو واضح الدلالة على أن القصة إنما وقعت بعد الهجرة، إذ أن ثمامة لم يسلم إلا في أواخر حياة النبي ﷺ في المدينة، كما تدل على ذلك مصادر ترجمته، ولكن الأثر المروي فيه مقال كما ذكرنا، ومما يدل على وقوع القصة قبل

---

(١) هو: ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي، سيّد أهل اليمامة، روى عنه حديثه أبو هريرة، وهو ممن ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي، فقاتل معه المرتدين.
ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)، والاستيعاب (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، والإصابة (١/ ٢٠٣).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٨/ ٤٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٨١)، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي، وقد سبق قريباً قول الحافظ ابن حجر بأنه ضعيف.
وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) رقم (١٣٩٢)، وذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٠٣)، وعزاه لابن منده، وحسن إسناده.
وينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣٢٤)، والدر المنثور (٦/ ١١١).
وقصة إسلام ثمامة أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (٥/ ١١٧ ـ ١١٨) وليس فيها ذكر لمجيء أبي سفيان ولا لنزول الآية.

الهجرة ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عند قوله تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١١]: «إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١٠، ١١] قال: فأتي رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت، قال: «**لمضر، إنك لجريء**»، فاستسقى فسقوا، فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان] قال: يعني يوم بدر»(١).

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «والظاهر أن مجيئه ـ يعني: أبا سفيان ـ كان قبل الهجرة؛ لقول ابن مسعود: «ثم عادوا، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر»، ولم ينقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر»(٢). ولذلك فإن جميع آيات هذه السورة مكية(٣).

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾؛ أي: ابتليناهم بالمصائب والشدائد، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؛ أي: فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم الدخان (٦/ ٣٩ ـ ٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان (٤/ ٢١٥٦ ـ ٢١٥٧) رقم (٢٧٩٨).

(٢) فتح الباري (٢/ ٥١١).

(٣) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي، والماوردي، وابن الجوزي، والقرطبي، وغيرهم فيما سبق ص(١٤٨).

بل استمروا على ضلالهم وغيّهم. ﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾؛ أي: ما خشعوا ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؛ أي: ما دعوا، كما قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام][(١)].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾: «ثم الظاهر أن المراد من هذا العذاب عذاب يحل بهم في المستقبل، بعد نزول هذه الآية، التي هي مكية، فيتعين أن هذا عذاب مسبوق بعذاب حل بهم قبله، كما يقتضيه قوله تعالى بعد: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ﴾ الآية»[(٢)].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾.: «والتعريف في قوله: ﴿بِٱلۡعَذَابِ﴾ للعهد؛ أي: بالعذاب المذكور آنفاً في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ فلا تتوهمنّ أن إعادة ذكر العذاب هنا تدل على أنه عذاب آخر غير المذكور آنفاً، مستنداً إلى أن إعادة ذكر الأول لا طائل تحتها، وهذه الآية في معنى قوله في سورة الدخان: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾»[(٣)].

- **فائدة:**

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ الأكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة، والظاهر أن التي فرضت إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكة، كما قال تعالى في سورة

---

(١) تفسيره (٥/ ٤٨٧).
(٢) التحرير والتنوير (١٨/ ٨٣).
(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ١٠٠).

الأنعام، وهي مكية: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [١٤١]». اهـ[١].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ «وهي مكية بالاتفاق، ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ تُعيِّن أنها مدنية؛ لأن الزكاة فرضت في المدينة. فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة، لا زكاة النصب المعينة في الأموال، وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن، قال تعالى: ﴿...وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت]، وهي من سورة مكية بالاتفاق، وقال: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم]، ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل»[٢].

فالحديث عن الزكاة ليس دليلاً على مدنية الآية، فكم من الآيات التي تحدثت عن الزكاة في السور المكية، كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا

---

(١) تفسيره (٥/ ٤٦٢).
(٢) التحرير والتنوير (١٨/ ٥ ـ ٦)، وينظر: الموافقات للشاطبي (٣/ ٢٧ ـ ٦٢)، وفتح الباري (٣/ ٢٦٦)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٧١).
قال السيوطي في الإتقان (١/ ١١٧): «وقال ابن الحصار: ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيراً، تصريحاً وتعريضاً بأن الله سينجز وعده لرسوله، ويقيم دينه ويظهره، حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع، ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف، وأورد من ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقوله في سورة المزمل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٥٦]، ومن ذلك قوله فيها: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٠]».

عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء]. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [النمل].

سُورَةُ النُّورِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٥٨).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة النور من السور المتفق على مدنيتها[(١)]، ويدل على ذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة النور نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٨١)، وبحر العلوم (٢/ ٤٢٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٩/ ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(١٩٣)، والنكت والعيون (٣/ ١٠٧) وقال: «بإجماعهم»، والوسيط (٣/ ٣٠٢)، ومعالم التنزيل (٦/ ٧)، والكشاف (٣/ ٥٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ٢٦١)، وزاد المسير (٥/ ٣٣٩) وقال: «إجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٣/ ١١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٥٨) وقال: «بالإجماع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (٨/ ٥) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ١١٥)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٣٤) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٠٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٥٦)، وتفسير أبي السعود (٦/ ١٥٥)، وفتح القدير (٤/ ٥)، وروح المعاني (١٨/ ٧٤)، وتفسير القاسمي (١٢/ ١٠٧)، والتحرير والتنوير (١٨/ ١٣٩) وقال: «باتفاق أهل العلم ولا يعرف مخالف في ذلك».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٥)، وروح المعاني (١٨/ ٧٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٣٧).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٥)، وروح المعاني (١٨/ ٧٤).

٢ ـ ما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آياتها.

فمن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾.

فقد جاء أن عويمراً(١) أتى عاصم بن عدي(٢)، وكان سيد بني عجلان فقال: «كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، فكره رسول الله ﷺ المسائل. فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها. قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك. فجاء عويمر، فقال: يا رسول الله: رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك**»، فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة، بما سمى الله في كتابه، فلاعنها... الحديث»(٣).

---

(١) هو: عويمر بن أبيض العجلاني، وقيل: هو: عويمر بن الحارث بن زيد العجلاني، وأبيض لقب لأحد آبائه، وهو الذي لاعن الرسول ﷺ بينه وبين زوجته.

ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٩٨)، وأسد الغابة (٤/ ٣١٧)، والإصابة (٣/ ٤٥).

(٢) هو: عاصم بن عدي بن الجد العجلاني، كان سيد بني عجلان، شهد بدراً وما بعدها، وقيل: إنه لم يشهدها، بل خرج فكسر، فرده النبي ﷺ من الروحاء، واستخلفه على العالية من المدينة، قال ابن حجر: «وهذا هو المعتمد»، توفي سنة (٤٥هـ).

ينظر: الاستيعاب (٢/ ٣٣٢)، وأسد الغابة (٣/ ١١٤ ـ ١١٥)، والإصابة (٢/ ٢٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النور، باب قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: ٦] (٦/ ٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللعان =

ومن ذلك أيضاً الآيات التي نزلت في شأن الإفك[١]، وغيرها[٢].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

❁ ❁ ❁

= (٢/ ١١٢٩) رقم (١٤٩٢). وجاء أن الآيات نزلت في هلال بن أمية، كما في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٨﴾ (٦/ ٤).

قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٠/ ١٢٠): «ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً، فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان، فيصدق أنها نزلت في ذا وذاك، وأن هلالاً أول من لاعن في الإسلام، والله أعلم»، وينظر ما قاله ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٤٥٠).

(١) حديث الإفك أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النور، باب قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النور: ١١] وما بعده (٦/ ٥ ـ ١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك (٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٨) رقم (٢٧٧٠). وينظر: مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٢٦٦ ـ ٢٧٣).

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣٢٥ ـ ٣٤١)، ولباب النقول للسيوطي ص(١٥٢ ـ ١٦٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٤٢ ـ ١٥٢).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **اختلف في آية واحدة، وهي قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾.

لم أجد القول باستثناء هذه الآية منسوباً إلى أحد[1] ولم أجد له

---

(١) ينظر: روح المعاني (١٨/ ٧٤)، وتفسير القاسمي (١٢/ ١٠٧) ونسبا القول إلى القرطبي، قال ابن عاشور (١٨/ ١٣٩): «وهي مدنية باتفاق أهل العلم، ولا يعرف مخالف في ذلك. وقد وقع في نسخ تفسير القرطبي عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية في المسألة الرابعة كلمة (وهي مكية)؛ يعني: الآية. فنسب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ـ وتبعه الألوسي ـ إلى القرطبي أن تلك الآية مكية، مع أن سبب نزولها الذي ذكره القرطبي صريح في أنها نزلت بالمدينة. كيف وقد قال القرطبي في أول السورة: «مدنية بالإجماع» ولعل تحريفاً طرأ على النسخ من تفسير القرطبي، وأن صواب الكلمة: «وهي محكمة»؛ أي: غير منسوخ حكمها، فقد وقعت هذه العبارة في تفسير ابن عطية، قال: «وهي محكمة».اهـ» وقد فسرها القرطبي بما يفهم منه أنها مدنية كسائر السورة، حيث قال رحمه الله تعالى في تفسيره (١٢/ ٣٠٢): «هذه الآية خاصة والتي قبلها عامة؛ لأنه قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [٢٧] ثم خص =

دليلاً، ولذا فإن القول بمدنيتها كسائر آيات السورة؛ هو المعول عليه، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

= هنا فقال: ﴿لِيَسْتَئْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فخص في هذه الآية بعض المستأذنين، وكذلك يتأول القول في الأولى في جميع الأوقات عموماً، وخص في هذه الآية بعض الأوقات». اهـ.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (٦٨ ـ ٧٠).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الفرقان من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ونسب القول بمدنيتها إلى الضحاك[(٢)]، ولم أجد له دليلاً.

❁ **أما الأدلة على أن سورة الفرقان مكية فهي ما يلي:**

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، ....

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٣)، وبحر العلوم (٢/ ٤٥٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٠/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩٤)، والنكت والعيون (٣/ ١٤٨)، والوسيط (٣/ ٣٣٣)، ومعالم التنزيل (٦/ ٧١)، والكشاف (٣/ ٨٧)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٥)، وزاد المسير (٦/ ٣)، والتفسير الكبير (٢٤/ ٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٠٨)، والبحر المحيط (٨/ ٧٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٣٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣١٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٧٠)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٠)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٢٤٥)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١٢/ ٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١)، والإتقان (١/ ٣٧)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٢٤٥)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور =

وابن الزبير[١] رضي الله عنهم؛ أن سورة الفرقان نزلت بمكة.

٢ ـ ما جاء عن سعيد بن جبير[٢]؛ أنه قال: قلت لابن عباس: «ألمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ قال: لا، قال: فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [٦٨].

قال: هذه آية مكية، نسختها آية مدنية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]»[٣].

= (٦/ ٢٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٦٨).

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٣٤) وفتح القدير (٤/ ٦٠).

(٢) هو: سعيد بن جبير بن هشام الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم، وقتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١ ـ ٣٤٣)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١)، وتقريب التهذيب ص(٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الفرقان، باب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] (٦/ ١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٧ ـ ٢٣١٨) رقم (٣٠٢٣).
قلت: إن الآيتين ـ والله تعالى أعلم ـ محكمتان، ولعله من إطلاق السلف النسخ على التخصيص، كما قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/ ٤٩٦): «ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمداً، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه».
ينظر الكلام حول نسخ هذه الآية في: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص(٢٦٥ ـ ٢٦٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٢١٧ ـ ٢٢٦)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(١٩٧ ـ ٢١٠)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٨٨ ـ ٢٩٥، ٤١٥، ٤١٦). =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

= أما توبة القاتل فالجمهور على صحتها كغيره.
قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/٤٩٦): «وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السُّنَّة ما ورد من ذلك على التغليظ، وصححوا توبة القاتل كغيره، وقالوا: معنى قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء ٩٣]؛ أي: إن شاء الله أن يجازيه تمسكاً بقوله تعالى في سورة النساء أيضاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [٤٨] ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى تمام المئة، فقال له: لا توبة، فقتله فأكمل به مائة، ثم جاء آخر، فقال: «ومن يحول بينك وبين التوبة...» الحديث، وهو مشهور، وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة، فمثله لهم أولى؛ لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم).اهـ. بتصرف يسير.
وقال الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ (١/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠): «وذهب الجمهور إلى أن التوبة منه مقبولة، واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقوله ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]. قالوا أيضاً: والجمع ممكن بين آية النساء هذه وآية الفرقان، فيكون معناهما: فجزاؤه جهنم إلا من تاب... ـ إلى أن قال ـ: والحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاصٍ، بل هو مفتوح لكل من قصده، ورام الدخول منه، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدها تمحوه التوبة إلى الله، ويقبل من صاحبه الخروج منه، والدخول في باب التوبة، فكيف بما هو دونه من المعاصي التي من جملتها القتل عمداً؟ لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل، وتسليم نفسه للقصاص، إن كان واجباً، أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجباً، وكان القاتل غنياً متمكّناً من تسليمها أو بعضها. وأما مجرد التوبة من القاتل عمداً، وعزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف ولا تسليم نفس، فنحن لا نقطع بقبولها، والله أرحم الراحمين هو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن =

ونسب القول بمكيتها إلى: ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[١].

❁ ❁ ❁

= ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان (٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) زاد المسير (٦/ ٣).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

📖 **قوله تعالى**: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

نسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس، وقتادة[1]، وروي القول بمكيتها عن الضحاك[2].

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٠/أ)، والنكت والعيون (٣/ ١٤٨)، وزاد المسير (٦/ ٣)، وجمال القراء (١/ ١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١)، والبحر المحيط (٨/ ٧٩)، ومصاعد النظر (٢/ ٣١٦)، وفتح القدير(٤/ ٦٠)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠).

وينظر القول غير منسوب في: تفسير أبي السعود (٦/ ٢٠٠)، والإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٢٤٥).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/ ٤٦)، وينظر: المحرر الوجيز (١٢/ ٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١).

وقد نسب إليه أيضاً القول بمكية الآيات الثلاث من أولها إلى قوله: ﴿وَلَا نُشُورًا﴾، كما في البحر المحيط (٨/ ٧٩)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

وهذا القول موافق لقول الجمهور من أن هذه السورة مكية، وليس فيها من المدني شيء.

۞ مستند القائلين بمدنية هذه الآيات:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: [أتى وحشي[١] إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أتيتك مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال رسول الله ﷺ: **قد كنتُ أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله**. قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله ﷺ، حتى نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله تعالى، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]. فدعا به فتلاها عليه، فقال: ولعلي ممن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال: نعم، الآن لا أرى شرطاً، فأسلم»[٢].

---

(١) هو: وحشي بن حرب الحبشي، قدم على النبي ﷺ مع وفد الطائف، وشارك في قتل مسيلمة وشهد اليرموك، ثم سكن حمص ومات بها، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وعاش وحشي إلى خلافة عثمان.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، وأسد الغابة (٥/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠)، والإصابة (٣/ ٦٣١).

(٢) أخرجه الطبراني (١١/ ١٥٧ ـ ١٥٨) رقم (١١٤٨٠) وفي إسناده أبين بن سفيان قال عنه الدارقطني: «ضعيف له مناكير»، وقال الذهبي: «ضعيف»، كما في ميزان الاعتدال (١/ ٧٨)، ولسان الميزان (١/ ١٣٣).
وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٥) عن إسناد الطبراني: «فيه لين».
وأخرجه الواحدي ص(٣٤٦) بإسناد فيه ابن جريج، وقد عنعن، وفيه سعيد بن سالم القداح، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٣٦): «صدوق يهم». =

وهذه الرواية على فرض صحتها عن ابن عباس رضي الله عنهما مخالفة لما روي عنه في الصحيحين من أن هذه الآية مكية، وأنها نسخت بآية النساء[(١)]، ومخالفة أيضاً لما روي في قصة إسلام وحشي، وأنه قدم مع وفد الطائف.

يقول وحشي رضي الله عنه: «فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآني قال: «**آنت وحشي**»؟ قلت: نعم، قال: «**أنت قتلت حمزة**»؟ قلت: قد كان من الأمر ما قد بلغك، قال: «**فهل تستطيع أن تُغيِّب وجهك عني، قال: فخرجت..**» الحديث[(٢)].

ولذا فالآيات مكيات، ولا يصح القول بمدنيتها، والله أعلم.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية»[(٣)].

❀ ❀ ❀

= وأخرجه ابن جرير (١٩/ ٤٦) عن سعيد بن جبير بإسناد فيه محمد بن حميد الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٧٥): «ضعيف».
وأخرجه عن سعيد بن جبير: ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣١)، وابن المنذر، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٧٨)، وينظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(١) ينظر ما سبق ص(١٦٥).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل حمزة (٥/ ٣٦ ـ ٣٧).
(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ٣١٤).

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٩٧).

المطلب الثاني: الآيات (٢٢٤ ـ ٢٢٧).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الشعراء من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة (طسم) الشعراء نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٥٧)، وبحر العلوم (٢/ ٤٦٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٠/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩٦)، والنكت والعيون (٣/ ١٧٠)، والوسيط (٣/ ٣٥٠)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٠٥)، والكشاف (٣/ ١٠٧)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٤٩)، وزاد المسير (٦/ ٣٠)، والتفسير الكبير (٢٤/ ١٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٧)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٢١)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٥٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٤)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٢٤)، وتفسير الجلالين ص(٤٧٩)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٩١)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٤)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٨٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٩١)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٩١)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨)، وينظر: التحرير والتنوير (١٩/ ٨٩).

٢ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «**يا بني فهر، يا بني عدي**» لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب[١]، وقريش، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي**»؟، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»، فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد][٢]».

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

---

(١) هو: عبد العزى بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ، كان شديداً على المسلمين، من المستهزئين، مات بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٥١، ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤٧)، والأعلام (٤/ ١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء (٦/ ١٦ ـ ١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. (١/ ١٩٢ ـ ١٩٤) رقم (٢٠٤ ـ ٢٠٨).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾.

قال بمدنية هذه الآية؛ مقاتل بن سليمان[(١)].

ولعل مستند من قال بمدنيتها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بهذه الآية: عبد الله بن سلام رضي الله عنه[(٢)].

ومعلوم أن إسلام عبد الله بن سلام كان بعد الهجرة.

وهذا الأثر على فرض صحته لا يكفي للدلالة على مدنية الآية، فالآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب في السور المكية كثيرة كما مر[(٣)]،

---

(١) تفسيره (٣/ ٢٥٧)، وهو منسوب إليه في: المحرر الوجيز (١٢/ ٤٩، ٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٩٠).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١١٣) من طريق العوفيين، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء كما سبق، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٩) عن مجاهد بإسناد فيه حجاج بن حمزة الكندي، لم أجد من وثقه، وقال ابن حجر في لسان الميزان (٢/ ٢٢٢): «ذكره الطوسي في رجال الشيعة».
وينظر: الدر المنثور (٦/ ٣٢٢)، وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٣) ينظر ما سبق في ص(١٠٠).

ثم إنه لا مانع من أن تكون جميع السورة مكية، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة[(١)].

وإن تخصيص الآية وقصر المراد بها على عبد الله بن سلام رضي الله عنه يحتاج إلى دليل.

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ: «ثم احتج عليهم بأنهم كان ينبغي أن يصحح عندهم أمره؛ كون علماء بني إسرائيل يعلمونه، كعبد الله بن سلام ونحوه، قاله ابن عباس، ومجاهد.

وقال ابن عباس أيضاً ـ فيما حكى الثعلبي ـ إن أهل مكة بعثوا إلى الأحبار بيثرب يسألونهم عن النبي ﷺ، فقالوا هذا زمانه، ووصفوا نعته، ثم خلطوا في أمر محمد ﷺ، فنزلت الآية في ذلك، ويؤيد هذا كون الآية مكية»[(٢)].

وقال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «أي: أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك: أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها؟ والمراد: العدول منهم، الذين يعترفون بما في أيديهم من صفة محمد ﷺ، ومبعثه، وأمته، كما أخبر بذلك من آمن منهم؛ كعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، عمن أدركه منهم، ومن شاكلهم.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]»[(٣)].

---

(١) ينظر ما قاله ابن حجر في الفتح (٧/ ١٣٠).

(٢) المحرر الوجيز (١٢/ ٨٠) قلت: أما بعثُ أهل مكة من يسأل اليهود، فقد مر عند الكلام على سورة الكهف ص(٨٥ ـ ٨٧)، وأما أن تكون هذه الآية نزلت بسبب ذلك فلم يصح، والله أعلم.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٣).

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [٢٢٤ ـ ٢٢٧].

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى ابن عباس، وقتادة[(١)]، وعطاء[(٢)].

مستند من قال بمدنية هذه الآيات:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾»[(٣)]. وهذا الأثر لو صح ـ فهو محمول على أن الآيات تشملهم، لا أن تكون الواقعة هي السبب في نزولها.

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ١٧٠)، وزاد المسير (٦/ ٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨).
وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٧١) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات.
وممن قال بمدنيتها: مكي في الإيضاح ص(٣٢٦)، والرازي (٢٤/ ١٠٣)، والبغوي (٦/ ١٠٥)، وأبو السعود (٦/ ٢٣٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨).

(٣) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٢٧)، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) من طريق العوفيين، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء، كما سبق، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٣٣).

٢ ـ ما روي عن أبي الحسن مولى بني نوفل[(١)]؛ أنه قال: «لما نزلت: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝٢٢٤﴾ جاء حسان بن ثابت[(٢)]، وعبد الله بن رواحة[(٣)]، وكعب بن مالك[(٤)]، إلى رسول الله ﷺ، وهم يبكون فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء. فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: «**أنتم**» ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: «**أنتم**»، ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾، قال: «**أنتم**»»[(٥)].

---

(١) هو: أبو الحسن، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال عنه ابن حجر: «مقبول».
ينظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/ ٢٣٢)، والجرح والتعديل (٩/ ٣٥٦)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٧٣ ـ ٧٤)، وتقريب التهذيب ص(٦٣٣).

(٢) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنه سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وآخرون، توفي سنة (٥٤هـ)، وله (١٢٠) سنة.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٧)، وأسد الغابة (٢/ ٥ ـ ٧)، والإصابة (١/ ٣٢٦).

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدراً، وما بعدها إلى أن استشهد في مؤتة سنة ثمان، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٣ ـ ٣٦)، وأسد الغابة (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨)، والإصابة (٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٤) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمٰن، شهد العقبة، وشهد أحداً، وما بعدها، وتخلف عن تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)، وأسد الغابة (٤/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩)، والإصابة (٣/ ٣٠٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥١٨ ـ ٥١٩)، وابن جرير (١٩/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، =

وهذا أثر مرسل لا يكفي دليلاً على مدنية الآيات.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن ذكر هذا الأثر وغيره: «وهكذا قال غير واحد أن هذا استثناء مما تقدم، ولا شك أنه استثناء، ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟ في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار، وغيرهم، حتى يدخل فيه من كان متلبساً من شعراء الجاهلية بذم الإسلام وأهله، ثم تاب وأناب، ورجع وأقلع، وعمل صالحاً، وذكر الله كثيراً في مقابلة ما تقدم من الكلام السيء، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كذب بذمه»(١).

= وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤)، والحاكم (٣/ ٥٥٦) رقم (٦٠٦٤)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٢٨) عن عروة بن الزبير.

وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٥)، والدر المنثور (٦/ ٣٣٤).

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦). وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ (١٩/ ٨٩): «وروي عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] إلى آخر السورة نزل بالمدينة؛ لذكر شعراء رسول الله ﷺ: حسان بن ثابت، وابن رواحة، وكعب بن مالك، وهم المعنيّون بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية [الشعراء: ٢٢٧]. ولعل هذه الآية هي التي أقدمت هؤلاء على القول بأن تلك الآيات مدنية. وعن الداني قال: نزلت ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] في شاعرين تهاجيا في الجاهلية. وأقول: كان شعراء بمكة يهجون النبي ﷺ، منهم النضر بن الحارث، والعوراء بنت حرب ـ زوج أبي لهب ـ، ونحوهما، وهم المراد بآيات ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة».

وقال في موضع آخر (١٩/ ٢٠٧ ـ ٢١١): «ولما كان حال الشعراء في نفس الأمر مخالفاً لحال الكهان، إذ لم يكن لملكة الشعر اتصال ما بالنفوس =

فالآيات مكيات لعدم ثبوت استثنائها، والله تعالى أعلم.

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ قال: «هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس»(١).

❀ ❀ ❀

= الشيطانية، وإنما كان ادعاء ذلك من اختلاق بعض الشعراء، أشاعوه بين عامة العرب، اقتصرت الآية على نفي أن يكون الرسول ﷺ شاعراً، وأن يكون القرآن شعراً، دون تعرض إلى أنه تنزيل الشياطين كما جاء في ذكر الكهانة، وقد كان نفر من الشعراء بمكة يهجون النبي ﷺ، وكان المشركون يعنون بمجالسهم وسماع أقوالهم، ويجتمع إليهم الأعراب خارج مكة، يستمعون أشعارهم وأهاجيهم، أدمجت الآية حال من يتبع الشعراء بحالهم، تشويهاً للفريقين، وتنفيراً منهما. ـ إلى أن قال ـ: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] وهم من أسلموا من الشعراء، وقالوا الشعر في هجاء المشركين، والانتصار للنبي ﷺ، مثل الذين أسلموا وهاجروا إلى الحبشة، فقد قالوا شعراً كثيراً في ذم المشركين، وكذلك من أسلموا من الأنصار، وليس ذكر المؤمنين من الشعراء بمقتض كون بعض السورة مدنياً». اهـ بتصرف.

(١) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٢٩) وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣١) من طريق علي بن أبي طلحة، وتنظر: صحيفة علي بن أبي طلحة (٣٨٧)، وقد سبق الكلام على هذا الطريق في المرويات. وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٣٤).

سُورَةُ النَّمْلِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **النمل** من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير رضي الله عنهم[(٣)]؛ أن سورة النمل نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٩٥)، وبحر العلوم (٢/ ٤٨٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٢/ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩٩)، والنكت والعيون (٣/ ١٨٧) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٣٦٨)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٤٣)، والكشاف (٣/ ١٣٢)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٨٩)، وزاد المسير (٦/ ٥٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٤/ ١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٥٤) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٣٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٠٦) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٧٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٨) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٣٢)، وتفسير الجلالين ص(٤٩٤)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢٧١)، وفتح القدير (٤/ ١٢١)، وروح المعاني (١٩/ ١٥٤)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٥٥)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٢١٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وفتح القدير (٤/ ١٢١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وفتح القدير (٤/ ١٢١)، وينظر: روح المعاني (١٩/ ١٥٤).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ القَصَصِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٥٢ ـ ٥٥).

المطلب الثاني: الآية (٨٥).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة القصص من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير رضي الله عنهم[(٣)]؛ أن سورة القصص نزلت بمكة.

٢ ـ ما جاء أن أبا طالب[(٤)] لما حضرته الوفاة، جاءه النبي ﷺ

(١) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٥٠٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٣/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٠١)، والنكت والعيون (٣/ ٢١٥)، والوسيط (٣/ ٣٨٩)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٨٩)، والكشاف (٣/ ١٥٦)، والمحرر الوجيز (١٢/ ١٤١)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والتفسير الكبير (٢٤/ ١٩٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٥٦)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٨٦)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٥٣) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٣٦)، وتفسير الجلالين ص(٥٠٦)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٩٤)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣).

(٤) هو: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، كفل النبي ﷺ بعد =

فوجد عنده أبا جهل(١)، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة(٢)، فقال: أي عم قل: «**لا إلـه إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب: ـ آخر ما كلمهم ـ على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إلـه إلا الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦](٣).

= وفاة عبد المطلب، ودافع عنه، وسافر معه النبي ﷺ إلى الشام، توفي قبل الهجرة بثلاث سنين.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٠٨، ١٧٩ ـ ١٨٢)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤١، ٦٣)، والأعلام (٤/ ١٦٦).

(١) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو الحكم، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، قتل في معركة بدر.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٧١٠)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤٩)، والأعلام (٥/ ٨٧).

(٢) هو: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، أخو أم سلمة، كان شديداً على المسلمين، ثم هداه الله إلى الإسلام، وهاجر قبل الفتح، فلقي النبي ﷺ بطرف مكة، هو: وأبو سفيان بن الحارث فأسلما، وشهد عبد الله الفتح، وحنيناً، واستشهد بالطائف.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٩٨)، والاستيعاب (٣/ ٥ ـ ٦)، والإصابة (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة القصص (٦/ ١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١/ ٥٤ ـ ٥٥) رقم (٢٤ ـ ٢٥). =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

وممن نسب إليه القول بمكيتها: الحسن، وعكرمة، وعطاء[(٢)]، وطاووس[(٣)(٤)].

❁ ❁ ❁

= قال النووي في شرح صحيح مسلم (١/ ٢١٥): «أجمع المفسرون على أنها ـ أي: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [٥٦]. ـ نزلت في أبي طالب، وكذا نقل إجماعهم على هذا الزجاج، وغيره».
وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١٤٩)، وفتح الباري (٨/ ٥٠٨)، وفيه: «أن آية التوبة تأخر نزولها مع تقدم السبب».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: تفسير الحسن (٢/ ١٨٧)، والنكت والعيون (٣/ ٢١٥)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٣٦)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١).

(٣) هو: طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمٰن الفارسي، ثم اليمني، روى عن العبادلة الأربعة، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم، وروى عنه وهب بن منبه، وسليمان التيمي، والزهري، وغيرهم، توفي سنة (١٠١)، وقيل: (١٠٦هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨ ـ ٤٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٩ ـ ١٠).

(٤) ينظر: روح المعاني (٢٠/ ٤١).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

قال بمدنية هذه الآيات مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[1].

❁ **مستند هذا القول:**

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ، فشهدوا معه أُحداً، وكانت فيهم جراحات، ولم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة، قالوا: يا رسول الله، إنا أهل ميسرة، فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله عز وجل

---

(١) تفسيره (٣/ ٣٣٤)، ونسب القول إليه في: المحرر الوجيز (١٢/ ١٤١)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦١) وزاد نسبته إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ الآية. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ فجعل لهم أجرين، قال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ قال: تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين حتى نزلت هذه الآية.

قال: ففخر أهل الكتاب على المسلمين حتى نزلت هذه الآية، فقالوا: يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، فزادهم النور والمغفرة، وقال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]»[(١)].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) رقم (٧٦٦٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢١): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه».
وقال السيوطي في لباب النقول ص(٢٠٥): «وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف».
وجاء في قصة إسلام سلمان الفارسي التي أخرجها الطبراني (٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٥) رقم (٦١١٠) من طريق سلامة العجلي، ـ وهي قصة طويلة ـ أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا سلمان أبشر فقد فرج الله عنك**» ثم تلا عليه هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ الآيات [القصص: ٥٢].
قال الذهبي في السير (١/ ٥٣٧): «غريب جداً، وسلامة لا يعرف».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٤٣): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي، وقد وثقه ابن حبان».
وذكر ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢): «أن وفداً من النصارى قدم على رسول الله ﷺ، وهو بمكة، حين بلغهم خبره من الحبشة...» ـ إلى أن قال ـ: «يقال: ـ والله أعلم ـ فيهم نزلت هؤلاء الآيات» [٥٢ ـ ٥٥].
=

❁ **والراجح:**

ـ والله تعالى أعلم ـ أن الآيات مكيات؛ لأن القول بمدنيتها يحتاج إلى دليل صحيح، حتى يقال باستثنائها من سائر السورة. والأثر المروي في ذلك لم يثبت.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾.

نسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[(١)]، وقتادة[(٢)]، ويحيى بن سلام[(٣)][(٤)]، وبه قال مقاتل[(٥)].

= ثم قال: «وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات، فيمن أنزلن؟ فقال لي: ما أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه».

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٣/ب)، والنكت والعيون (٣/ ٢١٥)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣).

(٣) هو: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، روى عن سعيد بن أبي عروبة، ومالك، وجماعة، وسمع منه عبد الله بن وهب بمصر، توفي سنة (٢٠٠هـ).

ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، وغاية النهاية (٢/ ٣٧٣)، ولسان الميزان (٦/ ٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٢/ ١٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣).

(٥) تفسيره (٣/ ٣٣٤)، وينظر: زاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧).

۞ مستند هذا القول:

ما روي أن النبي ﷺ لما خرج من مكة، فبلغ الجحفة[(١)]، اشتاق إلى مكة، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه القرآن ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، إلى مكة[(٢)].

وهذا المستند لا تقوم به حجة، ولم أجد ما يدل على مدنيتها سواه؛ ولذلك فالآية مكية كسائر السورة.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره للآية: «يقول تعالى آمراً رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ببلاغ الرسالة وتلاوة القرآن على الناس، ومخبراً له بأنه سيرده إلى معاد، وهو يوم القيامة، فيسأله عما استرعاه من أعباء النبوة؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ أي: أفترض عليك أداءه إلى الناس، ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ أي: إلى يوم القيامة فيسألك عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١٠٩﴾ [المائدة]، وقال: ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [االزمر: ٦٩]»[(٣)].

---

(١) هي: بلدة بين مكة والمدينة، وسميت الجحفة؛ لأن السيل أجتحفها.
ينظر: معجم ما استعجم للبكري (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠)، ومراصد الاطلاع (١/ ٣١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) عن الضحاك، وأخرجه ابن مردويه عن علي بن الحسين بن واقد كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٥).
وأخرج الداني في البيان ص(٢٠١) بسنده عن يحيى بن سلام أنه قال: «بلغني أن النبي ﷺ حين هاجر نزل عليه جبريل، وهو بالجحفة موجه من مكة إلى المدينة، فقال: أ تشتاق يا محمد إلى بلدك التي ولدت بها؟ فقال: نعم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]».

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٩)، وينظر: فتح القدير (٤/ ١٨٢)، وتفسير السعدي (٦/ ٦٣).

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (١ ـ ١١).

المطلب الثاني: الآية (٦٠).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة العنكبوت من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)] وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة العنكبوت نزلت بمكة.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٧١)، وبحر العلوم (٢/ ٥٣٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٤/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٠٣)، والنكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والوسيط (٣/ ٤١٢)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٣١)، والكشاف (٣/ ١٨٢)، والمحرر الوجيز (١٢/ ١٩٩)، وزاد المسير (٦/ ١١٩)، والتفسير الكبير (٢٥/ ٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٧٥)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٠٣)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٥٩) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٣)، وتفسير الجلالين ص(٥٢٠)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، وتفسير القاسمي (١٣/ ١٣٥)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

والقول بمكيتها منسوب إلى الحسن، وعكرمة وعطاء، وجابر بن زيد[(٢)]، وقتادة[(٣)]، وبه قال مقاتل[(٤)].

● **تنبيه**:

نسب القول بمدنية سورة العنكبوت إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)]، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ[(٦)]، ولم أجد له دليلاً[(٧)].

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، وزاد المسير (٦/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢).

(٣) ينظر: زاد المسير (٦/ ١١٩).

(٤) تفسيره (٣/ ٣٧١)، وينظر: زاد المسير (٦/ ١١٩).

(٥) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٤/ب)، والنكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، وزاد المسير (٦/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٧) وهذا القول مخالف لقول الجمهور، ومنهم ابن عباس، وقتادة، في القول =

ونسب إلى علي رضي الله عنه أنها نزلت بين مكة والمدينة، ولم أجد له دليلاً[(١)].

❁ ❁ ❁

= الآخر لهما، ولم أجد ما يدل عليه، بل إن المستعرض لآيات السورة ليجد أنها تتحدث عن فتنة المسلمين وابتلائهم، وتحثهم على الصبر، وأن الظفر والنصر لهم، كما تتحدث عن قصص الأنبياء كقصة نوح وإبراهيم ولوط وغيرهم، وكذلك ضرب المثل لاتخاذ المشركين الأولياء من دون الله، ثم الأدلة الدالة على وحدانيته سبحانه، وكل ذلك من خصائص السور المكية.

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، وتفسير أبي المظفر (٤/ ١٦٥) وقال: «وهذه رواية غريبة»، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٢٠٠).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

روي القول بمدنية هذه الآيات عن قتادة[1]، ونسب أيضاً إلى ابن

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٣٣)، وإسناده إلى قتادة صحيح، وينظر: البيان للداني ص(٢٠٣)، والنكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والمدد في معرفة العدد (ق٦٣/ ب)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٤)، وفتح القدير =

عباس رضي الله عنهما[١]، ويحيى بن سلام[٢]، والحسن[٣]، والشعبي[٤][٥].

❁ مستند هذا القول:

١ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [١١]، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا

= (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٨٤).

(٣) ينظر: البيان: لابن عبد الكافي (ق٤٤/ب).

(٤) هو: عامر بن شراحيل بن عبد، وقيل: عامر بن عبد الله الشعبي، الحميري، أبو عمرو الكوفي، روى عن كثير من الصحابة، ثقة مشهور، فقيه فاضل، توفي بعد المئة.
ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٤٦ ـ ٢٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤ ـ ٣١٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٥ ـ ٦٩).

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٥/ ٢١٤)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٣٥)، ورجح هذا القول ابن عطية (١٢/ ١٩٩).

من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله تعالى قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا من نجا، وقتل من قتل»(١).

٢ ـ ما روي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾: «هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا، وسائرها مكي»(٢).

٣ ـ ما روي عن الشعبي أنه قال: «إنها نزلت ـ يعني: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ الآيتين ـ في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب محمد نبيِّ الله ﷺ من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون، فردوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٤٦) رقم (٢٢٠٤)، وابن جرير (٢٠/ ١٣٣)، وابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٧).
قال الهيثمي: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك، وهو ثقة».
وقال ابن حجر في التقريب ص(٤٨٣): «محمد بن شريك ثقة».
وينظر: فتح الباري (٨/ ٢٦٣).
ويشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء: ٩٧] (٥/ ١٨٣) أن عكرمة قال: «أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم فيرمى به، فيصيب أحدهم، فيقتله، أو يضرب فيقتل، فأنزل الله الآية».
(٢) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٣٣) كما سبق عند ذكر قوله، وينظر: الدر المنثور (٦/ ٤٥٣).

فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، قال: فخرجوا، فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، ثم فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾[(١)].

۞ مناقشة هذا المستند:

إن الأثر الذي تقوم به حجة هو الأثر الأول عن ابن عباس، والذي يدل على أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إنما نزل بالمدينة، وأنه مستثنى من مكية السورة، ولذلك فالآية ـ والله تعالى أعلم ـ مدنية؛ لصحة ما ورد في سبب نزولها، أما ما قبلها من الآيات فلا يصح استثناؤها؛ إذ الوارد فيها مراسيل لا يعتمد عليها في إثبات مكية الآيات أو مدنيتها، وقد ورد ما يدل على نزول قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ الآية [٨] بمكة، حيث روي عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه[(٢)] أنه نزلت فيه آيات من القرآن.

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٢٩)، وابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣١)، وهو أثر مرسل.
وينظر: الدر المنثور (٦/ ٤٤٩) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
وأخرج ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥٠) عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه قال: «نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يعذب في الله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآية [العنكبوت: ٢]، ورجال الإسناد ثقات، لكنه مرسل.

(٢) هو: سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، أبو إسحاق بن أبي وقاص، من أوائل من أسلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد بدراً، والحديبية، وسائر المشاهد، توفي سنة (٥١هـ)، وقيل: (٥٦)، وقيل: غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٧١ ـ ١٧٤)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٩)، والإصابة (٢/ ٣٣ ـ ٣٤).

قال: «حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له: عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد. فأنزل الله ﷻ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥][(١)]».

أما حديث الآيات عن الجهاد، والقتال إنما شرع بالمدينة، فإن المقصود به أعم من القتال، وهو جهاد النفس، والصبر على الأذى.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «الجهاد: مبالغة في الجهد الذي هو مصدر جَهَدَ كمنع، إذا جدَّ في عمله وتكلف فيه تعباً؛ ولذلك شاع إطلاقه على القتال في نصر الإسلام، وهو هنا يجوز أن يكون الصبر على المشاق والأذى اللاحقة بالمسلمين؛ لأجل دخولهم في الإسلام، ونبذ دين الشرك، حيث تصدى المشركون لأذاهم. فإطلاق الجهاد هنا هو مثل إطلاقه في قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي﴾ وهذا المحل هو المتبادر في هذه السورة بناء على أنها كلها مكية؛ لأنه لم يكن جهاد القتال في مكة»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٧) رقم (١٧٤٨). ومعلوم أن سعد بن أبي وقاص من السابقين إلى الإسلام، كما أخرج ذلك البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص (٤/ ٢١٢) عن سعد رضي الله عنه أنه قال: «لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام»، قال ابن حجر في الفتح (٧/ ٨٤): «قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه».

(٢) التحرير والتنوير (٢٠/ ٢١٠) بتصرف يسير.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠﴾.

لم أجد القول باستثناء هذه الآية منسوباً إلى أحد[(١)].

مستند هذا القول:

ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما[(٢)] أنه قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة، فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: «**يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟**» قال: قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال: «**لكني أشتهيه، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً، ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربّي، فأعطاني مثل ملك قيصر وكسرى، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يَخبئون رزق سنتهم بضعف اليقين؟**» قال: فوالله ما برحنا ولا رِمْنا، حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا، ولا باتباع الشهوات، فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله، ألا وإنّي لا أكنز ديناراً ولا درهماً، ولا أخبئ رزقاً لغد**»[(٣)].

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٤٨)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، وتفسير القاسمي (١٣/ ١٣٥)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٢٠٠).

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه وهاجر، وعرض على النبي ﷺ ببدر، وأحد، واستصغره، ثم بالخندق فأجازه، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، توفي سنة (٧٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٨٠ ـ ٨٣)، وأسد الغابة (٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤٥)، والإصابة (٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص(١٥٦) رقم (٨١٤)، وابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٨ ـ ٣٠٧٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٥٣)، =

وهذا المستند لا تقوم به حجة؛ ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة.

❁ ❁ ❁

= والبغوي في تفسيره (٦/ ٢٥٣)، وفي الإسناد: الجراح بن منهال أبو العطوف الجزري، قال البخاري ومسلم: «منكر الحديث»، وقال النسائي والدارقطني: «متروك»، وقال ابن حبان: «كان يكذب في الحديث».
ينظر: الجرح والتعديل (٢/ ٥٢٣)، وميزان الاعتدال (١/ ٣٩٠).
قال ابن كثير (٦/ ٢٩٣): «وهذا حديث غريب، وأبو العطوف الجزري ضعيف».
وقال القرطبي (١٣/ ٣٦٠): «وهذا ضعيف، يضعفه أنه عليه الصلاة والسلام كان يدخر لأهله قوت سنتهم، اتفق البخاري عليه ومسلم. وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة، وأهل اليقين والأئمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين».
وأخرجه ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر كما في الدر المنثور (٦/ ٤٧٥)، وقال السيوطي: «بسند ضعيف».
وينظر: صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال (٦/ ١٩٠).

سُورَةُ الرُّومِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٧).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الروم من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة الروم نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٠١)، وبحر العلوم (٣/ ٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٥/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٠٥)، والنكت والعيون (٣/ ٢٥٥) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٤٢٧)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٥٩)، والكشاف (٣/ ١٩٧)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٢٤١) وقال: «ولا خلاف أحفظه في ذلك»، وزاد المسير (٦/ ١٤١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٥/ ٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١) وقال: «من غير خلاف»، وتفسير الخازن (٣/ ٣٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ٣٧٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢١٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٦٥) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٨) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٥٣٠)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٤٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٧)، وروح المعاني (٢١/ ١٦)، وتفسير القاسمي (١٣/ ١٦٤)، والتحرير والتنوير (٢١/ ٣٩) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٧). وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٧).

٢ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله:

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [١، ٢] أنه قال: «غُلِبت وغَلَبت»، قال: «كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم؛ لأنهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنهم سَيَغْلِبون**» قال: فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا، كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم، كان لكم كذا وكذا. فجعل أجلاً خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ، فقال: «**ألا جعلتها إلى دون**؛ قال: أراه قال: **العشر**» قال: سعيد بن جبير: البِضْعُ: ما دون العشر. ثم ظهرت الروم بَعْدُ، قال: فذلك قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: يفرحون ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٤٢، ٣٧٧ ـ ٣٧٨) رقم (٢٤٩٤، ٢٧٦٩)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص(٢٤)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الروم (٥/ ٢٣ ـ ٢٤) رقم (٣٢٤٥) وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي في تفسيره (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، والطبري (٢١/ ١٦ ـ ١٧)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩٨)، والطبراني (١٢/ ٢٣ ـ ٢٤) رقم (١٢٣٧٧/ ٢)، والحاكم (٢/ ٤٤٥) رقم (٣٥٤٠)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، وينظر: صحيح سنن الترمذي (٣/ ٨٧ ـ ٨٨)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/ ٣٤٧). والمسند (٤/ ٢٩٧) حاشية الرسالة.

وهو مروي عن ابن مسعود، ونيار بن مكرم، والبراء بن عازب رضي الله عنهم.

ينظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، وسنن الترمذي (٥/ ٢٤ ـ ٢٥) رقم (٣٢٤٦)، وجامع البيان (٢١/ ١٧ ـ ٢٠)، ومعجم الصحابة لابن قانع (٣/ ١٧٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٣٣ ـ ٤٣٦)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/ ٣٤٧).

=

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

● تنبيه:

روي عن أبي سعيد الخدري؛ أنه قال: «كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ قرأها بالنصب إلى قوله: ﴿...يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس»[(٢)].

= قال ابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٧٩) في ترجمة نيار بن مكرم الأسلمي: «قد أخرج الترمذي في صحيحه، وابن خزيمة حديثه في مراهنة أبي بكر مع قريش في غلبة الروم، ووقع في سياقه عند ابن قانع بسنده إلى عروة عن نيار بن مكرم، وكانت له صحبة، ورجال السند ثقات».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الروم (٥/ ٢٣) رقم (٣٢٤٤)، وقال: «حديث حسن غريب»، وابن جرير (٢١/ ٢٠ ـ ٢١)، والواحدي ص(٣٥٤ ـ ٣٥٥)، من طريق سليمان الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد.
قال ابن حجر في التقريب ص(٣٥٣) عن عطية العوفي: «صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً، مدلساً»، وذكره في المرتبة الرابعة في كتابه: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص(١٣٠)، وقال: «تابعي معروف، ضعيف الحفظ، مشهور بالتدليس القبيح».
قال المزي في تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٧): «قال أحمد: وذكر عطية العوفي، فقال: =

فهذا الأثر يدل على مدنيتها، لكنه لم يثبت.

❁ ❁ ❁

= هو: ضعيف الحديث، ثم قال: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي، ويسأله عن التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد، وكان هشيم يضعف حديث عطية. وقال أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: سمعت الكلبي يقول: كناني عطية أبا سعيد».

وفي الإسناد: سليمان بن مهران الأعمش، وقد وصف بالتدليس، كما في تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٢)، وتعريف أهل التقديس ص(٦٧). وينظر: التدليس في الحديث ص(٣٠١ ـ ٣٠٥، ٣٨٧ ـ ٣٨٨).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾[(١)].
نسب القول بمدنية هذه الآية إلى الحسن[(٢)].

❁ مستند هذا القول:

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم ذهب الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أن هذه الآية مدنية؟ قلت: لأنه كان يقول: فرضت الصلوات الخمس بالمدينة، وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم، والقول الأكثر أن الخمس إنما فرضت بمكة»[(٣)].

---

(١) وقوله تعالى بعدها: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [١٨] متصل بالآية، لكن من نقل هذا القول صرح بأنها الآية السابعة عشر فقط.

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٥/أ)، وروح المعاني (٢١/ ١٦)، والتحرير والتنوير (٢١/ ٣٩). وينظر القول غير منسوب في: الكشاف (٣/ ٢٠٠)، والتفسير الكبير (٢٥/ ٨٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢١٥)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٤٩).

(٣) الكشاف (٣/ ٢٠٠).
قلت: وفرض الخمس في مكة هو الصحيح، ويكفي في الدلالة على ذلك حديث الإسراء الذي أخرجه البخاري ومسلم.
ينظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء =

. . . .

= (١/ ٩١ ـ ٩٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات (١/ ١٤٥ ـ ١٥١) رقم (١٦٢ ـ ١٦٤).

قال ابن حجر في الفتح (١/ ٤٦٤): «والذي يظهر لي ـ وبه تجتمع الأدلة السابقة ـ أن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب، ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصبح» إلخ.

سورة لقمان

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٤).

المطلب الثاني: الآيات (٢٧ ـ ٢٩).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة لقمان من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزلت سورة لقمان بمكة»[(٢)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١)، وبحر العلوم (٣/ ١٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٥/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٠٦)، والنكت والعيون (٣/ ٢٧٥) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٤٤٠)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٨٣)، والكشاف (٣/ ٢٠٩)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٧)، وزاد المسير (٦/ ١٥٩)، والتفسير الكبير (٢٥/ ١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٥٠)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٩٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٢٦)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٥٤)، وتفسير الجلالين ص(٥٣٩)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٦٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٦)، وروح المعاني (٢١/ ٦٤)، وتفسير القاسمي (١٣/ ١٩٢)، والتحرير والتنوير (٢١/ ١٣٧).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٦)، وروح المعاني (٢١/ ٦٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم =

ويدل لذلك أيضاً حديث سعد بن أبي وقاص المتقدم[(١)].

❁ ❁ ❁

= القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) ينظر ص(٢٠٠ ـ ٢٠١).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى الحسن(١)؛ لأن الصلاة والزكاة مدنيتان(٢).

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٧٥)، وزاد المسير (٦/ ١٥٩)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٥٤).

وينظر القول غير منسوب في: مفاتيح الغيب (٢٥/ ١٢٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٢٦)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٦٨)، وروح المعاني (٢١/ ٦٤)، والتحرير والتنوير (٢١/ ١٣٧).

(٢) ذكر ذلك الماوردي (٣/ ٢٧٥)، وابن الجوزي (٦/ ١٥٩)، وضعف هذا القول البيضاوي في تفسيره (٢/ ٢٢٦) وقال: «لأنه لا ينافي شرعيتهما بمكة»، وأبو السعود في تفسيره (٧/ ٦٨).

قال ابن عاشور (٢١/ ١٣٧): «ويتحصل من هذا أن القائل بأن آية: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [لقمان: ٤] إلى آخرها نزلت بالمدينة قاله من قبل رأيه، وليس له سند يعتمد، كما يؤذن به قوله: لأن الصلاة والزكاة إلخ. ثم هو يقتضي أن يكون صدر السورة النازل بمكة ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾ [لقمان: ٣] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ إلخ، ثم أُلحق به ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣﴾ [النمل: ٣]».

وقد تقدم الكلام على أن الصلاة والزكاة شرعتا بمكة، وأن الحديث عنهما في الآيات المكية كثير[١]، ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾.

روي القول بمدنيتها عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، ونسب القول بمدنية الآيتين [٢٧ ـ ٢٨] إلى قتادة[٣]، وعطاء[٤].

مستند هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ

---

(١) ينظر ما سبق ص(١٥٤ ـ ١٥٦، ٢١٠).

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٧٩) من طريق يموت بن المزرع، وإسناده ضعيف كما سبق في المرويات.
والقول منسوب إليه في: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٥/ ب)، والبيان للداني ص(٢٠٦)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٥٠)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٨)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٥٤)، والإتقان (١/ ٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٦)، والتحرير والتنوير (٢١/ ١٣٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١٣/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٥٠)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٦)، وروح المعاني (٢١/ ٦٤)، والتحرير والتنوير (٢١/ ١٣٧).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(٢٠٦)، والنكت والعيون (٣/ ٢٧٥)، وزاد المسير (٦/ ١٥٩)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٥٤)، وروح المعاني (٢١/ ٦٤).

بالمدينة: يا محمد، أرأيت قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كُلّاً**»، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ «**إنها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما يكفيكم**»، فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾؛ أي: أن التوراة في هذا من علم الله قليل»[1]. وهذا الأثر لا تقوم به حجة، فالآيات مكيات، ولا يصح استثناؤها من السورة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه ابن جرير (٢١/ ٨١) من طريق ابن إسحاق عن رجل مجهول، وفي الإسناد أيضاً يونس بن بكير، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦١٣): «صدوق يخطئ».
وأخرجه ابن إسحاق في السيرة النبوية (١/ ٣٠٨) بلفظ «وحدثت عن ابن عباس».
وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٦/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧). وينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣٥٨).

سُورَةُ السَّجْدَةِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٦).

المطلب الثاني: الآيات (١٨ ـ ٢٠).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة السجدة من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿الٓمٓ ①﴾ السجدة نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٢٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٦/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٠٧)، والنكت والعيون (٣/ ٢٩١) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٤٤٩)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٩٩)، والكشاف (٣/ ٢١٨)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٢٩)، وزاد المسير (٦/ ١٧٠) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٥/ ١٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٨٤)، وتفسير الخازن (٣/ ٤٠٢)، والبحر المحيط (٨/ ٤٢٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٣٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٣)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٥٩)، وتفسير الجلالين ص(٥٤٤)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وروح المعاني (٢١/ ١١٥)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٢٠٩)، والتحرير والتنوير (٢١/ ٢٠٣).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٥٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وروح المعاني (٢١/ ١١٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٩).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٥٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وروح المعاني (٢١/ ١١٥).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

📖 قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

قال بمدنية هذه الآية مقاتل[(١)].

❁ مستند هذا القول:

ما روي عن بلال رضي الله عنه[(٢)]؛ أنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية كنا نجلس في المجلس وناس من أصحاب النبي ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾»[(٣)].

---

(١) تفسيره (٣/ ٤٤٧)، وينظر: زاد المسير (٦/ ١٧٠)، وينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٤٨)، وروح المعاني (٢١/ ١١٥).

(٢) هو: بلال بن رباح، مولى أبي بكر الصديق، ومؤذن رسول الله ﷺ، من السابقين الأولين الذين عُذِّبوا في الله، شهد بدراً، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي بالشام زمن عمر رضي الله عنهما.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٤٧ ـ ٣٦٠)، والإصابة (١/ ١٦٥).

(٣) أخرجه البزار في مسنده (٤/ ٢٠٢) رقم (١٣٦٤)، وكما في كشف الأستار =

قلت: هذا الأثر ليس فيه ما يدل على مدنية الآية، وما دعاني لذكره أن السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ جعله دليلاً لهذا القول، فهو علاوة على ضعفه ليس فيه التصريح بوقوع ذلك في المدينة، والله أعلم(١).

= (٣/ ٦٥) رقم (٢٢٥٠).
قال الهيثمي (٧/ ٩٠): «رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب، وهو ضعيف».
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٤٣٨): «عبد الله بن شبيب، أبو سعيد الربعي، أخباري علامة، لكنه واهٍ».

(١) قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ (٢١/ ١٠٢): «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم، شغلاً منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفاً وطمعاً، وذلك نبوّ جنوبهم عن المضاجع ليلاً؛ لأن المعروف من وصف الواصف رجلاً بأن جنبه نبا عن مضجعه، إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون النهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك، فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره لم يخصص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالاً ووقتاً دون حال ووقت، كان واجباً أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته. وإذا كان كذلك، كان من صلى ما بين المغرب والعشاء، أو انتظر العشاء الآخرة، أو قام الليل أو بعضه، أو ذكر الله في ساعات الليل، أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]؛ لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قائماً صلى، أو ذكر الله، أو قاعداً بعد أن لا يكون مضطجعاً، وهو على القيام أو القعود قادر، غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن توجيه الكلام إلى أنه معني به قيام الليل أعجب إليّ؛ لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ».اهـ.
وتنظر الآثار الواردة في معنى الآية في: جامع البيان (٢١/ ١٠٠ ـ ١٠٢)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥)، والدر المنثور (٦/ ٥٤٥ ـ ٥٤٩).

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝١٨ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٩ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾.

روي القول بمدنية هذه الآيات عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]، ونسب إلى عطاء[(٢)]، والكلبي[(٣)(٤)]، ومقاتل[(٥)].

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠) من طريق يموت بن المزرع، وإسناده ضعيف كما سبق في المرويات.

والقول منسوب إليه في: معاني القرآن للنحاس (٥/ ٢٩٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٦/أ)، والبيان للداني ص(٢٠٧)، والبحر المحيط (٨/ ٤٢٨)، والإتقان (١/ ٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وروح المعاني (٢١/ ١١٥)، والتحرير والتنوير (٢١/ ٢٠٣).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٦/أ)، والبيان للداني ص(٢٠٧)، وتفسير الخازن (٣/ ٤٠٢).

(٣) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، يقول كما روي عنه: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب، فلا ترووه. توفي سنة (١٤٦هـ).

ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨)، والتقريب ص(٤٧٩)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٤٩).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٦/أ)، والنكت والعيون (٣/ ٢٩١)، وزاد المسير (٦/ ١٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٨٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٢٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وروح المعاني (٢١/ ١١٥).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٩١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٨٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٢٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩).

۞ مستند هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «قال[(١)] الوليد بن عقبة ابن أبي معيط[(٢)] لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق. فنزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾. قال: يعني بالمؤمن علياً، وبالفاسق الوليد بن عقبة»[(٣)].

---

(١) جاء في بعض الروايات أن القائل هو عقبة بن أبي معيط كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٩) عن عطاء بن يسار والسدي، وينظر: لباب النقول ص(١٧٠).

(٢) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو، أبو وهب الأموي، له صحبة قليلة، ورواية يسيرة، وهو أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه، من مسلمة الفتح، ولاه عثمان على الكوفة، ثم عزله عنها. قيل: مات في خلافة معاوية.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١١٤ ـ ١١٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤١٢ ـ ٤١٦)، والإصابة (٣/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٢١٣١)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو طريق ضعيف كما سبق.
وأخرجه الواحدي ص(٣٦٣) بإسناد فيه: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال عنه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦): «كان رديء الحفظ، كثير الوهم، فاحش الخطأ، يروي الشيء على التوهم فاستحق الترك، تركه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين»، وقال ابن حجر في التقريب ص(٤٩٣): «صدوق سيء الحفظ جداً».
وأخرجه الخطيب، وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس كما في لباب النقول ص(١٧٠)، وهو طريق ضعيف كما سبق، ويضاف أيضاً عنعنة ابن لهيعة، قال عنه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١١): «كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه»، وينظر: تعريف أهل التقديس ص(١٤٢) حيث ذكره ابن حجر في المرتبة الخامسة، والتدليس في الحديث ص(٤٢٢ ـ ٤٢٦). =

قلت: هذا الأثر لا يصح، وعلى فرض صحته فليس فيه ما يدل على وقوع القصة بعد الهجرة، إذ يحتمل أنها وقعت في مكة قبل الهجرة؛ لأن المراد بالفاسق في الآية ـ والله أعلم ـ الكافر، بدليل قوله سبحانه بعدها: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ...﴾ الآية، ولذا فلا يصح القول بمدنيتها.

قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره لهذه الآية: «أفهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده، المخالف أمر الله ونهيه، كهذا المؤمن بالله، المصدق بوعده ووعيده، المطيع له في أمره ونهيه، كلا لا يستوون عند الله، يقول: لا يعتدل الكفار بالله، والمؤمنون به عنده، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة»[1].

❁ ❁ ❁

= وينظر: جامع البيان (٢١/ ١٠٧)، والدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وزوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة للأحدب (٩/ ٢٦٠) رقم (٢٠٥٤).

(١) جامع البيان (٢١/ ١٠٧).

سُورَةُ الأَحْزَابِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الأحزاب من السور المتفق على مدنيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة الأحزاب نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٦٧)، وبحر العلوم (٣/ ٣٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٦/ ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٠٨)، والنكت والعيون (٣/ ٣٠١) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٤٥٧)، ومعالم التنزيل (٦/ ٣١٥)، والكشاف (٣/ ٢٢٥)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٤٥) وقال: «بإجماع فيما علمت»، وزاد المسير (٦/ ١٧٩) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٥/ ١٦٤) وقال: «بإجماع»، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٣) وقال: «في قول جميعهم»، وتفسير الخازن (٣/ ٤٠٨)، والبحر المحيط (٨/ ٤٥٠)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٣٨)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٧)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٦٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٥٤٨)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٨٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٢)، وروح المعاني (٢١/ ١٤٢)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٢٢١)، والتحرير والتنوير (٢١/ ٢٤٥).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٥٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٢)، وروح المعاني (٢١/ ١٤٢)، وينظر: معاني القرآن للنحاس (٥/ ٣١٧)، والناسخ والمنسوخ له (٢/ ٥٨٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٥٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٢)، وروح المعاني (٢١/ ١٤٢).

٢ ـ ما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آياتها، ومن ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: «**إني ذاكر لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك**»، قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: «**إن الله عز وجل قال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [٢٨، ٢٩].

قالت: فقلت: في أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت»(١).

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، الأحزاب، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] (٦/ ٢٢ ـ ٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٢/ ١١٠٣ ـ ١١٠٥) رقم (١٤٧٥، ١٤٧٨).
وللمزيد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آيات السورة ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، الأحزاب (٦/ ٢٢ ـ ٢٦)، وأسباب النزول للواحدي ص(٣٦٤ ـ ٣٧٧)، ولباب النقول للسيوطي ص(١٧١ ـ ١٨٠)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٦٢ ـ ١٧٠).

(٢) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ سَبَإٍ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٦).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة سبأ من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ[٣]؛ أن سورة سبأ نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٢١)، وبحر العلوم (٣/ ٦٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٧/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٠٩)، والنكت والعيون (٣/ ٣٤٥) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٤٨٦)، ومعالم التنزيل (٦/ ٣٨٥)، والكشاف (٣/ ٢٥٠)، والمحرر الوجيز (١٣/ ١٠٧)، وزاد المسير (٦/ ٢٢١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٥/ ٢٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٥٨)، وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٤٤١)، والبحر المحيط (٨/ ٥١٧)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٥٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٨٢)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٧٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٥٦٢)، وتفسير أبي السعود (٧/ ١٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٢)، وروح المعاني (٢٢/ ١٠٢)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٤)، والتحرير والتنوير (٢٢/ ١٣٣) وقال: «وحُكي اتفاق أهل التفسير عليه».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٦٧٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٩٤).

(٣) أخرجه ابن المنذر، كما في الدر المنثور (٦/ ٦٧٣).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **قوله تعالى:** ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى الضحاك، والكلبي[(١)]، ومقاتل[(٢)].

ولعل مستند هذا القول ما فسّرت به الآية من أن المراد بالذين أوتوا العلم: أهل الكتاب، وهذا التفسير ليس بلازم، إذ هو تخصيص بلا دليل، وعلى القول به، فلا يلزم منه أن الآية مدنية، إذ جاء الحديث عن أهل الكتاب في السور المكية[(٣)].

وقد ورد في تفسير الآية أن المراد بالذين أوتوا العلم: أصحاب رسول الله ﷺ[(٤)].

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٣٤٥)، وزاد المسير (٦/ ٢٢١).

(٢) ينظر: زاد المسير (٦/ ٢٢١)، والتحرير والتنوير (٢٢/ ١٣٣)، وينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (١٣/ ١٠٧)، والتفسير الكبير (٢٥/ ٢٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٥٨)، والبحر المحيط (٨/ ٥١٧)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٥٥)، وتفسير أبي السعود (٧/ ١٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٢)، وروح المعاني (٢٢/ ١٠٢)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٤).

(٣) ينظر: ما سبق ص(١٠٠).

(٤) أخرجه ابن جرير (٢٢/ ٦٢) عن قتادة بسند صحيح.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾.

هذه حكمة أخرى معطوفة على التي قبلها، وهي أن المؤمنين بما أنزل على الرسل إذا شاهدوا قيام الساعة ومجازاة الأبرار والفجار بالذي كانوا قد علموه من كتب الله في الدنيا رأوه حينئذ عين اليقين، ويقولون يومئذ أيضاً: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣]»(١).

❀ ❀ ❀

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٥). وقال القرطبي (١٤/ ٢٦١): «قال مقاتل: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [النحل: ٢٧] هم مؤمنو أهل الكتاب، وقال ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ، وقيل: جميع المسلمين، وهو أصح لعمومه».

فائدة: أخرج الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي؟» الحديث، وفيه: «وأنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟...» الحديث. ينظر: سنن الترمذي، أبواب التفسير، سورة سبأ (٥/ ٣٩) برقم (٣٢٧٥). قال ابن الحصار كما نقله عنه السيوطي في الإتقان (١/ ٤٨، ٤٩): «هذا يدل على أن هذه القصة مدنية؛ لأن مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَأَنزَلَ﴾ [طه: ٥٣] حكاية عما تقدم نزوله قبل الهجرة».

سُورَةُ فَاطِرٍ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة فاطر من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ[٣]؛ أن سورة فاطر نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٤].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٤٩)، وبحر العلوم (٣/ ٧٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٧/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢١٠)، والنكت والعيون (٣/ ٣٦٨) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٥٠١)، ومعالم التنزيل (٦/ ٤١١)، والكشاف (٣/ ٢٦٦)، والمحرر الوجيز (١٣/ ١٥٣)، وزاد المسير (٦/ ٢٤٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٦/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣١٨) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٤٥٢)، والبحر المحيط (٩/ ٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٦٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٨٦) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٨٣) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٥٧١)، وتفسير أبي السعود (٧/ ١٤١)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٧)، وروح المعاني (٢٢/ ١٦١)، والتحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤٧) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٧)، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٩٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٧/ ٣). ولم أجده في تفسير عبد الرزاق.

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم =

. . . .

= القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

فائدة: قال الألوسي: (٢٢/ ١٦١): «وفي مجمع البيان قال الحسن: مكية إلا آيتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [٢٩]، ﴿ثم أورثنا الكتب﴾ [٣٢]».

وقال ابن عاشور (٢٢/ ٢٤٧): «وحكى الألوسي عن الطبرسي أن الحسن استثنى آيتين، ولم أر هذا لغيره».

سُورَةُ يسٓ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٢).

المطلب الثاني: الآية (٤٧).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة يس من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل له ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وعائشة[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة يس نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٦٩)، وبحر العلوم (٣/ ٩٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٨/أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢١١)، والنكت والعيون (٣/ ٣٨٢) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٥٠٩)، ومعالم التنزيل (٧/ ٧)، والكشاف (٣/ ٢٧٩)، والمحرر الوجيز (١٣/ ١٨٥) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٦/ ٢٦١)، والتفسير الكبير (٢٦/ ٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ١) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣)، والبحر المحيط (٩/ ٤٧)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٥٨٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٧٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٠) وقال: «بالإجماع»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٨٨)، وتفسير الجلالين ص(٥٧٩)، وتفسير أبي السعود (٧/ ١٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٧)، وروح المعاني (٢٢/ ٢٠٩)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٥٨)، والتحرير والتنوير (٢٢/ ٣٤١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٩٤)، وروح المعاني (٢٢/ ٢٠٩).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٧).

المكي والمدني(١).

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة، وقتادة(٢).

وحُكي عن الضحاك أن سورة يس مدنية(٣).

وهذا النقل - لو صح - مخالف لقول غيره من المفسرين، حتى إن بعضهم حكى الإجماع على مكية السورة(٤)، ومخالف أيضاً لما ورد في سبب نزول بعض الآيات، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «جاء العاص بن وائل(٥) إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته، فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أَرَمَّ(٦)؟ قال: «**نعم، يبعث الله هذا،**

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ - ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).
وسيأتي ما ورد في نزول الآيات (٧٧ - ٨٣) وأنها نزلت في مكة.

(٢) ينظر: زاد المسير (٦/ ٢٦١)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٨٨).

(٣) حكاه أبو سليمان الدمشقي، وقال: «وليس بالمشهور».
ينظر: زاد المسير (٦/ ٢٦١)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٨٨)، والإتقان (١/ ٣٧).

(٤) ينظر ما سبق ص(٢٤٩).

(٥) هو: العاص بن وائل بن هاشم السهمي، والد عمرو بن العاص، كان من المستهزئين.
قال ابن الأثير: «مات من لدغة في رجله بعد هجرة النبي ﷺ، ثاني شهر دخل المدينة، وهو ابن خمس وثمانين سنة».
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٦٥، ٤٠٩)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤٩)، والأعلام (٣/ ٢٤٧).

(٦) أَرَمَّ: بَلِيَ فهو رميم. وأَرَمَّتْ عظامه إذا سحقت حتى إذا نُفخ فيها لم يسمع لها دوي. =

يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم» قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [٧٧] إلى آخر السورة»[١].

❁ ❁ ❁

= ينظر: المفردات ص(٢٠٣)، والقاموس المحيط ص(١٤٤٠)، مادة رمم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤)، والإسماعيلي في معجمه (٢/ ٧٤٢) رقم (٣٥٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٦) رقم (٣٦٠٦) وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير (٢٣/ ٣٠ ـ ٣١) عن سعيد بن جبير مرسلاً. وينظر: الدر المنثور (٧/ ٧٤)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٧٤).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجده منسوباً إلى أحد(١).

مستند هذا القول:

ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**إن آثاركم تكتب، فلا تنتقلوا**»(٢).

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (١٣/ ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ١، ١٢)، والبحر المحيط (٩/ ٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٧)، وروح المعاني (٢٢/ ٢٠٩)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٥٨)، والتحرير والتنوير (٢٢/ ٣٤١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥١٧) رقم (١٩٨٢)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة يس (٥/ ٤١ ـ ٤٢) رقم (٣٢٧٩) وقال: «حديث حسن غريب»، وابن جرير (٢٢/ ١٥٤)، والحاكم (٢/ ٤٦٥) رقم (٣٦٠٤)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦) رقم (٢٦٣٠)، والواحدي في =

فهذا الحديث يدل على مدنية هذه الآية، لكن جميع الروايات التي ذكرت أن سبب نزول الآية ما جاء في قصة بني سلمة لا تخلو أسانيدها من مقال، خاصة وأن الروايات الصحيحة للحديث لم يأت فيها ذكر للآية.

وعلى فرض صحة الحديث فلعل النبي ﷺ قرأها عليهم، فعبر بعض الرواة عن ذلك بالنزول؛ أي: أنهم ممن تشملهم الآية.

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ: «وعلى هذا فالآية مدنية، وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتج بها عليهم في المدينة، ووافقها قول النبي ﷺ في المعنى، فمن هنا قال من قال: إنها

= أسباب النزول ص(٣٧٨، ٣٧٩)، وفي إسناده أبو سفيان طريف السعدي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٨٢): «ضعيف».
وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (١/ ٢٥٨) رقم (٧٨٥) من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٢٧٨) رقم (٢٩٧): «هذا إسناد ضعيف، موقوف، فيه سماك، وهو ابن حرب».
وقال ابن حجر في التقريب ص(٢٥٥): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن».
وأخرجه الطبراني (١٢/ ٧) رقم (١٢٣١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله ابن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».
وقال ابن حجر في الفتح (١٢/ ١٤٠): «أخرجه ابن ماجه وغيره، وإسناده قوي»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٢٣)، وصحيح سنن الترمذي (٣/ ٩٧)، وصحيح سنن ابن ماجه (١/ ١٣١).
وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب احتساب الآثار (١/ ١٦٠) عن أنس رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد (١/ ٤٦٢) رقم (٦٦٥) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما، وليس فيهما ذكر نزول الآية.

نزلت في بني سلمة(١).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بعد ذكره لهذا الحديث: «وفي هذا القول نظرٌ، فإن سورة يس مكية، وقصة بني سلمة بالمدينة، إلا أن يقال: هذه الآية وحدها مدنية، وأحسن من هذا أن تكون ذكرت عند هذه القصة، ودلت عليها، وذُكِّروا بها عندها، إما من النبي ﷺ، وإما من جبريل، فأطلق على ذلك النزول، ولعل هذا مراد من قال في نظائر ذلك: نزلت مرتين»(٢).

وقال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية»(٣).

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [٤٧].

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة(٤)، ولم أجد ما يدل عليه(٥). ولذلك فالآية مكية، ولا يصح استثناؤها من السورة ـ والله أعلم ـ.

---

(١) المحرر الوجيز (١٣/ ١٨٥). (٢) شفاء العليل ص(٧٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٦٧).
وينظر ما قاله أبو حيان (٩/ ٤٧)، والقاسمي (١٤/ ٥٨)، وابن عاشور (٢٢/ ٣٤١) في الرد على من قال بمدنية هذه الآية.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٣٨٢)، وزاد المسير (٦/ ٢٦١)، وينظر القول غير منسوب في: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٨/أ)، والبحر المحيط (٩/ ٤٧)، وروح المعاني (٢٢/ ٢٠٩)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٥٨).

(٥) قال السيوطي في الإتقان (١/ ٤٩): «قيل: نزلت في المنافقين». وينظر: روح المعاني (٢٢/ ٢٠٩)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٥٨).

=

....

= والقول بأنها نزلت في المنافقين قول بعيد؛ فالآيات في سياق المشركين، وهي متصلة ببعضها، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً، فلا وجه لتخصيص هذه الآيات بالمنافقين. ثم إن المفسرين لم يذكروا هذا القول عند تفسيرهم لهذه الآية.
قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ (٢٣/ ١٢) عند تفسيره لهذه الآية: «وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله: أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم، فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم، قال الذين أنكروا وحدانية الله، وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله: أ نطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه».
وينظر: معالم التنزيل (٧/ ٢٠)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٢٠٤)، وزاد المسير (٦/ ٢٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٦).

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الصافات من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الصافات نزلت بمكة(٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٩٩)، وبحر العلوم (٣/ ١٠٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٩/أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢١٢)، والنكت والعيون (٣/ ٤٠٤) وقال: «مكية في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٥٢١)، ومعالم التنزيل (٧/ ٣٣)، والكشاف (٣/ ٢٩٥)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٢١٩)، وزاد المسير (٦/ ٢٨٥) وقال: «كلها بإجماعهم»، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٦١) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ١٥)، والبحر المحيط (٩/ ٨٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٨٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٣) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٠٨)، وتفسير الجلالين ص(٥٨٧)، وتفسير أبي السعود (٧/ ١٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٣)، وروح المعاني (٢٣/ ٦٤) وقال: «ولم يحكوا في ذلك خلافاً»، وتفسير القاسمي (١٤/ ٩٢) وقال: «اتفاقاً»، والتحرير والتنوير (٢٣/ ٨١) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٩٤).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، =

. . . .

= والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ ص

وفيها مبحث واحد في نزول الآية.

نزول الآية

سورة ص من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ص نزلت بمكة[٢].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٣٣)، وبحر العلوم (٣/ ١٢٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٠/ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢١٤)، والنكت والعيون (٣/ ٤٣٣) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٥٣٧)، ومعالم التنزيل (٧/ ٦٩)، والكشاف (٣/ ٣١٥)، والمحرر الوجيز (١٤/ ٥) وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٦/ ٣١٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٦/ ١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ١٤٢) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣١)، والبحر المحيط (٩/ ١٣٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٠٦)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٩) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٤١٤)، وتفسير الجلالين ص(٥٩٧)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢١٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٠٤)، وروح المعاني (٢٣/ ١٦٠)، وتفسير القاسمي (١٤/ ١٤٣)، والتحرير والتنوير (٢٣/ ٢٠١) وقال: «في قول الجميع».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ١٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٠٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦٠٥).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، =

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي ﷺ، وعند أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه. قال: وشكوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: «**أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية**» قال: كلمة واحدة؟ قال: «**كلمة واحدة**». فقال: «**يا عم، قولوا: لا إله إلا الله**»، فقالوا: إلهاً واحداً؟ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق. قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [١ ـ ٧]»(١).

= والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧ ـ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٢٩٩) رقم (١٨٤١٣)، وأحمد (١/ ٢٨٣ ـ ٤٥٢) رقم (٢٠٠٧، ٣٤١٨)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة ص(٥/ ٤٤) رقم (٣٢٨٥) وقال: «حديث حسن»، والنسائي في تفسيره (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، وأبو يعلى (٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦) رقم (٢٥٨٣)، وابن جرير (٢٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٧٩ ـ ٨٠) رقم (٦٦٨٦)، والحاكم (٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) رقم (٣٦١٧ ـ ٣٦١٨) من طريقين قال في أحدهما: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣١٦ ـ ٣١٧) رقم (١٨٦٤٨)، وفي الدلائل (٢/ ٣٤٥)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٨٠ ـ ٣٨١).
قال أحمد شاكر في شرحه للمسند (٣/ ٣١٤): «إسناده صحيح»، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٤٠٩).
وينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤١٧ ـ ٤١٨)، وجامع الأصول (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٥٤)، والبداية والنهاية (٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، والدر المنثور (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

● **تنبيه:**

قيل بمدنية هذه السورة[١]، ولم أجده منسوباً لأحد، ومن ذكره لم يذكر له دليلاً.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: البيان للداني ص(٢١٤) ورده، والمدد في معرفة العدد (ق٦٩/أ)، ومصاعد النظر (٢/ ٤١٤)، وروح المعاني (٢٣/ ١٦٠)، وتفسير القاسمي (١٤/ ١٤٣)، والتحرير والتنوير (٢٣/ ٢٠١).

قال السيوطي في الإتقان (١/ ٣٧١): «وهو خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية».

سُورَةُ الزُّمَرِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية (١٠).

المطلب الثاني: الآية (٢٣).

المطلب الثالث: الآيات (٥٣ ـ ٥٥).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الزمر من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل له ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الزمر نزلت بمكة(٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥١/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢١٦)، والنكت والعيون (٣/ ٤٦٠)، والوسيط (٣/ ٥٦٩)، ومعالم التنزيل (٧/ ١٠٧)، والكشاف (٣/ ٣٣٧)، والمحرر الوجيز (١٤/ ٥٧)، وزاد المسير (٧/ ٣)، والتفسير الكبير (٢٦/ ٢٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٣٢)، وتفسير الخازن (٤/ ٥٠)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣١٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٠٣)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٢١)، وتفسير الجلالين ص(٦٠٥)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢٤٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٢)، وروح المعاني (٢٣/ ٢٣٢)، وتفسير القاسمي (١٤/ ١٩٤)، والتحرير والتنوير (٢٣/ ٣١١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٢١٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٢)، وروح المعاني (٢٣/ ٢٣٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦٠٥)، وزاد المسير (٧/ ٣).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، =

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر ابن زيد[١]، ومجاهد، وقتادة[٢].

❁ ❁ ❁

= وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٤٦٠)، وزاد المسير (٧/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٣٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٢).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧/ ٣).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى مقاتل[1]. ولم أجد له دليلاً، ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة، ولا يصح استثناؤها.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما[2].

---

(١) ينظر: زاد المسير (٧/ ٣)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١)، وروح المعاني (٢٣/ ٢٣٢)، وينظر القول غير منسوب في: جمال القراء (١/ ٦)، والإتقان (١/ ٤٩).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٤٦٠)، وزاد المسير (٧/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٣٢)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١)، وروح المعاني (٢٣/ ٢٣٢).

ولم أجد ما يدل له، والقول بمكيتها تبعاً للسورة هو المعتمد(١)، والله أعلم.

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟

---

(١) جاء عن سعد بن أبي وقاص في قول الله تعالى ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية، [يوسف ٣]، قال: «نزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلا عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله ﷻ: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ [يوسف: ١] تلا إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، فتلا عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣] كل ذلك يؤمر بالقرآن».

أخرجه البزار في مسنده (٣/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) رقم (١١٥٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٨٧ ـ ٨٨) رقم (٧٤٠)، والطبري (١٥/ ٥٥٣ محقق)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٩٢)، رقم (٦٢٠٩) وقال محققه: «إسناده قوي»، والحاكم (٢/ ٣٧٦) رقم (٣٣١٩)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٥).

وحسن إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٧/ ٤٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧) رقم (٣٦٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٩): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قلت: إن سبب ذكري لهذا الحديث ما قد يتوهم من أنه يدل على مدنية الآية؛ لقوله: فتلا عليهم زماناً، والحق أنه لا يدل على مدنيتها؛ إذ مكث الرسول ﷺ في مكة بعد مبعثه ثلاثة عشر عاماً، وليس في الحديث تحديد الزمان الذي بين الآيات، والله أعلم.

أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

روي القول بمدنية هذه الآيات عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]، ونسب إلى عطاء[٢]، وبه قال مقاتل[٣].

وقيل: إن المستثنى سبع آيات إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥٩][٤].

۞ مستند هذا القول:

١ ـ ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «كنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبةً، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦٠٥) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات.
والقول منسوب إليه في: البيان لابن عبد الكافي (ق٥١/ب)، والبيان للداني ص(٢١٦)، والإتقان (١/ ٤٩)، وينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (١٤/ ٥٧)، وجمال القراء (١/ ١٦)، وتفسير الخازن (٤/ ٥٠)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١)، وتفسير القاسمي (١٤/ ١٩٤).
وقد نسب إليه القول باستثناء الآية الأولى فقط ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣]
في: النكت والعيون (٣/ ٤٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٣٢)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١)، وروح المعاني (٢٣/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥١/ب)، والبيان للداني ص(٢١٦).

(٣) تفسيره (٣/ ٦٦٧)، ونسب إليه القول بمدنية الآية الأولى فقط في: زاد المسير (٧/ ٣)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١).

(٤) ينظر القول غير منسوب في: النكت والعيون (٣/ ٤٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٣٢)، والبحر المحيط (٩/ ١٨١)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٢)، وروح المعاني (٢٣/ ٢٣٢).

إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

قال عمر: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام ابن العاص[1]...»[2].

---

(١) هو: هشام بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أخو عمرو بن العاص، كان قديم الإسلام، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، قيل: استشهد يوم أجنادين سنة (١٣)، وقيل: سنة (١٥) في اليرموك.

ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٠٠ ـ ١٠١)، وأسد الغابة (٥/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، والإصابة (٣/ ٦٠٤).

(٢) أخرجه ابن إسحاق، كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦) وليس في الإسناد إلا ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث. ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤) من طريق زهير بن محمد قمير، أبنا صدقة بن سابق عنه، وابن جرير (٢٤/ ١٥)، والطبراني (٢٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) رقم (٤٦٢)، والحاكم (٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣) رقم (٣٦٢٨) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، و(٣/ ٢٦٨) رقم (٥٠٥٤) وسكت عنه، وقال الذهبي: «عبد الرحمٰن بن بشير منكر الحديث»، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (١٢/ ٤٤٩) رقم (٦٧٣٦) من طريق الحاكم، وفي دلائل النبوة (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٨٤ ـ ٣٨٥). كلهم رووه من طرق مختلفة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٦١): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٧٥ ـ ١٧٦)، والسيرة النبوية الصحيحة للعمري (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

٢ ـ ما روي من أنها نزلت في قصة وحشي، وقد سبق في سورة الفرقان[١].

فهذان الأثران يدلان على مدنية هذه الآيات، لكن الثاني منهما ضعيف، ولا يصلح للاحتجاج. أما الأول فقد جاء من طرق متعددة عن محمد بن إسحاق، يقوي بعضها بعضاً، فالحديث صالح للاحتجاج، لكن يعارض القول بمدنيتها ما ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[٢]، مع ما ثبت أيضاً في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾: «هذه مكية، نسختها آية مدنية التي في سورة النساء»[٣].

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ بعد ذكره لحديث عمر رضي الله عنه: «فقول عمر: «فأنزل الله» يريد أنه سمعه بعد أن هاجر، وأنه مما نزل بمكة، فلم يسمعه عمر، إذ كان في شاغل تهيئة الهجرة، فما سمعها

(١) ينظر ما سبق ص(١٦٩ ـ ١٧٠)، فالأثر المروي في ذلك ضعيف.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الزمر، باب قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] (٦/ ٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة، والحج (١/ ١١٣) رقم (١٩٣).
(٣) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه ص(١٦٥).

إلا وهو بالمدينة، فإن عمر هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ»[(١)].

وقال في موضع آخر: «والمتجه أنها كلها مكية، وأن ما يخيل أنه نزل في قصص معينة إن صحت أسانيده أن يكون وقع التمثل به في تلك القصص فاشتبه على بعض الرواة بأنه سبب نزول»[(٢)].

قلت: الذي يظهر لي أن الآيات نزلت بعد الهجرة؛ لقول عمر: «فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أنزل الله تعالى...».

أما ما ورد في الصحيحين فليس فيه التصريح بنزول آية الزمر في مكة، فلعل آية الفرقان من أواخر ما نزل في مكة، ونزلت آية الزمر بعد ذلك في المدينة، أو أن المذكورين في الحديث ممن تشملهم آية الزمر، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) التحرير والتنوير (٢٤/ ٤١).

(٢) المصدر نفسه (٢٣/ ٣١٢).

سورة غافر

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٥٥).

المطلب الثاني: الآيتان (٥٦ ـ ٥٧).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة غافر من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل له ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «أنزلت الحواميم السبع[(٢)] بمكة»[(٣)].

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٠٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٦٥) وقال: «الحواميم كلها مكية، نزلت بمكة»، وبحر العلوم (٣/ ١٦٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٢/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢١٨)، والنكت والعيون (٣/ ٤٧٨)، والوسيط (٤/ ٣)، ومعالم التنزيل (٧/ ١٣٧)، والكشاف (٣/ ٣٥٩)، والمحرر الوجيز (١٤/ ١١١) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٧/ ٣١)، والتفسير الكبير (٢٧/ ٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٨٨)، وتفسير الخازن (٤/ ٦٧)، والبحر المحيط (٩/ ٢٣١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٣٤) والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٠٩) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٣٢) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٦١٧)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢٦٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٢)، وروح المعاني (٢٤/ ٣٩)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٢٢)، والتحرير والتنوير (٢٤/ ٧٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) وهي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٢٦٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١)، وروح المعاني (٢٤/ ٣٩).

٢ ـ ما روي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه[١]؛ أنه قال: «نزلت الحواميم جميعاً بمكة»[٢].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

والقول بمكيتها منسوب إلى الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر ابن زيد[٤]، ومجاهد، وقتادة[٥].

---

(١) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن جريج الفزاري، قيل: كان من حلفاء الأنصار، سكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، وكان شديداً على الخوارج، توفي في خلافة معاوية.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٢١٣ ـ ٢١٥)، وأسد الغابة (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، والإصابة (٢/ ٧٨، ٧٩).

(٢) أخرجه ابن مردويه، والديلمي كما في الدر المنثور (٧/ ٢٦٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٢)، وينظر: روح المعاني (٢٤/ ٣٩). وهو في الفردوس للديلمي (٤/ ٢٧٦) رقم (٦٨١٣) بلفظ: «نزلت الحواميم جميعاً»، قال ابن عراق في تنزيه الشريعة بعد ذكره للأثر: «وفيه السري بن سهل، وهو السري بن عاصم بن سهل، كما قاله البيهقي احتمالاً، وجزم به الذهبي في المغني»، وينظر: لسان الميزان (٣/ ١٦ ـ ١٧).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٤٧٨)، وزاد المسير (٧/ ٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٢).

(٥) ينظر: زاد المسير (٧/ ٣١).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

📖 قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى الحسن، وذلك لأن الصلوات نزلت بالمدينة[(١)].

قال الألوسي ـ رحمه الله تعالى ـ[(٢)]: «وأنت تعلم أن الحق قول الأكثرين: إن الخمس نزلت بمكة، على أنه لا يتعين إرادة الصلاة بالتسبيح في الآية»[(٣)].

---

(١) ينظر: الكشاف (٣/ ٣٥٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٢)، وروح المعاني (٢٤/ ٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٤/ ٧٥).

(٢) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، أبو الثناء، من أهل بغداد، له تفسير سماه: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» توفي سنة (١٢٧٠هـ).

ينظر: الأعلام (٧/ ١٧٦ ـ ١٧٧).

(٣) روح المعاني (٢٤/ ٣٩)، وينظر ما سبق ص(٢١٠ ـ ٢١١).

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾.

نسب القول بمدنية هاتين الآيتين إلى ابن عباس، وقتادة(١).

مستند هذا القول:

ما روي عن أبي العالية(٢) ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال: «إن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن الدجال يكون منا في آخر الزمان، ويكون من أمره، فعظموا أمره، وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ قال: لا يبلغ الذي يقول: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ فأمر نبيه ﷺ أن يتعوذ من فتنة الدجال. ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ الدجال»(٣).

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٢/أ ـ ب)، والنكت والعيون (٣/ ٤٧٨)، وزاد المسير (٧/ ٣١)، وجمال القراء (١/ ١٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٢)، ونسبه ابن عاشور (٢٤/ ٧٥) إلى أبي العالية. وينظر: الإتقان (١/ ٤٩).

(٢) هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، مولاهم البصري، ثقة، كثير الإرسال، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، روى عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، وعنه ابن سيرين، وقتادة، وغيرهما، توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل: سنة (٩٣هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧ ـ ٢١٣)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، وتقريب التهذيب ص(٢١٠).

(٣) أخرجه عبد بن حميد، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٧/ ٢٩٤)، وقال السيوطي: «بسند صحيح»، ولم أقف على إسناده. =

وهذا الأثر لا تقوم به حجة، فعلى فرض صحة إسناده فهو أثر مرسل، ثم إنه لا مانع من أن تكون الآيتان نزلتا بمكة كسائر آيات السورة، ويدخل فيها ما حصل من مجادلة اليهود، والله أعلم.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهذا قول غريب، وفيه تعسف بعيد»(١).

قلت: السورة بكاملها مكية، وليس فيها من المدني شيء، وقد سبق حكاية بعض المفسرين الإجماع على مكيتها من غير استثناء شيء من آياتها، والله أعلم.

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ: «هذه السورة مكية بإجماع، وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية، وهذا ضعيف، والأول أصح»(٢).

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهي مكية بالاتفاق، وعن الحسن استثناء قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾؛ لأنه كان يرى أنها نزلت في فرض الصلوات الخمس وأوقاتها، ويرى أن فرض صلواتٍ خمسٍ وأوقاتها ما وقع إلا في المدينة، وإنما كان المفروض بمكة ركعتين كل يوم من غير توقيت، وهو من بناء ضعيف على ضعيف، فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها، على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات، بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى، وأشذ منه ما روي عن أبي العالية... وقد جاء في أول السورة: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [٤] والمراد بهم المشركون»(٣).

= وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار نحوه.

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ١٥٢). (٢) المحرر الوجيز (١٤/ ١١١).

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/ ٧٥ ـ ٧٦)، وينظر ما سبق ص(٢١٠ ـ ٢١١).

سُورَةُ فُصِّلَتْ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **فصلت** من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن حم السجدة نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٣٣)، وبحر العلوم (٣/ ١٧٦)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٣/أ) وقال: «في قولهم جميعاً» والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٢٠)، والنكت والعيون (٣/ ٤٩٥) وقال: «مكية كلها في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٢٤)، ومعالم التنزيل (٧/ ١٦٣) والكشاف (٣/ ٣٨١)، والمحرر الوجيز (١٤/ ١٦١)، وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٧/ ٥٣) وقال: «كلها بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٧/ ٨١)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٣٧) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٨٢)، والبحر المحيط (٩/ ٢٨٣) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٤٨)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢) وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤١٣) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٤٢)، وتفسير الجلالين ص(٦٢٩)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وروح المعاني (٢٤/ ٩٤) وقال: «بلا خلاف، ولم أقف فيها على استثناء»، وتفسير القاسمي (١٤/ ٢٥٣)، والتحرير والتنوير (٢٤/ ٢٢٨) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٠٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٠٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥).

٢ ـ ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي ـ أو ثقفيان وقرشي ـ، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية [٢٢]»[1].

٣ ـ ما جاء عن جابر بن عبد الله[2] رضي الله عنهما؛ أنه قال: «اجتمعت قريش يوماً، فأتاه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أفرغت؟**» قال: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [١ ـ ١٣]»، فقال له عتبة: حسبك حسبك ما عندك غير هذا. قال: «**لا**»، فرجع عتبة إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته. قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، لا والذي نصبها بنبيه، ما فهمت شيئاً مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة، مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك يكلمك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم السجدة (٦/ ٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٤١) رقم (٢٧٧٥).

(٢) هو: جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري السلمي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (٧٤)، وقيل: «٧٨)، وقيل: غير ذلك.

ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، وأسد الغابة (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨)، والإصابة (١/ ٢١٣).

رجل بالعربية، ولا تدري ما قال. قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قال، غير ذكر الصاعقة»(١).

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٢).

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة(٣).

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٢٩٥، ٢٩٧) رقم (١٨٤٠٩)، وأبو يعلى (٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥١) رقم (١٨١٨)، والحاكم (٢/ ٢٧٨) رقم (٣٠٠٢)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) رقم (١٨٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٦) وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن عساكر كما في الدر المنثور (٧/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٠): «رواه أبو يعلى، وفيه الأجلح الكندي، وثقه ابن معين، وغيره، وضعفه النسائي، وغيره، وبقية رجاله ثقات».
وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي، كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، وهو مروي عن ابن عمر رضي الله عنهما كما في الدلائل لأبي نعيم (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) رقم (١٨٥)، والدلائل للبيهقي (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٦٨ ـ ٧٠)، والدر المنثور (٧/ ٣٠٩ ـ ٣١١).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢، ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٣) ينظر: زاد المسير (٧/ ٧٠).

سُورَةُ الشُّورَىٰ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٢٣ ـ ٢٧).

المطلب الثاني: الآيات (٣٩ ـ ٤١).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الشورى من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل له ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ٧٦١)، وبحر العلوم (٣/ ١٨٩)، والبيان لابن عبد الكافي (٥٣/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٢١)، والنكت والعيون (٣/ ٥١١)، والوسيط (٤/ ٤٢)، ومعالم التنزيل (٧/ ١٨٣)، والكشاف (٣/ ٣٩٦)، والمحرر الوجيز (١٤/ ٢٠١)، وزاد المسير (٧/ ٧٠)، والتفسير الكبير (٢٧/ ١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١) وتفسير الخازن (٤/ ٩٣)، والبحر المحيط (٩/ ٣٢٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٥٨)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤١٨) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٤٩)، وتفسير الجلالين ص(٦٣٨)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢١)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٤)، وروح المعاني (٢٥/ ١٠)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٢٨٧)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٢٣).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١)، وروح المعاني (٢٥/ ١٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٤)، وينظر: روح المعاني (٢٥/ ١٠).

المكي والمدني[1].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر ابن زيد[2].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٥١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١)، والبحر المحيط (٩/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٤).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾﴾.

نسب القول بمكية الآيات الأربع الأولى إلى ابن عباس، وقتادة[1]، أما الآية الخامسة فلم أجد القول باستثنائها منسوباً

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٣/ب ـ ٥٤/أ)، والنكت والعيون (٣/ ٥١١)، وزاد المسير (٧/ ٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٤)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٢٣).
ونسب استثناء الآية الأولى والثانية إلى مقاتل في: زاد المسير (٧/ ٧٠)، البحر المحيط (٩/ ٣٢٢)، وروح المعاني (٢٥/ ١٠)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٢٣).

إلى أحد(١).

۞ مستند هذا القول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالاً، فبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول الله ﷺ؟ وقال بعضهم: إنما قال هذا؛ لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ فعرض لهم رسول الله ﷺ بالتوبة إلى قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾(٢).

---

(١) قال في الإتقان (١/ ٤٩): «استثني منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ﴾ [الشورى: ٢٤] إلى قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]».
وقد نسبه ابن عاشور (٢٥/ ٢٤) إلى مقاتل نقلاً عن أحكام القرآن لابن الفرس.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢/ ٢٦ ـ ٢٧) رقم (١٢٣٨٤)، وفي الأوسط (٦/ ٤٩) رقم (٥٧٥٨).
قال الهيثمي (٧/ ١٠٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عثمان ابن عمير، أبو القيظان، وهو ضعيف».
وقال ابن حجر في التقريب ص(٣٨٦): «عثمان بن عمير، ضعيف، واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التشيع».
وأخرج ابن جرير (٢٥/ ٢٥)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠٠) عن ابن عباس أثراً آخر، وفيه: «أن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] نزل في الأنصار». وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، قال عنه ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٠١): «ضعيف»، وكذا قال ابن حجر في التقريب ص(٦٠١). =

٢ ـ ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم، إن أدناهم منزلة يشرب من ماء الفرات، ويجلس في الظل، ويأكل من البر، وإنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ [٢٧]، وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا»[1].

= قال ابن كثير (٧/ ٢٠١) عن قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠]: «وذكر نزولها في المدينة فيه نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة، والله أعلم».
وينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٣/ ٢٣٥).

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٨٣) رقم (٣٦٦٣) بسنده إلى الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخبرة عن علي رضي الله عنه. قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم»، وفي إسناده الأعمش، وهو سليمان بن مهران، وقد عنعن، وقد ذكر من المدلسين كما سبق ص(٢٠٩).
قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٥): «قال يعقوب بن شيبة في مسنده: ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد، قال: لا يثبت منها إلا ما قال: سمعت».
وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص(١٩٤ ـ ١٩٥) رقم (٥٥٤)، وابن جرير (٢٥/ ٣٠)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٧/ ١٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٣٨)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٩٠) عن عمرو بن حريث.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٠٤): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».
قال ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥٣١): «عمرو بن حريث مختلف في صحبته، قال ابن معين وغيره: «تابعي، وحديثه مرسل»، وكذا قال أبو حاتم، وينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ١٨ ـ ١٩).

فهذان الأثران يدلان على مدنية هذه الآيات، ولكنهما لم يثبتا، ولذلك فالآيات مكيات، ولا يصح القول باستثنائها، والله أعلم.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [٣٩ ـ ٤١].

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل(١)، ولم أجد له دليلاً.

ولعل الدافع وراء القول باستثناء هذه الآيات من مكية السورة، ما جاء فيها أن من صفة المؤمنين: الانتصار ممن أصابهم بظلم، وأنه لا حرج على من انتصر ممن ظلمه، وهذا إنما كان في المدينة؛ لاعتزاز الإسلام، وقوة المسلمين فيها، أما في مكة فلم يكن المسلم يستطيع الانتصار ممن ظلمه، وهذا لا تقوم به حجة، فالآية عامة، وهي كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل].

ثم إنها متصلة بما قبلها، وما بعدها من الآيات. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

---

(١) ينظر: زاد المسير (٧/ ٧٠)، وينظر القول غير منسوب في: تفسير الخازن (٤/ ٩٣)، والإتقان (١/ ٥٠)، وروح المعاني (٢٥/ ١٠).

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٥).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الزخرف من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿حمٓ ۝١﴾ الزخرف نزلت بمكة[(٢)].

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٨٧)، وبحر العلوم (٣/ ٢٠٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٤/ب) وقال: «مكية في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٢٣)، والنكت والعيون (٣/ ٥٢٧)، وقال: «بإجماع»، والوسيط (٤/ ٦٣)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٠٥)، والكشاف (٣/ ٤١٠)، والمحرر الوجيز (١٤/ ٢٣٩) وقال: «بإجماع من أهل العلم»، وزاد المسير (٧/ ٨٩)، وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٧/ ١٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٦١) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ١٠٥)، والبحر المحيط (٩/ ٣٥٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٦٨)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢١) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٦٤)، وتفسير الجلالين ص(٦٤٧)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٥)، وروح المعاني (٢٥/ ٦٣)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٣٢٥)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٧).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٦٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **قوله تعالى:** ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى مقاتل(١)، وقتادة، وجابر ابن زيد(٢).

❁ مستند هذا القول:

إن القائلين باستثناء هذه الآية ينقسمون إلى قسمين:

الأول: يرى بأن الآية نزلت ليلة الإسراء، وأن الذين أمر بمسألتهم هم الأنبياء الذين جمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس، وهذا القول مروي عن بعض التابعين(٣).

وهذا الرأي لا ينافي مكية الآية بل يعضده.

---

(١) ينظر: الكشاف (٣/ ٤١٠)، وزاد المسير (٧/ ٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٦١)، والبحر المحيط (٩/ ٣٥٨)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٦٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٥)، وروح المعاني (٢٥/ ٦٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٧) وفيه أنها نزلت بالمسجد الأقصى، وقال ابن عاشور: «فإذا صح لم يكن منافياً لهذا؛ لأن المراد بالمكي ما أنزل قبل الهجرة».

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٥/ ٧٧ ـ ٧٨)، والدر المنثور (٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).

الثاني: يرى بأن الذين أُمر الرسول ﷺ بمسألتهم هم من آمن من أهل الكتاب، وأهل الكتاب إنما كانوا في المدينة، وهذا إن صح في أنه المراد، فهو لا يتعارض مع مكية الآية، فكم من الآيات المكية التي تحدثت عن أهل الكتاب كما مرّ[١]؛ ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة[٢].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر ما سبق ص(١٠٠).

(٢) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي، والماوردي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وغيرهم، وحكايتهم الإجماع على مكية جميع آيات السورة فيما سبق ص(٢٨٦).

سُورَةُ الدُّخَانِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٥).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الدخان من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿حمٓ ۝١﴾ الدخان نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨١٥)، وبحر العلوم (٣/ ٢١٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٥/أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٢٥)، والنكت والعيون (٤/ ٧) وقال: «باتفاقهم»، والوسيط (٤/ ٨٥)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٢٧)، والكشاف (٣/ ٤٢٨)، والمحرر الوجيز (١٤/ ٢٨٣) وقال: «مكية، لا أحفظ خلافاً في شيء منها»، وزاد المسير (٧/ ١١١) وقال: «كلها بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٧/ ٢٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٢٥)، وتفسير الخازن (٤/ ١١٧)، والبحر المحيط (٩/ ٣٩٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٨٠)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٤) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٠)، وتفسير الجلالين ص(٦٥٦)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٦)، وروح المعاني (٢٥/ ١١٠)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٣٦٠)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٢٧٥).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١)، وروح المعاني (٢٥/ ١١٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٣٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٦)، وينظر: روح المعاني (٢٥/ ١١٠).

٢ ـ ما ثبت عن مسروق(١) ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال: جاء إلى عبد الله رجل، فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسّر القرآن برأيه، يفسر هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان، فيأخذ بأنفاسهم، حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: «من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنمن فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم. إنما كان هذا؛ أن قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف. فأصابهم قحط وجهد، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، وحتى أكلوا العظام. فأتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله! استغفر الله لمضر(٢)، فإنهم قد هلكوا. فقال: «**لمضر؟ إنك لجريء**» قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ قال: فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾،

---

(١) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة، فقيه، عابد، مخضرم، روى عن الخلفاء الأربعة، وغيرهم، وعنه أبو وائل، وأبو الضحى، وإبراهيم النخعي، وغيرهم. توفي سنة (٦٢)، وقيل: (٦٣هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٣ ـ ٦٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٩)، وتقريب التهذيب ص(٥٢٨).

(٢) قال النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٢): «قوله: «فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر» هكذا وقع في جميع نسخ مسلم «استغفر الله لمضر»، وفي البخاري «استسق الله لمضر» قال القاضي: قال بعضهم: استسق هو الصواب اللائق بالحال؛ لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة.
قلت: كلاهما صحيح، فمعنى استسق: اطلب لهم المطر والسقيا، ومعنى استغفر: ادع لهم بالهداية التي يترتب عليها الاستغفار». اهـ.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾ قال: يعني يوم بدر»(١).

وفي رواية: «فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد! إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم...»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه ص(١٥٣).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ اجعلها سنين كسني يوسف (٢/ ١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان (٤/ ٢١٥٥ ـ ٢١٥٦) رقم (٢٧٩٨).

قال ابن حجر في الفتح: (٢/ ٥١١): «فجاءه أبو سفيان» يعني: الأموي، والد معاوية، والظاهر أن مجيئه كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود: «ثم عادوا» فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر)، ولم ينقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر».

قلت: ثبت عن النبي ﷺ أن الدخان من علامات الساعة، فمن ذلك:

١ ـ ما أخرج مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري أنه قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة. قال: «**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات**» فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم».

ينظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، (٤/ ٢٢٢٥ ـ ٢٢٢٦) رقم (٢٩٠١).

٢ ـ ما أخرج البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان، عند أُطم بني مغالة، ـ وقد قارب ابن صياد الحلم ـ فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده، ثم قال لابن صياد: «**تشهد أني رسول الله**»؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد للنبي ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه، وقال: «**آمنت بالله وبرسله**». فقال له: «**ماذا ترى**»؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب. فقال النبي ﷺ «**خلط عليك الأمر**» ثم قال له النبي ﷺ: «**إني قد خبأت لك خبيئاً**» فقال ابن صياد: هو الدخ. فقال: «**اخسأ، فلن تعدو** =

. . . .

= قدرك». فقال عمر رضي الله عنه: «دعني يا رسول الله أضرب عنقه». فقال النبي ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله». وفي رواية أخرجها عبد الرزاق، وأحمد، وأبو داود، والترمذي: «ثم قال النبي ﷺ: «إني قد خبأت لك خبيئاً» وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان ١٠]».

ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه.. (٢/ ٩٦)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤٠ ـ ٢٢٤١، ٢٢٤٤) رقم (٢٩٢٤، ٢٩٣٠)، وينظر: المصنف (١١/ ٣٨٩) رقم (٢٠٨١٧)، والمسند (٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩) رقم (٦٣٥٥)، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خبر ابن صائد (٤/ ١٢٠) رقم (٤٣٢٩)، وسنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء في ذكر ابن صياد (٣/ ٣٥٢) رقم (٢٣٤٨)، وإسناد الرواية صحيح.

ولهذا اختلف العلماء في المراد بالدخان المذكور في الآية على أقوال:

الأول: أنه من أشراط الساعة لم يأت بعد، وهذا القول مروي عن علي، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، والحسن، وغيرهم.

الثاني: أنه ما أصاب قريشاً من الجوع بدعاء النبي ﷺ، حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخاناً، وهذا القول مروي عن ابن مسعود، وغيره، ورجحه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٥/ ١١٤).

وقيل: إنه الذي كان يوم فتح مكة، وهذا القول قال عنه ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٤٧): «وهذا القول غريب جداً بل منكر». اهـ.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره بعد أن نقل قول ابن عباس رضي الله عنهما (٧/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠): «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما، حبر الأمة، وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح، والحسان، وغيرهما التي أوردناها، مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ [الدخان: ١٠]؛ أي: بيّن واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسّر به ابن مسعود رضي الله عنه: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الدخان: ١١]؛ أي: يتغشاهم ويعمهم، =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

= ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾». اهـ.
وقال القرطبي في التذكرة ص(٧٤١): «قد روي عن ابن مسعود أنهما دخانان، قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان، قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض».
وقال ابن جرير (٢٥/ ١١٢ ـ ١١٣): «وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذي توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُحِلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح».
وللاستزادة حول هذا الموضوع ينظر:
جامع البيان (٢٥/ ١١١ ـ ١١٣)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، وزاد المسير (٧/ ١١٢ ـ ١١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٣٠ ـ ١٣٤)، والتذكرة ص(٧٤٠ ـ ٧٤١)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٤٩ ـ ١٥١)، والنهاية لابن كثير (١/ ١٧١ ـ ١٧٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩)، وإتحاف الجماعة للتويجري (٢/ ٣١١ ـ ٣١٣)، وأشراط الساعة للوابل ص(٣٨٣ ـ ٣٨٩).
والاستدلال بما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه على أن السورة مكية ظاهر، إذ أن الآية نزلت في وقت المجاعة كما في الحديث، فسواء كان تفسيرها على رأي ابن مسعود، أو على الرأي الآخر، فالشاهد أن الآية نازلة وقت حصول الحادثة، وإلا لاحتج بتأخر نزولها على ابن مسعود رضي الله عنه، والله أعلم.

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجده منسوباً إلى أحد[1]، ولم أجد ما يدل عليه، وقد سبق ذكر ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[2] مما يدل على مكية الآية، وهو الصواب؛ إذ لم يثبت ما يدل على مدنيتها، والله أعلم.

(١) ينظر: القول غير منسوب في: الكشاف (٣/ ٤٢٨)، والتفسير الكبير (٢٧/ ٢٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٢٥)، والبحر المحيط (٩/ ٣٩٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٨٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٦)، وروح المعاني (٢٥/ ١١٠)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٢٧٥).

(٢) ينظر ما سبق ص(١٥٣ ـ ١٥٤) وص (٢٩٣).

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٤).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة **الجاثية** من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن ﴿حمٓ ۝١﴾ الجاثية ـ الشريعة[٤] ـ نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٣٣)، وبحر العلوم (٣/ ٢٢٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٥/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٢٦)، والنكت والعيون (٤/ ١٩)، والوسيط (٤/ ٩٤)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٤١)، والكشاف (٣/ ٤٣٦)، والمحرر الوجيز (١٤/ ٣٠٣) وقال: «لا خلاف في ذلك»، وزاد المسير (٧/ ١٢٢)، والتفسير الكبير (٢٧/ ٢٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٥٦)، وتفسير الخازن (٤/ ١٢٢)، والبحر المحيط (٩/ ٤١٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٨٦)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٦) وقال: «بالإجماع»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٦٦٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٥)، وروح المعاني (٢٥/ ١٣٨)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٣٨٥)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٣٢٣).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٤٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٤٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٥).

(٤) ينظر في تسميتها بسورة الشريعة: جمال القراء (١/ ٣٧)، والإتقان (١/ ١٧٤).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة[(٢)]، وجابر[(٣)]، وعطاء[(٤)]، ومجاهد، وقتادة[(٥)].

❁ ❁ ❁

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٩)، وزاد المسير (٧/ ١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٥٦)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٥)، وفتح القدير (٥/ ٥).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٥).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٩).

(٥) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٢٢).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة[(١)].

مستند هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبد الله بن أُبي[(٢)]. وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر، يقال لها: المُرَيسِيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حبسك؟ قال: غلام عمر، قعد على فم البئر، فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قِرَب النبي، وقرب أبي بكر،

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٥/ب)، والنكت والعيون (٤/ ١٩)، وزاد المسير (٧/ ١٢٢)، وجمال القراء (١/ ١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٥٦)، والبحر المحيط (٩/ ٤١٢)، والإتقان (١/ ٥٠)، وفتح القدير (٥/ ٥)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٣٢٣).

(٢) هو: عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، وهو القائل: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، توفي سنة (٩هـ).
ينظر: العبر للذهبي (١/ ١٠)، وشذرات الذهب (١/ ١٢٨)، والأعلام (٤/ ٦٥).

وملأ لمولاه، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلك. فبلغ قوله عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

وهذا المستند لا تقوم به حجة، وقد روي عن ابن عباس[٢]، وقتادة[٣]؛ أن هذه الآية منسوخة[٤] مما يدل على تقدم نزولها، وأنها نزلت في العهد المكي، إذ بعد التحول إلى المدينة، شرع الجهاد، وأُذن للمسلمين بقتال الكفار[٥].

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٣٩٣)، من رواية عطاء، عن ابن عباس بدون إسناد.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص(١٩٠) من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه ابن جرير (٢٥/ ١٤٤)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٤٥٨) من طريق العوفي، وهو إسناد ضعيف كما سبق، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦٢٥) من طريق جويبر، عن الضحاك، وإسناده ضعيف أيضاً، فجويبر قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٤٣): «ضعيف جداً».

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ له ص(٤٥)، وأخرجه عنه ابن جرير (٢٥/ ١٤٤) بإسناد صحيح.

(٤) ينظر الكلام حول نسخ الآية في: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦)، والناسخ والمنسوخ للبغدادي ص(١٦١)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٣٥٥)، ونواسخ القرآن ص(٤٥٨ ـ ٤٦١).

(٥) إن السبب الذي دعاني لذكر نسخ الآية أن القول بنسخها مروي عن ابن عباس، وقتادة، وهما اللذان نسب إليهما القول بمدنية الآية، ثم إن بعض المفسرين حكى الإجماع على نسخها، قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ (٢٥/ ١٤٤): «وإنما قلنا: هي منسوخة؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك». وقال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ (١٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠): «نزلت الآية في صدر الإسلام... قال أكثر الناس: وهذه آية منسوخة بآية القتال، وقالت فرقة: الآية محكمة، والآية تتضمن الغفران عموماً، فينبغي أن يقال: إن الأمور العظام كالقتل، والكفر مجاهرة، ونحو ذلك، قد نسخ غفرانه آية السيف =

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: يصفحوا عنهم ويحتملوا الأذى منهم، وهذا كان في ابتداء الإسلام، أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب؛ ليكون ذلك لتأليف قلوبهم، ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد. هكذا روي عن ابن عباس، وقتادة»(١).

وقال القاسمي ـ رحمه الله تعالى ـ(٢): «فالصواب أن الآية مكية كالسورة»(٣).

❀ ❀ ❀

= والجزية، وما أحكمه الشرع لا محالة، وأن الأمور المحقرة؛ كالجفاء في القول، ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى».

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٦٦).

(٢) هو: جمال الدين، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، مولده ووفاته بدمشق، صنف تفسيراً سماه: محاسن التأويل. توفي سنة (١٣٣٢هـ).
ينظر: الأعلام (٢/ ١٣٥).

(٣) تفسير القاسمي (١٤/ ٣٨٩).

سورة الأحقاف

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآية (١٠).

المطلب الثاني: الآيات (١٥ ـ ١٨).

المطلب الثالث: الآية (٣٥).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الأحقاف من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿حمٓ ۝١﴾ الأحقاف نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٣)، وبحر العلوم (٣/ ٢٢٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٦/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٢٧)، والنكت والعيون (٤/ ٢٥)، والوسيط (٤/ ١٠٢)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٥١)، والكشاف (٣/ ٤٤١)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٧)، وزاد المسير (٧/ ١٣٠)، والتفسير الكبير (٢٨/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٧٨) وقال: «في قول جميعهم»، وتفسير الخازن (٤/ ١٢٧)، والبحر المحيط (٩/ ٤٣١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٣٩٢)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٨) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٩)، وتفسير الجلالين ص(٦٦٥)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٧٧)، وفتح القدير (٥/ ١٤)، وروح المعاني (٢٦/ ٣)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٤)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٥).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٤٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤)، وروح المعاني (٢٦/ ٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٦١١).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٤٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤)، وروح المعاني (٢٦/ ٣).

٢ ـ ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه (أن النبي ﷺ أنزل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ. . .﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [٢٩ ـ ٣٢] حين استمع إليه الجن وهو يقرأ القرآن»[١].

وقصة استماع الجن للرسول ﷺ إنما كانت بمكة[٢].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٥) رقم (٣٧٠١)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٢٨)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٨٦).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة قل أوحي إلي (٦/ ٧٣ ـ ٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) رقم (٤٤٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٤) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٣٠).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

نسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس، وقتادة[(١)]، ومقاتل[(٢)].

مستند هذا القول:

ما جاء عن عوف بن مالك[(٣)] رضي الله عنه؛ أنه قال: «انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً**

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (٥٦/أ)، والنكت والعيون (٤/ ٢٥)، وزاد المسير (٧/ ١٣٠)، والبحر المحيط (٩/ ٤٣١).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٣٠).

(٣) هو: عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، وسكن الشام، روى عنه أبو هريرة، وأبو مسلم الخولاني، وجبير بن نفير، وغيرهم. توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٧٣هـ).

ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، وأسد الغابة (٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، والإصابة (٣/ ٤٣).

يشهد أنه لا إلـه إلا هو، وأن محمداً رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه»، قال: فأسكتوا، فما أجابه منهم أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فانصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد، قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله، ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد بالله أنه النبي ﷺ الذي تجدونه في التوراة والإنجيل، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شراً، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**كذبتم، لن نقبل قولكم، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذ آمن كذبتموه وقلتم ما قلتم، فلن نقبل قولكم**»، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ، وأنا، وعبد الله ابن سلام، فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية»(١).

ففي هذا الحديث دلالة على أن إسلام عبد الله بن سلام كان متأخراً؛ لأن عوف بن مالك صاحب القصة أسلم متأخراً.

۞ مناقشة هذا القول:

١ ـ ثبت في الصحيح(٢) أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أسلم حين قدم

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣١ ـ ٣٢) رقم (٢٣٩٧٧)، والطبري (٢٦/ ١١ ـ ١٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ١١٨ ـ ١٢٠) رقم (٧١٦٢)، والطبراني (١٨/ ٤٦ ـ ٤٧) رقم (٨٣)، والحاكم (٣/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) رقم (٥٧٥٦) وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.
قال الهيثمي (٧/ ١٠٦): «رجاله رجال الصحيح»، وينظر: الدر المنثور (٧/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/ ٩٦ ـ ٩٧)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٨٤ ـ ١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ =

النبي ﷺ المدينة في قصة شبيهة بهذه القصة إلا أنه لم يرد فيها ذكر لنزول الآية[١].

٢ ـ انتقد جماعة من العلماء القول بمدنية هذه الآية، ومن ذلك ما يلي:

أ ـ قال مسروق ـ رحمه الله تعالى ـ: «والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة». ومثله قال الشعبي[٢].

ب ـ قال ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ[٣] في ترجمة عبد الله بن سلام:

= وأصحابه إلى المدينة (٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦١)، وينظر أيضاً (٤/ ٢٦٨).

(١) لم أهتد إلى الجمع بين الحديثين، فاتحادهما غير ممكن؛ إذ الوارد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أرسل إليهم، فجاءوا ودخلوا عليه، وذلك بعد قدوم عبد الله بن سلام، وإسلامه واختبائه عنده؛ وهذا على فرض أن عوف بن مالك أسلم قبل عبد الله بن سلام، وأما القول باختلاف القصتين فظاهر بطلانه، ولهذا فما في الصحيح أولى من غيره، ثم إن الآيات قبل هذه الآية في خطاب الكفار، ولم يأت فيها ذكر لأهل الكتاب حتى تكون القصة سبباً لنزول الآية.
قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ (٢٦/ ١٢): «والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ لأنها في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش، واحتجاجاً عليهم لنبيه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى».

(٢) أخرجه عنهما ابن جرير (٢٦/ ٩)، وينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٨).

(٣) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، حافظ المغرب، له مصنفات كثيرة، منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستيعاب في أسماء الأصحاب، وجامع بيان العلم وفضله. توفي سنة (٤٦٣هـ).
ينظر: جذوة المقتبس للحميدي ص(٣٦٧ ـ ٣٦٩)، والصلة لابن بشكوال =

«وقال بعض المفسرين في قول الله ﷻ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ هو عبد الله بن سلام، وقد قيل في قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] إنه عبد الله بن سلام. وأنكر ذلك عكرمة، والحسن، وقالا: كيف يكون ذلك والسورة مكية، وإسلام عبد الله بن سلام كان بعد؟ وكذلك سورة الأحقاف مكية، فالقولان جميعاً لا وجه لهما عند الاعتبار»[(١)].

جـ ـ قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره، فإن هذه الآية مكية، نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام، وهذه كقوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص]، وقال: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ [االإسراء: ١٠٧، ١٠٨]»[(٢)].

٣ ـ وعلى القول بأن الآية نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه فإنه لا يمتنع أن تكون الآية مكية، وفيها إخبار عما سيشهد به.

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ معقباً على من قال بأن سورة الأحقاف مكية إلا هذه الآية: «ولا مانع أن تكون جميعها مكية، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام»[(٣)].

وقال القاسمي ـ رحمه الله تعالى ـ مجيباً على من قال باستثنائها: «وأجيب: بأن لا حاجة للاستثناء، وأن الآية من باب الإخبار قبل الوقوع، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨]، ويرشحه

= (٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١١٢٨ ـ ١١٣٢).

(١) الاستيعاب (٣/ ٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٨).

(٣) فتح الباري (٧/ ١٣٠).

أن (شهد) معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلاً، فلا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها، ويكون تفسيره به بياناً للواقع، لا على أنه مراد بخصوصه منها، ويقرب مما نذكره كثيراً من المراد من سبب النزول في مثل هذا، وأنه استشهاد على ما يتناوله اللفظ الكريم»[١].

وعطفاً على ما تقدم فإن القول بمكية الآية هو الأولى والأرجح، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ الآيات الأربع [١٥ ـ ١٨].

لم أجد القول باستثناء هذه الآيات منسوباً إلى أحد[٢]، ولم أجد

---

(١) تفسير القاسمي (١٥/ ١٢ ـ ١٣)، وينظر ما قاله ابن عاشور (٢٦/ ٢١).
ومما ينبغي التنبيه عليه أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ قال في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام (٤/ ٢٢٩): «حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: سمعت مالكاً يحدث عن أبي النضر ـ مولى عمر بن عبيد الله ـ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام». قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الآية. قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث. قال الخطيب في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ٣٨٠): «وتلك الزيادة وصلها عبد الله بن يوسف في حديثه بكلام سعد، وليست من كلامه، وإنما هي قول مالك بن أنس». وينظر: فتح الباري (٧/ ١٣٠).
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه (٤/ ١٩٣٠) رقم (٢٤٨٣) بدون ذكر الزيادة.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين ص(٦٦٥)، والإتقان (١/ ٥٠)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٥).

له مستنداً(١)، ولذا فالآيات مكيات كسائر آيات السورة، ولا يصح القول باستثنائها، والله أعلم.

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

---

(١) روي أنها نزلت في عبد الرحمٰن بن أبي بكر رضي الله عنهما، لكنها روايات ضعيفة، ومع ضعفها فلم يظهر لي ما يدل على مدنية الآيات، إلا ما أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٧/ ٤٤٥) عن السدي أن هذه الآيات نزلت في عبد الرحمٰن بن أبي بكر، وأنه أسلم بعد فحسن إسلامه؛ فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ...﴾ [١٩]. وهذه الآية ليست ضمن الآيات المستثناة، والقول في نزولها في عبد الرحمٰن بن أبي بكر لا يصح، ويرده ما جاء على لسان عائشة رضي الله عنها، فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير، سورة الأحقاف (٦/ ٤١ ـ ٤٢) ـ عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية؛ لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمٰن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ الآية [١٧] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري».

قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٤٣): «قال بعضهم: إنها نزلت في عبد الرحمٰن قبل إسلامه، وهذا يبطله قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [١٨]، فأعلم الله أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لا يؤمنون، وعبد الرحمٰن مؤمن، ومن أفاضل المؤمنين، والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق»، وينظر: فتح الباري (٨/ ٥٧٧)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٣٧).

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة[١]، ومقاتل[٢]، ولم أجد ما يدل له، فالقول بمكيتها كسائر آيات السورة هو الراجح، وهو المعول عليه، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: البحر المحيط (٩/ ٤٣١)، وروح المعاني (٢٦/ ٤).
(٢) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٣٠ ـ ١٣١).
وينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (١٥/ ٧)، وجمال القراء (١/ ١٧)، وتفسير الخازن (٤/ ١٢٧)، والإتقان (١/ ٥٠)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٤)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٥).

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٣).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة محمد من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وهو قول جمهور المفسرين[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أنها نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٦/ ب)، وقال: «في أكثر الأقاويل»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٢٨)، والنكت والعيون (٤/ ٤٢) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ١١٨)، وتفسير أبي المظفر (٥/ ١٦٧)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٧٧)، والكشاف (٣/ ٤٥٢)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٤٨)، وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٧/ ١٤٦) وقال: «قاله الأكثرون»، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٣)، وتفسير الخازن (٤/ ١٣٩)، والبحر المحيط (٩/ ٤٥٨)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٠٠)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٨٥)، وتفسير الجلالين ص(٦٧٢)، والإتقان (١/ ٨٣)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٩١)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وروح المعاني (٢٦/ ٣٦)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٧١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٤٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٤٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٠).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى ابن عباس، وقتادة[٢]، والضحاك[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، والسدي[٥]، ولم أجد ما يدل له.

۞ القول الراجح

هو قول جمهور المفسرين؛ لما ذكروه، ولعدم وجود ما يدل على مكيتها[٦].

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن (٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٦/ب).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص(١٦٥)، والكشاف (٣/ ٤٥٢)، وزاد المسير (٧/ ١٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٠).

(٤) ينظر: الكشاف (٣/ ٤٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٠).

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص(١٦٥)، وزاد المسير (٧/ ١٤٦)، والبحر المحيط (٩/ ٤٥٨).

وينظر القول غير منسوب في: بحر العلوم (٣/ ٢٣٩)، والتفسير الكبير (٢٨/ ٣٢)، وتفسير النسفي (٤/ ١١٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٠٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٨٥)، وتفسير الجلالين ص(٦٧٢)، والإتقان (١/ ٣٧)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٩١)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٧١).

(٦) قلت: بعض آيات السورة فيها دلالة واضحة وجلية على مدنيتها؛ كقوله تعالى: =

قال الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ عن هذا القول: «وهو غلط من القول، فالسورة مدنية كما لا يخفى»(١).

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «ولعله وَهْم ناشئ عما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ...﴾ [١٣]. نزلت في طريق مكة قبل الوصول إلى حراء؛ أي: في الهجرة»(٢).

❁ ❁ ❁

= ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾ [٤]. قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ عند تفسيره لهذه الآية (٧/ ٣٠٧): «والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر، فإن الله سبحانه عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء، والتقلل من القتل يومئذ، فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨]».
وأخرج ابن جرير (٢٦/ ٤٤) عن قتادة بإسناد صحيح أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: «ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد....»، وهو أثر مرسل.

(١) فتح القدير (٥/ ٣٠)، وينظر: تفسير القاسمي (١٥/ ٣٩) حيث وصفه القاسمي بالغرابة.

(٢) التحرير والتنوير (٢٦/ ٧١).
وأشير هنا إلى أن سورة محمد تسمى سورة القتال. ينظر تسمية السورة بذلك في: تفسير أبي المظفر (٥/ ١٦٧)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٠٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٩١)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وروح المعاني (٢٦/ ٣٦)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٣٩)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٧١).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **قوله تعالى:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ(١).

❁ **مستند هذا القول:**

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ «أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار ـ أراه قال: ـ التفت إلى مكة، وقال: «**أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك، فأعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول**(٢) **الجاهلية**»، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾(٣).

---

(١) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وروح المعاني (٢٦/ ٣٦).

(٢) الذَّحْلُ: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذَحْلِه؛ أي: بثأره. ينظر: مختار الصحاح ص(١٩٣)، ولسان العرب (١١/ ٢٥٦) مادة: (ذحل).

(٣) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤/ ١٥٦) رقم (٣٧٢٨)، وابن جرير (٢٦/ ٤٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٣١٢)، وفي إسناده: =

٢ ـ ما ذكر من أنها نزلت بعد حجه ﷺ، حين خرج من مكة جعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه، فنزلت[١].

۞ مناقشة هذا المستند:

إن الناظر فيما ذكروه يجد أن الدليل الأول لم يصح، وعلى فرض صحته فهو يدل على نزول الآية في سفر الهجرة، فهي على هذا مدنية، إذ ما نزل في سفر الهجرة فهو مدني.

أما الدليل الثاني فلم أجد أحداً أخرجه، ولو ثبت فهو موافق لرأي الجمهور القائلين بمدنية جميع آيات السورة؛ لأن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني حتى لو كان بمكة، ولذا فالآية مدنية كغيرها من آيات السورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

۞ ۞ ۞

= الحسين بن قيس الرحبي، الملقب بحنش، قال ابن حجر في التقريب ص(١٦٨): «متروك»، وينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٦٥ ـ ٤٦٧).

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٢)، وزاد المسير (٧/ ١٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٣)، والبحر المحيط (٩/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وروح المعاني (٢٦/ ٣٦).

سُورَةُ الفَتْحِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الفتح من السور المتفق على مدنيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت في الصحيح؛ أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب: ثَكِلَتْ[٢] أم عمر، نزرت[٣] رسول الله ﷺ

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٣)، وبحر العلوم (٣/ ٢٤٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٧/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً بلا خلاف»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٢٩)، والنكت والعيون (٤/ ٥٦) وقال: «في قول الجميع»، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٧) وقال: «بإجماع»، والوسيط (٤/ ١٣٢)، ومعالم التنزيل (٧/ ٢٩٥)، والكشاف (٣/ ٤٦١)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٨٤)، وزاد المسير (٧/ ١٥٩) وقال: «كلها بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/ ٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٩) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ١٥٢)، والبحر المحيط (٩/ ٤٨٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٠٧)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٢) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٤٩١) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٦٧٨)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٥)، وروح المعاني (٢٦/ ٨٣)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٦٢)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ١٤١).

(٢) الثكل: فقد الولد، يقال: ثكلتك أمك؛ أي: فقدتك. ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني (١/ ٢٦٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٧).

(٣) نزرت رسول الله ﷺ؛ أي: ألححت عليه. ينظر: النهاية في غريب الحديث =

ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري، ثم تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل فيَّ القرآن، فما نَشِبْت[(١)] أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فجئت رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فقال: «**لقد أنزلت عليّ الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**». ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[(٢)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)] وابن الزبير[(٤)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الفتح نزلت بالمدينة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٥)].

= والأثر (٥/ ٤٠)، وهدي الساري لابن حجر ص(١٩٤).

(١) نشبت؛ أي: مكثت. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥٢). ومجمع بحار الأنوار (٤/ ٧٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٥/ ٦٦ ـ ٦٧)، وفي كتاب التفسير، سورة الفتح (٦/ ٤٣ ـ ٤٤). وتنظر الآثار الأخرى الدالة على نزول السورة في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الفتح (٦/ ٤٤ ـ ٤٦)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣/ ١٤١١ ـ ١٤١٣) رقم (١٧٨٥ ـ ١٧٨٦).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٥٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٤)، وروح المعاني (٢٦/ ٨٣).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٥٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٥)، وينظر: روح المعاني (٢٦/ ٨٣).

(٥) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني =

. . . .

= ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الحجرات من السور المتفق على مدنيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة الحجرات نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٥)، وبحر العلوم (٣/ ٢٦٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٧/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٣٠)، والنكت والعيون (٤/ ٦٨) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ١٤٨)، ومعالم التنزيل (٧/ ٣٣٣)، والكشاف (٤/ ٢)، والمحرر الوجيز (١٥/ ١٢٩) وقال: «بإجماع من أهل التأويل»، وزاد المسير (٧/ ١٧٦)، والتفسير الكبير (٢٨/ ٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٠٠) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٩/ ٥٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤١٤)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٥)، ومصاعد النظر (٣/ ٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٦٨٤)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١١٥)، وفتح القدير (٥/ ٦٠)، وروح المعاني (٢٦/ ١٣١)، وتفسير القاسمي (١٥/ ١٠٥)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٢١٣) وقال: «باتفاق أهل التأويل».

قلت: قال السيوطي في الإتقان (١/ ٣٧): «حكي قول شاذ أنها مكية»، وينظر: مصاعد النظر (٣/ ٥).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٥٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٦٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٥٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٦٠).

٢ ـ ما جاء من الأحاديث الدالة على نزول بعض آيات السورة بالمدينة، ومن ذلك ما ورد أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أَمِّر القعقاع بن معبد[١]، وقال عمر: بل أَمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلى ـ أو إلا ـ خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ـ فنزل في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حتى انقضت الآية[٢].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

❀ ❀ ❀

---

(١) هو: القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، كان من سادات تميم، وفد على النبي ﷺ في وفد تميم.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٤٦)، وأسد الغابة (٤/ ٤٠٩)، والإصابة (٣/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحجرات، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات: ٤] (٦/ ٤٧).
ولمزيد من الأحاديث ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله (١/ ١١٠ ـ ١١١) رقم (١٨٧ ـ ١٨٨)، وأسباب النزول للواحدي ص(٤٠١ ـ ٤١٢)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٥ ـ ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٩٠)، ولباب النقول ص(١٩٤ ـ ١٩٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ قٓ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيه، وهي الآية (٣٨).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة ق من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة (ق) نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٠٧)، وبحر العلوم (٣/ ٢٦٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٧/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٣١)، والنكت والعيون (٤/ ٧٩)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٧) وقال: «بإجماع»، والوسيط (٤/ ١٦٢)، ومعالم التنزيل (٧/ ٣٥٥)، والكشاف (٤/ ١٨)، والمحرر الوجيز (١٥/ ١٥٨) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٧/ ١٨٨)، والتفسير الكبير (٢٨/ ١٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١)، وتفسير الخازن (٤/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٩/ ٥٢٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٢٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٧) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ١٣)، وتفسير الجلالين ص(٦٨٨)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٧١)، وروح المعاني (٢٦/ ١٧٠)، وتفسير القاسمي (١٥/ ١٤٨) وقال: «بالإجماع»، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٢٧٤).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٥٨٧)، وفتح القدير (٥/ ٧١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٢٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٥٨٧)، وفتح القدير (٥/ ٧١).

المكي والمدني[١].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة[٢]، ومجاهد، وقتادة[٣]، وعطاء، وجابر[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٧٩)، وزاد المسير (٧/ ١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣)، وفتح القدير (٥/ ٧١).

(٣) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٨٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١)، وفتح القدير (٥/ ٧١).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة(١)، والضحاك(٢).

❁ **مستند هذا القول**:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن اليهود أتت النبي ﷺ، فسألته عن خلق السماوات والأرض، فقال: «**خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء، وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال** عز وجل: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فصلت]، **وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة**

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٧/ب)، والنكت والعيون (٤/ ٧٩)، وزاد المسير (٧/ ١٨٨)، وجمال القراء (١/ ١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١)، والبحر المحيط (٩/ ٥٢٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣)، وروح المعاني (٢٦/ ١٧٠)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٢٧٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٧٤).

النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم أسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة» ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ﴾، قالوا: قد أصبت لو أتممت ـ قالوا ـ ثم استراح. قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ...﴾ [٣٨، ٣٩][١].

وهذا المستند لا يصح، فإسناده ضعيف؛ ولذا فالسورة مكية، وليس فيها من المدني شيء، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣) رقم (٣٩٩٧)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤١٣ ـ ٤١٤). قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «أبو سعد البقال، قال ابن معين: لا يكتب حديثه»، قال ابن حجر في التقريب ص(٢٤١): «سعيد بن المرزبان، أبو سعد البقال، ضعيف، مدلس». فالإسناد ضعيف.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الذاريات من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة الذاريات نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٢٥)، وبحر العلوم (٣/ ٢٧٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٨/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٣٢)، والنكت والعيون (٤/ ٩٦) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ١٧٣)، ومعالم التنزيل (٧/ ٣٧١)، والكشاف (٤/ ٢٦)، والمحرر الوجيز (١٥/ ١٩٧) وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٧/ ٢٠٣)، وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/ ١٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٩) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ١٩٢)، والبحر المحيط (٩/ ٥٤٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٢٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٦٩٢)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٣٦)، وفتح القدير (٥/ ٨٣)، وروح المعاني (٢٧/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٥/ ١٨٧)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٣٣٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦١٣)، وفتح القدير (٥/ ٨٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٢٠)، وروح المعاني (٢٧/ ٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦١٣)، وفتح القدير (٥/ ٨٣)، وينظر: روح المعاني (٢٧/ ٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الطُّورِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الطور من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الطور نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٤١)، وبحر العلوم (٣/ ٢٨٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٨/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٣٣)، والنكت والعيون (٤/ ١٠٩) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ١٨٣)، ومعالم التنزيل (٧/ ٣٨٥)، والكشاف (٤/ ٣٣)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٢٢٩) وقال: «بإجماع من المفسرين والرواة»، وزاد المسير (٧/ ٢١٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/ ٢٠٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٥٨) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ١٩٨)، والبحر المحيط (٩/ ٥٦٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٣٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤١) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٦٩٦)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٩٤)، وروح المعاني (٢٧/ ٢٦)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٢٠٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٣٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٩٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٢٠)، وروح المعاني (٢٧/ ٢٦).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٩٤)، وينظر: روح المعاني (٢٧/ ٢٦).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[1].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سورة النجم

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٣٢).

المطلب الثاني: الآيات (٣٣ ـ ٤١).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة النجم من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب، فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف(٢)»(٣)، وفي رواية عنه قال: «قرأ النبي ﷺ النجم

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٥٧)، وبحر العلوم (٣/ ٢٨٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٩/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٣٤)، والنكت والعيون (٤/ ١١٩)، والوسيط (٤/ ١٩٢)، ومعالم التنزيل (٧/ ٣٩٩)، والكشاف (٤/ ٣٧)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٢٥٣) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٧/ ٢٢٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٨/ ٢٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٨١)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٠٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٣٨)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٣) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٣٣) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٠٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٥٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وروح المعاني (٢٧/ ٤٤)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٢٢١)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٨٧).

(٢) هو: أمية بن خلف بن وهب بن حذافة، من بني جُمح، هو الذي عذب بلالاً عندما أسلم، واشتراه منه أبو بكر فأعتقه، قتل يوم بدر.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨، ٦٦٥، ٧١٣)، والأعلام (٢/ ٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة والنجم، باب ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ =

بمكة. . .» الحديث[١].

٢ ـ ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس»[٢].

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «القصة وقعت بمكة بلا خلاف»[٣].

٣ ـ ما روي عن ابن عباس[٤]، وابن الزبير[٥] رضي الله عنهم؛ أن سورة النجم نزلت بمكة.

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٦].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر[٧].

= وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾ [النجم: ٦٢] (٦/ ٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة (١/ ٤٠٥) رقم (٥٧٦).

(١) أخرجها البخاري في صحيحه، أبواب سجود القرآن وسنتها (٢/ ٣١ ـ ٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة والنجم، باب ﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾ (٦/ ٥٢).

(٣) فتح الباري (٨/ ٦١٥).

(٤) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٢٠).

(٥) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٣٩).

(٦) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٨١). =

....

= قلت: نسب ابن عبد الكافي في البيان (ق٥٩/أ) القول بمدنيتها إلى الحسن البصري، وهو قول شاذ، ولم تصح نسبته إلى الحسن، وقد نقل الماوردي والقرطبي عن الحسن خلاف ذلك، ولو صح لعارضته الأدلة التي ذكرناها، مع حكاية بعض المفسرين الإجماع على مكية السورة، والله أعلم.

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة[(١)].

❁ **مستند هذا القول:**

ما روي عن ثابت بن الحارث الأنصاري[(٢)]؛ أنه قال: «كانت يهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير: هو صدِّيق. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**كذبت يهود، ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه إلا أنه شقي**

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٥٩/أ)، والنكت والعيون (٤/ ١١٩)، وزاد المسير (٧/ ٢٢٦)، وجمال القراء (١/ ١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٨١)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٨٧).

(٢) هو: ثابت بن الحارث الأنصاري، قال ابن الأثير: شهد بدراً، روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن قتل رجل شهد بدراً، وقال: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر....**» الحديث ـ وهو في الصحيحين ـ.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٨٢)، وأسد الغابة (١/ ٢٦٦)، والإصابة (١/ ١٩٠ ـ ١٩١).

أو سعيد»، وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ...﴾ الآية»(١).

قلت: لا يثبت الحكم بمدنية هذه الآية استناداً إلى هذا الحديث، ولذا فالآية مكية كغيرها من آيات السورة، والله أعلم(٢).

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

لم أجد القول باستثنائها منسوباً إلى أحد(٣)، ولم أجد ما يدل عليه(٤). فالآيات مكيات كسائر آيات السورة.

---

(١) أخرجه الطبراني (٢/ ٨١ ـ ٨٢) رقم (١٣٦٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) رقم (١٣٣٤)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤١٥)، وفي إسناده: ابن لهيعة، وقد عنعن أيضاً، فالإسناد ضعيف، وقد مضى الكلام على نحو هذا في ص(١٣٨، ٢٢٥).

(٢) ينظر ما سبق ص(٣٤٤)، حيث ذكر ابن عطية، وابن الجوزي، والبقاعي الإجماع على مكية السورة بتمامها دون استثناء.

قال السيوطي في الإتقان (١/ ٥٥): «ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية: قوله في النجم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [٣٢] فإن الفواحش كل ذنب فيه حد، والكبائر كل ذنب عاقبته النار، واللمم ما بين الحدين من الذنوب، ولم يكن بمكة حد، ولا نحوه». وينظر: البرهان (١/ ١٩٦).

(٣) ينظر: الإتقان (١/ ٥٠)، وروح المعاني (٢٧/ ٤٤).

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ـ كما في الدر المنثور (٧/ ٦٥٩) ـ عن أبي السمح ـ دراج بن سمعان قال: «خرجت سرية غازية، فسأل رجل رسول الله ﷺ =

. . . .

= أن يحمله، فقال: «لا أجد ما أحملك عليه»، فانصرف حزيناً، فمر برجل رحاله منيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش؟ فقال: نعم، فنزلت ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [النجم: ٣٣] إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٤١]». وأخرج عن عكرمة نحوه. ولم أقف على إسنادهما، وهما أثران مرسلان.

سورة القمر

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٤٤ ـ ٤٦).

المطلب الثاني: الآيتان (٥٤ ـ ٥٥).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة القمر من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما جاء عن أنس رضي الله عنه؛ أنه قال: «سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين؛ فنزلت: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [١، ٢] يقول: ذاهب»(٢).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٧٥)، وبحر العلوم (٣/ ٢٩٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٥٩/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٣٦)، والنكت والعيون (٤/ ١٣٤)، والوسيط (٤/ ٢٠٦)، ومعالم التنزيل (٧/ ٤٢٥)، والكشاف (٤/ ٤٣)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٢٩١)، وزاد المسير (٧/ ٢٤١)، والتفسير الكبير (٢٩/ ٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٢٥)، وتفسير الخازن (٤/ ٢١٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٤٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٥) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٣٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٠٤)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٦٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٩)، وروح المعاني (٢٧/ ٧٣)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٢٥٩) والتحرير والتنوير (٢٧/ ١٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة القمر (٥/ ٧٢) رقم (٣٣٤٠) وقال: «حسن صحيح»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١١١).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥٧)، وأحمد (٣/ ٢٠٨) رقم (١٢٦٧٢) وفيهما: فقال النبي ﷺ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١]. وينظر: تفسير النسائي (٢/ ٣٦٦)، والمستدرك (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤) رقم (٣٧٦١)، =

٢ ـ ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة ـ وإني لجارية ألعب ـ ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[(١)].

٣ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة القمر نزلت بمكة.

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٤)].

= وأصله في الصحيحين بدون ذكر الآية. ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة اقتربت (٦/ ٥٣)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر (٤/ ٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢).
وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥٧)، والحاكم (٢/ ٥١٢) رقم (٣٧٥٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، وفيه التصريح بنزول الآية. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.
وأصله في الصحيحين، ينظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية (٤/ ١٨٦)، وفي التفسير (٦/ ٥٢)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر (٤/ ٢١٥٨) رقم (٢٨٠٠).
وينظر: البداية والنهاية (٣/ ١٣٠، ١٣٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة (٦/ ٥٤)، وفي فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٦/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٦٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٩)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٢٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٦٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٩).

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وجمال القراء =

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾.

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل(١).

* **مستند هذا القول:**

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال في قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾: «كان ذلك يوم بدر. قال: قالوا: نحن جميع منتصر، قال: فنزلت هذه الآية»(٢).

= (٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).
قلت: نسب ابن عبد الكافي في البيان (ق٥٩/ ب) القول بمدنيتها إلى الحسن، وهو قول شاذ، ولم تصح نسبته إلى الحسن، وهو مخالف للأدلة الصريحة في نزول السورة بمكة.

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٣٤)، وزاد المسير (٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٢٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٢)، وفتح القدير (٥/ ١١٩)، وروح المعاني (٢٧/ ٧٣)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ١٦٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٣٥٧) رقم (١٨٥٠٩)، وابن جرير (٢٧/ ١٠٩)، =

۞ مناقشة هذا المستند:

في هذا الأثر دلالة على أن الآية نزلت يوم بدر، لكن روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: ـ وهو في قبة يوم بدر ـ: «**اللَّهُمَّ إني أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم**»، فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، وهو يَثِبُ في الدرع، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[1]، فهذا يدل على تلاوته للآية يوم بدر، وأنه إنما ذكرها استشهاداً بها[2].

ومما يؤيد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم، فلما كان يوم بدر، رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾»[3]، ولذا فالآيات مكيات، ولا يصح القول بمدنيتها، خاصة

= كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو إسناد حسن، وقد سبق الكلام عليه.
وينظر: المطالب العالية (٤/ ١٦٦)، والدر المنثور (٧/ ٦٨٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة، باب قوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر: ٤٥]، وباب قوله: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٦] (٦/ ٥٤).

(٢) قال نحوه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥/ ٣١٤)، وينظر: التحرير والتنوير (٢٧/ ١٦٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥٩)، وابن جرير (٢٧/ ١٠٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) من طريق عكرمة عنه.
قال ابن حجر في الفتح (٨/ ٦١٩): «كأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثني عمر ببعضه». وينظر: صحيح مسلم، =

وأن من الأدلة على مكية السورة ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة ـ وإني لجارية ألعب ـ ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾»[1].

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥﴾.

لم أجد القول باستثناء هاتين الآيتين منسوباً إلى أحد[2]، ولم أجد ما يدل عليه، ولذا فالآيتان مكيتان تبعاً للسورة، ولا يصح استثناؤهما، والله أعلم.

❀ ❀ ❀

= كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤) رقم (١٧٦٣).

(١) سبق تخريجه قريباً ص(٣٥٣).
قال القرطبي: «١٧/ ١٤٦»: «قال ابن عباس: كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية».

(٢) ينظر القول غير منسوب في الإتقان (١/ ٥١).

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٢٩).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الرحمٰن من السور المختلف في مكان نزولها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول الجمهور[١]، وهو منسوب إلى ابن عباس[٢]، وعائشة[٣]، ....

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ١٩٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٠/أ)، والبيان للداني ص(٢٣٧)، والنكت والعيون (٤/ ١٤٥)، والوسيط (٤/ ٢١٧)، وتفسير أبي المظفر (٥/ ٣٢٢)، ومعالم التنزيل (٧/ ٤٤١)، والكشاف (٤/ ٤٩)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٣١٩) وقال: «فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين»، وزاد المسير (٧/ ٢٥٣) وقال: «وبه قال الجمهور»، والتفسير الكبير (٢٩/ ٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٢٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٥١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٧) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٤٤)، وتفسير الجلالين ص(٧٠٨)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠)، وروح المعاني (٢٧/ ٩٦)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٢٧٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٨) وقال: «في قول جمهور الصحابة والتابعين».

(٢) ينظر: البيان للداني ص(٢٣٧)، والنكت والعيون (٤/ ١٤٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤)، ومصاعد النظر (٣/ ٤٤)، وتفسير القاسمي (١٥/ ٢٧٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٨).

(٣) ينظر: جمال القراء (١/ ١٧).

والحسن[١]، وعكرمة، وجابر[٢]، ومجاهد[٣]، وعطاء[٤]، ومقاتل[٥]، والضحاك[٦]، وعروة بن الزبير[٧][٨]، وابن عيينة[٩][١٠].

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى ابن مسعود[١١]، وابن عباس

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٤٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٣٧).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(٢٣٧)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١).

(٥) تفسيره (٤/ ١٩٣)، وينظر: زاد المسير (٧/ ٢٥٣)، وجمال القراء (١/ ١٨).

(٦) ينظر: مصاعد النظر (٣/ ٤٤).

(٧) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو عبد الله القرشي الأسدي، المدني، أحد الفقهاء السبعة، روى عن أبيه، وأخيه عبد الله، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة، وغيرهم، توفي سنة (٩٤هـ).
ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ١٧٨ ـ ١٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١ ـ ٤٣٧)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٨٠ ـ ١٨٥).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠).

(٩) هو: سفيان بن عُيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكنه عن الثقات، وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار، توفي سنة (١٩٨هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٠ ـ ٤١٨)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١٧ ـ ١٢٢)، وتقريب التهذيب ص(٢٤٥).

(١٠) ينظر: جمال القراء (١/ ١٨).

(١١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٤٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠)، وروح المعاني (٢٧/ ٩٦)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٨).

في أحد قوليه[١]، وقتادة[٢]، وكريب[٣]، ونافع بن أبي نعيم[٤][٥].

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما جاء عن جابر رضي الله عنه أنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمٰن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «**لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله** ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، **قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد**»[٦].

---

(١) ينظر: زاد المسير (٧/ ٢٥٣)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٢٥)، والبحر (١٠/ ٥٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٥١).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(٢٣٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٤٤).

(٣) هو: كريب بن أبي مسلم، أبو رشدين، مولى ابن عباس، وكان ثقة، حسن الحديث، أدرك عثمان، وحدث عن مولاه ابن عباس، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وغيرهم. توفي سنة (٩٨هـ).
ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٢٩٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، وتقريب التهذيب ص(٤٦١).

(٤) هو: نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم، أبو رويم، المقرئ، المدني، أحد القراء السبعة، والأعلام، ثقة، صالح، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي المدينة، كان يقول: قرأت على سبعين من التابعين، توفي سنة (١٦٩)، وقيل غير ذلك.
ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٧ ـ ١١١)، وغاية النهاية (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٤).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١٥/ ٣١٩)، وجمال القراء (١/ ١٨).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الرحمٰن (٥/ ٧٣ ـ ٧٤) رقم (٣٣٤٥) وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد»، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٦٦٦) رقم (١١٠٦)، والحاكم (٢/ ٥١٥) رقم (٣٧٦٦) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٨١)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٢). =

وقصة الجن إنما كانت بمكة[١].

٢ ـ ما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما[٢] أنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يستمعون ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾»[٣].

٣ ـ ما جاء عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما؛ أنه قال: «كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا،

= وله شاهد من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٧٤)، والطبري (٢٧/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٠١).
قال الهيثمي عن حديث ابن عمر (٧/ ١١٧): «رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».
وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤) رقم (٢١٥٠)، والشيخ محمد بن رزق الطرهوني في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ـ القسم الصحيح ـ (٢/ ١٦١ ـ ١٦٤).

(١) سيأتي الحديث الدال على ذلك عند ذكر الأدلة على مكية سورة الجن.

(٢) هي: أسماء بنت أبي بكر الصديق، أم عبد الله بن الزبير بن العوام، أسلمت قديماً بمكة، ذات النطاقين، ولدت قبل الهجرة بـ (٢٧) سنة، وتوفيت سنة (٧٣هـ) بعد مقتل ابنها عبد الله بأيام.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦)، وأسد الغابة (٧/ ٩ ـ ١٠)، والإصابة (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٩٣) رقم (٢٦٩٤٩)، وفي إسناده ابن لهيعة، وقد عنعن، والكلام على نحو هذا مضى ص(١٣٨، ٢٢٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٩٨) وحسن إسناده، وزاد نسبته إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي (٧/ ١١٧): «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح». وينظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/ ١٧٩).

قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ رافعاً بها صوته ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾، قال: ثم استقبلها يقرؤها. قال: فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك؛ فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون»(١).

٤ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير، وعائشة(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة الرحمٰن نزلت بمكة.

٥ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في بعض الروايات التي عددت المكي والمدني(٤).

---

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥)، والبداية والنهاية (٧/ ١٧٧)، وإسناده إلى عروة صحيح، لكنه مرسل.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١) من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وسبق الكلام عليه في المرويات، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٢٠) من طريق يموت بن المزرع، وقد سبق الكلام عليه في المرويات أيضاً، وينظر: الدر المنثور (٧/ ٦٨٩)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/ ٦٨٩)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠)، وروح المعاني (٢٧/ ٩٦).

(٤) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤).

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الرحمٰن نزلت بالمدينة(١).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في بعض الروايات التي عددت المكي والمدني(٢).

٣ ـ ما قيل بأنها نزلت عند إباية سهيل بن عمرو(٣)؛ أن يكتب في الصلح: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٤).

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص(٣٣ ـ ٣٤)، وابن عبد الكافي في البيان (ق١٢/أ ـ ب)، وقد سبق الكلام على إسنادهما في المرويات.

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفهم القرآن ص(٣٩٥)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والبيان للداني ص(١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣).

(٣) هو: سهيل بن عمرو القرشي العامري، خطيب قريش، أبو يزيد، أحد سادات قريش في الجاهلية، هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، من المؤلفة قلوبهم، كان محمود الإسلام من حين أسلم، قيل: توفي سنة (١٨هـ).
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢)، وأسد الغابة (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١)، والإصابة (٢/ ٩٣ ـ ٩٤).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤). والثابت في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «**اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم**» قال سهيل: «أما الرحمٰن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم».
ينظر: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد... (٣/ ١٧٨ ـ ١٨١)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية (٣/ ١٤١١) رقم (١٧٨٤).
وينظر: مرويات غزوة الحديبية للدكتور حافظ الحكمي ص(١٦٩ ـ ١٧٣).

❁ الراجح[1]:

بعد النظر في أدلة الفريقين يترجح لدي ـ والله تعالى أعلم ـ أن سورة الرحمٰن مكية، ثم إن آيات السورة شاهدة على ذلك، إذ أن خصائص القرآن المكي فيها ظاهرة؛ ويجاب عن أدلة القول الثاني بما يلي:

١ ـ لم يصح عن ابن عباس القول بمدنيتها؛ فالرواية في ذلك ضعيفة.

٢ ـ ما نقل من الروايات التي عددت المكي والمدني، فهي على فرض صحتها مرسلات لا تكفي لمعارضة أدلة القول الأول.

٣ ـ لم يثبت أن سورة الرحمٰن نزلت في الحديبية، بل إن علماء السير لم يشيروا إلى ذلك في كتبهم[2].

❁ ❁ ❁

(١) رجح القول بمكيتها: ابن عطية (١٥/ ٣١٩)، والسخاوي (١/ ١٨)، والقرطبي (١٧/ ١٥١)، والسيوطي في الإتقان (١/ ٣٧)، والشوكاني (٥/ ١٣٠)، وابن عاشور (٢٧/ ٢٢٨).

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣١٧)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص(٢٨٤)، والكامل لابن الأثير (٢/ ١٣٨)، والبداية والنهاية (٤/ ١٩٠).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية من مكية السورة إلى ابن عباس[١]، وقتادة[٢]، ولم أجد له دليلاً[٣].

❀ ❀ ❀

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٠/أ)، والنكت والعيون (٤/ ١٤٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٣)، وجمال القراء (١/ ١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٥١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤)، وفتح القدير (٥/ ١٣٠).

(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٨).

(٣) نقل عن مقاتل أنه قال: «نزلت هذه الآية في اليهود» كما في معالم التنزيل (٧/ ٤٤٦)، وزاد المسير (٧/ ٢٦١)، والبحر المحيط (١٠/ ٦٢)، وروح المعاني (٢٧/ ١١١).
وهذا القول على فرض صحته ليس بدليل على نزولها في المدينة؛ فكم من الآيات المكية تحدثت عن بني إسرائيل، وقد سبق الكلام على ذلك ص(١٠٠).

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيتان (٣٩ ـ ٤٠).

المطلب الثاني: الآيات (٧٥ ـ ٨٢).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الواقعة من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الواقعة نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٢١٣)، وبحر العلوم (٣/ ٣١٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٠/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٣٩)، والنكت والعيون (٤/ ١٦٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ٧)، والكشاف (٤/ ٥٥)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٣٥٤) وقال: «بإجماع من يعتد بقوله من المفسرين»، وزاد المسير (٧/ ٢٧٥)، والتفسير الكبير (٢٩/ ١٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٦)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٣٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٧٥)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٥٨)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٥٠)، وتفسير الجلالين ص(٧١٣)، وتفسير أبي السعود (٨/ ١٨٨)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/ ١٢٨)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٤)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/ ١٢٨).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/ ١٢٨).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر[٢]، وقتادة[٣].

❀ ❀ ❀

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٦٣)، وزاد المسير (٧/ ٢٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/ ٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦).

(٣) ينظر: زاد المسير (٧/ ٢٥٧).

قلت: نسب ابن عبد الكافي في البيان (٦٠/ب) القول بمدنيتها إلى الحسن، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٧/ ٢٧٥): «والثاني: أنها مدنية، رواه عطية عن ابن عباس»، وهذا القول لا يصح عن ابن عباس، والحسن، فهو قول شاذ، ولا دليل عليه.

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ (٤٠)﴾ [٣٩، ٤٠].

نسب القول باستثناء هاتين الآيتين إلى الكلبي[(١)]، ولم أجد ما يدل عليه؛ ولذا فالآيتان مكيتان كسائر آيات السورة، ولا يصح استثناؤهما، والله أعلم.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢)﴾.

نسب استثناء الآية الأخيرة [٨٢] إلى ابن عباس، وقتادة[(٢)]، ونسب

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩)، وينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٥١)، وروح المعاني (٢٧/ ١٢٨).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٠/ب)، والنكت والعيون (٤/ ١٦٣)، وجمال القراء (١/ ١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٤)، ومصاعد النظر =

استثناء الآيتين الأخيرتين [٨١ ـ ٨٢] إلى الكلبي[١]، ولم أجد القول باستثناء بقية الآيات منسوباً إلى أحد[٢].

۞ مستند هذا القول:

ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «مُطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا**»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾»[٣].

= (٣/ ٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦)، وروح المعاني (٢٧/ ١٢٨)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ١٤٦)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

(٢) ينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٥١)، وروح المعاني (٢٧/ ١٢٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/ ٨٤) رقم (٧٣).

قال ابن الصلاح ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «صيانة صحيح مسلم» ص(٢٤٨ ـ ٢٤٩): «قول ابن عباس رضي الله عنهما: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] حتى بلغ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ [الواقعة: ٨٢] فيه إشكال يزول بالتنبيه على أنه ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء، فإن الأمر في معنى ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل من ذلك في ذلك قوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ والباقي نزل في غير ذلك، ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجمع من أجل ذلك، ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس في ذلك الاقتصار على هذا القدر فحسب، ثم إن معنى قوله سبحانه: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ عند طائفة من المفسرين: وتجعلون شكركم، تكذيبكم، بأن الرازق هو الله تعالى؛ أي: تجعلون التكذيب عوض الشكر، وتكذيبهم هو قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا»، =

ففي هذا الحديث دلالة على أن القصة سبب لنزول الآيات، وقد ورد في الصحيحين؛ أن القصة وقعت يوم الحديبية[١]؛ ولذلك فالآيات مدنيات.

۞ مناقشة هذا المستند:

لم يأت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يبين وقت حدوث القصة، إذ من المحتمل أن تكون في مكة، وهو الأقرب؛ لأن ما ورد في الصحيحين من رواية زيد بن خالد الجهني[٢] الذي شهد الحديبية، ولم يرد في الحديث إشارة إلى الآية مما يجعل نزولها في الحديبية بعيداً؛ إذ مثل ذلك لا يخفى، وعلى فرض اتحاد القصتين فلعلها تليت الآية فعبر عن ذلك بالنزول، إذ لم يصح عن أحد من الصحابة أو التابعين القول باستثناء هذه الآيات.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «لعل قول ابن عباس: فنزلت تأويل منه؛ لأنه أراد أن الناس مطروا في مكة في صدر الإسلام، فقال المؤمنون قولاً، وقال المشركون قولاً، فنزلت آية ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ

= وينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٦٢).

(١) أخرجه البخاري، ومسلم عن زيد بن خالد الجهني، وليس فيه ذكر للآية، ينظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ [الوقعة: ٨٢] (٢/ ٢٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/ ٨٣ ـ ٨٤) رقم (٧١).

(٢) هو: زيد بن خالد الجهني، روى عن عثمان، وأبي طلحة، وعائشة، وروى عنه ابناه خالد، وأبو حرب، وغيرهما، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، اختلف في وفاته، فقيل: (٧٨)، وقيل: (٦٨)، وقيل: قبل ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠)، وأسد الغابة (٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، والإصابة (١/ ٥٦٥).

تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها الله عليهم، وأن ما وقع في الحديبية مطرٌ آخر؛ لأن السورة نزلت قبل الهجرة، ولم يرو أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة.

ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه، فأوهم بقوله: فنزلت ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله ﷺ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾، أو نحو تلك العبارة، وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول، ويناكد هذا صيغة ﴿تُكَذِّبُونَ﴾؛ لأن قولهم: مطرنا بنوء كذا، ليس فيه تكذيب شيء»[1]. اهـ.

فالراجح ـ والله تعالى أعلم ـ القول بمكية جميع آيات السورة.

❁ ❁ ❁

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) بتصرف يسير.

سُورَةُ الحَدِيدِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات الأولى من السورة.

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة **الحديد** من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وبه قال الجمهور[(١)]، وهو منسوب إلى ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وجابر بن زيد، وقتادة، ومقاتل[(٢)].

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى الكلبي[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٧٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦١/ ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤١)، والنكت والعيون (٤/ ١٨٣)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٩)، والوسيط (٤/ ٢٤٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣١)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٣٩٦) وقال: «بإجماع من المفسرين؛ نقلا عن النقاش وغيره»، وزاد المسير (٧/ ٢٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٣٥) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٢٤٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٩٩)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٥)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٦٦)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٥٧) وقال: «إجماعاً»، والإتقان (١/ ٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٦٣)، وروح المعاني (٢٧/ ١٦٤)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٣٠)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٣٥٣).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧/ ٢٩٩).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٨٣)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٩)، =

❁ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(١)]، وابن الزبير[(٢)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الحديد نزلت بالمدينة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

❁ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن عمر رضي الله عنه؛ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، وكان ذلك سبب إسلامه[(٤)].

= وتفسير أبي المظفر (٥/ ٣٦٤)، وزاد المسير (٧/ ٢٩٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٥٧). وقال به السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٣٢١)، والزمخشري (٤/ ٦٣)، والرازي (٢٩/ ١٧٩)، والنسفي (٤/ ١٦٨)، وقال السيوطي فيالتحبير ص(٤٩ ـ ٥٠): «فالمختار أنها مكية» ثم ذكر حديث عمر الآتي.

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٦)، وفتح القدير (٥/ ١٦٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٥٢).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٦)، وفتح القدير (٥/ ١٦٣).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣).

(٤) أخرجه البزار في مسنده (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٩).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٣ ـ ٦٥): «رواه البزار، وفيه أسامة ابن زيد بن أسلم، وهو ضعيف»، وقال ابن حجر كما في هامش مجمع الزوائد =

٢ ـ ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [١٦] إلا أربع سنين»(١).

وابن مسعود من أوائل من أسلم.

۞ القول الراجح:

هو القول الأول؛ لما ذكروه، ولضعف الحديث المروي عن عمر، ولأن حديث ابن مسعود لا يدل إلا على نزول آية واحدة، خاصة وأن بعض الآيات مدنية بظاهرها لما تقتضيه معانيها؛ كالآيات التي تتحدث عن المنافقين(٢)، والآيات التي ذكرت الإنفاق، وأن من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أفضل ممن أنفق بعده.

قال القاسمي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهي مدنية على الأصح، بل قال النقاش(٣): إنها مدنية بإجماع المفسرين، ونظم آياتها، وما تشير

= (٩/ ٦٥): «فيه من هو أضعف من أسامة، وهو إسحاق بن إبراهيم الحنيني»، وينظر: التقريب ص(٩٨ ـ ٩٩).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٤/ ٢٣١٩) رقم (٣٠٢٧).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ١٩٣): «وقد قيل: إنها مكية، وهو ضعيف؛ لأن فيها ذكر المنافقين، وذكر أهل الكتاب، وهذا إنما نزل بالمدينة».

(٣) هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، ثم البغدادي، أبو بكر النقاش، المقرئ، المفسر، مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير. قال الخطيب: «في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة»، وقال الذهبي: «وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة»، توفي سنة (٣٥١هـ).
ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٥)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٨)، وغاية النهاية (٢/ ١١٩ ـ ١٢١).

إليه، يؤيده قطعاً»[١].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وفيها آية: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ﴾ الآية، وسواء كان المراد بالفتح في تلك الآية فتح مكة، أو فتح الحديبية، فهي متعينة لأن تكون مدنية، فلا ينبغي الاختلاف في أن معظم السورة مدني»[٢].

❀ ❀ ❀

(١) تفسيره (١٦/ ٣٠).
(٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٥٤)، وينظر ما قاله ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (٨/ ١٢).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

وهي الآيات الأولى من السورة، على خلاف في تحديد آخرها[(١)].

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ: «ولا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً، ولكن يشبه صدرها أن يكون مكياً»[(٢)].

مستند هذا القول:

ما روي عن عمر رضي الله عنه؛ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، وكان ذلك سبب إسلامه[(٣)]، وهو حديث ضعيف لا تقوم به حجة، ولا يصلح دليلاً، ولذا فالآيات مدنيات كسائر آيات السورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

أما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ...﴾ **الآية** [١٦].

فهي آية مكية؛ لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه[(٤)]، فإن المروي في

---

(١) في حديث عمر السابق أنه قرأها إلى قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾ الآية [٧]، وقال ابن عاشور (٢٧/ ٣٥٤): «الذي يظهر أن صدرها مكي كما توسمه ابن عطية، وأن ذلك ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٩].

(٢) المحرر الوجيز (١٥/ ٣٩٦»).

(٣) سبق تخريجه ص(٣٧٧).

(٤) سبق تخريجه ص(٣٧٨).

ذلك صريح في إثبات مكية الآية، لتقدم إسلام ابن مسعود رضي الله عنه[١]، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: (٢٧/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤): «عبد الله بن مسعود من أول الناس إسلاماً، فتكون هذه الآية مكية.
وهذا يعارضه ما رواه ابن مردويه عن أنس، وابن عباس رضي الله عنهم أن نزول هذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة، أو أربع عشرة سنة من ابتداء نزول القرآن، فيصار إلى الجمع بين الروايتين، أو الترجيح، ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصح سنداً، وكلام ابن مسعود يرجح؛ لأنه أقدم إسلاماً، وأعلم بنزول القرآن».

سُورَةُ المُجَادلَةِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (٧).

المطلب الثاني: الآيات (١١ ـ ٢٢).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة المجادلة من السور المتفق على مدنيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة المجادلة نزلت بالمدينة.

٢ ـ ما جاء عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «الحمد لله الذي وسع

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٢٥٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٢/أ) وقال (في الأقاويل كلها)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤٢)، والنكت والعيون (٤/ ١٩٨)، والوسيط (٤/ ٢٥٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٩)، والكشاف (٤/ ٧٠)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٤٣٤) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٧/ ٣١٤)، والتفسير الكبير (٢٩/ ٢١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٦٩) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٢٥٥)، والبحر المحيط (١٠/ ١٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٧٣)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٦) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٦٧)، وتفسير الجلالين ص(٧٢٤)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢١٥)، وفتح القدير (٥/ ١٧٩)، وروح المعاني (٢٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٦٤)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٥).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٥٢)، والدر المنثور (٨/ ٦٩)، وفتح القدير (٥/ ١٧٩)، وروح المعاني (٢٨/ ٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٩)، وفتح القدير (٥/ ١٧٩)، وينظر: روح المعاني (٢٨/ ٢).

سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية [١]»(١).

٣ ـ ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «أتى النبي ﷺ أناس من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: «**وعليكم**»، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام(٢). فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة! لا تكوني فاحشة**» فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: «**أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟، قلت: وعليكم**» وفي رواية: «**مه يا عائشة! فإن الله لا يحب الفحش والتفحش**» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٦) رقم (٢٤١٨٨)، وعبد بن حميد كما في المنتخب ص(٢٧٦) رقم (١٥١٢)، والنسائي في سننه، كتاب الطلاق، باب الظهار (٦/ ٤٨٠) رقم (٣٤٦٠)، وفي تفسيره (٢/ ٣٩٠)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب الظهار (١/ ٦٦٦) رقم (٢٠٦٣)، وأبو يعلى (٨/ ٢١٤) رقم (٤٧٨٠)، والحاكم (٢/ ٥٢٣) رقم (٣٧٩١) وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٦٢٨)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٢٧ ـ ٤٢٨).
وعلقه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب وكان الله سميعاً بصيراً (٨/ ١٦٧).
وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٣٩): «هذا حديث صحيح»، وينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٣/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/ ٢٠٤)، ومرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٣٩٧ ـ ٣٩٨)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٧/ ١٧٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٢) الذام: العيب. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٢٠) مادة: (ذمم)، والقاموس المحيط ص(١٤٣٤).

بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية [٨]»(١).

فهذا الحديث والذي قبله يدلان على نزول بعض آيات السورة بالمدينة(٢).

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

والقول بمدنيتها منسوب إلى الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة(٤).

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم (٤/١٧٠٦ ـ ١٧٠٧) رقم (٢١٦٥).
وينظر: مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٤٠١)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) جاء في بحر العلوم (٣/ ٣٣٢) أن سورة المجادلة مكية.

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨٢).

(٤) ينظر: زاد المسير (٧/ ٣١٤).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى الكلبي[1]، ولم أجد له دليلاً؛ ولذلك فالآية مدنية كسائر آيات السورة، ولا يصح القول بمكيتها، والله أعلم.

المطلب الثاني

نسب إلى عطاء أن العشر الأول منها مدنيات، وباقيها مكي[2]

وهذا القول مخالف لقول جمهور المفسرين، ولم أجد ما يدل عليه، بل جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره،

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٩٨)، وزاد المسير (٧/ ٣١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٦٩)، والبحر المحيط (١٠/ ١٢٠)، وفتح القدير (٥/ ١٧٩)، وروح المعاني (٢٨/ ٢)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٥).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ١٩٨)، وزاد المسير (٧/ ٣١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٦٩)، والبحر المحيط (١٠/ ١٢٠)، وفتح القدير (٥/ ١٧٩)، وروح المعاني (٢٨/ ٢)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٥).

وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «**إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه**»، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ وكلمه، فقال: «**علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟**» ـ نفر دعا بأسمائهم ـ فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله، واعتذروا إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾[(١)].

فالسورة مدنية بكاملها، وليس فيه من المكي شيء، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٩٩) رقم (٢١٤٦)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ٧٤، ٧٥) رقم (٢٢٧٠)، وابن جرير (٢٨/ ٢٥)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٥٢ ـ ٥٣)، والطبراني (١٢/ ٦ ـ ٧) رقم (١٢٣٠٧)، والحاكم (٢/ ٥٢٤) رقم (٣٧٩٥) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٣٣ ـ ٤٣٤). قال ابن كثير (٨/ ٥٣): «إسناده جيد ولم يخرجوه».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال الجميع رجال الصحيح»، وقال الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسند (٤/ ١٧، ١٣١، ٥/ ٩٥): «إسناده صحيح»، وينظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/ ٢١١)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٠٥).

سُورَةُ الحَشْرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الحشر من السور المتفق على مدنيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير رضي الله عنهم[٣]؛ أن سورة الحشر نزلت بالمدينة.

٢ ـ ما جاء عن سعيد بن جبير؛ أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: «سورة الحشر». قال ابن عباس: «نزلت في بني النضير»[٤].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٢٧٣)، وبحر العلوم (٣/ ٣٤٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٢/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤٣)، والنكت والعيون (٤/ ٢٠٦) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٢٦٩)، ومعالم التنزيل (٨/ ٦٧)، والكشاف (٤/ ٧٨)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٤٥٩) وقال: «باتفاق من أهل العلم»، وزاد المسير (٧/ ٣٣٠) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٩/ ٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٢٦٦)، والبحر المحيط (١٠/ ١٣٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٧٩)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٨) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٧١) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٢٩)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩٢)، وروح المعاني (٢٨/ ٣٨)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٩٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٦٣) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٨٨)، وفتح القدير (٥/ ١٩٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٥٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٨٨)، وفتح القدير (٥/ ١٩٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحشر (٦/ ٥٨)، ومسلم =

قلت: يهود بني النضير كانوا بالمدينة، وقصتهم مشهورة[(١)].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٢)].

❁ ❁ ❁

= في صحيحه، كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر (٤/ ٢٣٢٢) رقم (٣٠٣١).

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٣) وفيه: «ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها»، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص(٢٣٤ ـ ٢٣٧) وفيه: «فأنزل الله سورة الحشر إلى آخرها»، والفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير ص(١٣٩ ـ ١٤٠)، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع (٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٨)، والسيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم العمري (١/ ٣٠٩). قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٧/ ٣٣٠): «اتفق أهل العلم على أنها ـ أي: سورة الحشر ـ نزلت في هذه القصة، قاله السهيلي».

وتنظر الآثار الدالة على مدنية السورة في: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحشر (٦/ ٥٨ ـ ٦٠)، وأسباب النزول للواحدي ص(٤٣٥ ـ ٤٤٠)، وجامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤)، ومرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٤٠٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٠٦ ـ ٢٠٨).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣).

سُورَةُ المُمتَحنَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الممتحنة من السور المتفق على مدنيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الممتحنة نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٢٩٥)، وبحر العلوم (٣/ ٣٥٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٢/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٤)، والنكت والعيون (٤/ ٢٢١) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٢٨١)، ومعالم التنزيل (٨/ ٩١)، والكشاف (٤/ ٨٥)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٤٨٢) وقال: «بإجماع المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٤٩)، وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١٠/ ١٥٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٨٥)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٧٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٣٤)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٣٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٧)، وروح المعاني (٢٨/ ٦٥)، وتفسير القاسمي (١٦/ ١١٧)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ١٣٠) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ٦٦)، وروح المعاني (٢٨/ ٦٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٧)، وينظر: روح المعاني (٢٨/ ٦٥).

٢ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١ ـ ٣] أنه نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة(١)، ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم(٢).

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

❀ ❀ ❀

(١) هو: حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزى، شهد بدراً، والحديبية، توفي سنة (٣٠هـ)، وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما ينظر: «١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧»، وأسد الغابة (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٣)، والإصابة (١/ ٣٠٠).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٢٧) رقم (٣٨٠٢)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، والقصة ثابتة في الصحيحين: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الممتحنة (٦/ ٦٠)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٤/ ١٩٤١) رقم (٢٤٩٤)، وذكر نزول الآية فيهما مدرج كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٦٣٥)، وينظر: صحيح سنن الترمذي (٣/ ١١٦).
وتنظر الآثار الدالة على مدنية السورة في: أسباب النزول للواحدي ص(٤٤١ ـ ٤٤٥)، ولباب النقول ص(٢١٠ ـ ٢١١)، والدر المنثور (٨/ ١٢٥ ـ ١٣٨، ١٤٤)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٠٩ ـ ٢١١).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

سُورَةُ الصَّفِّ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الصف** من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وبه قال الجمهور[١]، وهو منسوب إلى ابن عباس[٢]، والحسن، وعكرمة[٣]، وقتادة[٤]، ومجاهد[٥].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٣٥٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٥)، والنكت والعيون (٤/ ٢٣٠) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير أبي المظفر (٥/ ٤٢٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٠٧)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٥٠٢)، وزاد المسير (٨/ ١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٧٧)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٨٦)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٠٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٨٩)، والبرهان (١/ ١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٤٢)، وفتح القدير (٥/ ٢١٦)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣)، وتفسير القاسمي (١٦/ ١٤٠)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ١٧٢).

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/ ١٤)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٨٦)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣).

(٣) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ أ)، وزاد المسير (٨/ ١٤)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٤٥)، وزاد المسير (٨/ ١٤)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣).

(٥) ينظر: زاد المسير (٨/ ١٤)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣).

الثاني: أنها مكية[1]، وهو منسوب إلى ابن عباس[2]، ومجاهد[3]، وعطاء[4] وبه قال مقاتل[5].

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[6]، وابن الزبير[7] رضي الله عنهم؛ أن سورة الصف نزلت بالمدينة.

٢ ـ ما جاء عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه؛ أنه قال: «قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ

---

(١) ينظر: الوسيط (٤/ ٢٩٠)، والكشاف (٤/ ٩١)، والتفسير الكبير (٢٩/ ٢٦٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٢).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٤٥)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٥٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٧٧)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ١٧٢).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٤٥)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٥٠٢)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ١٧٢).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٤٥)، والمحرر الوجيز (١٥/ ٥٠٢)، وزاد المسير (٨/ ١٤)، والبحر المحيط (١٠/ ١٦٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وروح المعاني (٢٨/ ٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ١٧٢).

(٥) تفسيره (٤/ ٣١٣).

(٦) أخرجه ابن الضريس، وابن مردويه، والبيهقي كما في فتح القدير (٥/ ٢١٦)، وينظر: روح المعاني (٢٨/ ٨٣).
وذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢٢) عن قتادة.

(٧) أخرجه ابن مردويه كما في فتح القدير (٥/ ٢١٦)، وينظر: روح المعاني (٢٨/ ٨٣).

وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[(١)].

وعبد الله بن سلام أسلم بعد الهجرة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٢)].

۞ دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الصف نزلت بمكة[(٣)].

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ١٢٠) رقم (٢٣٩٥)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الصف (٥/ ٨٥) رقم (٣٣٦٣)، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) رقم (١٨٤٩٩ ـ ١٨٥٠٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٤٦ ـ ٤٤٧)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ١٠٤ ـ ١٠٥).
والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١١٧)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢١٢)، وأخرجه أحمد (٥/ ٥٦١) رقم (٢٣٧٨٦)، وابن حبان (١٠/ ٤٥٤) رقم (٤٥٩٤)، والحاكم (٢/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩) رقم (٣٨٠٦) بلفظ: «فقرأ».
قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٤١): «وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قل أن وقع في المسلسلات مثله، مع مزيد علوه»، وقال السيوطي في تدريب الراوي (٢/ ١٨٩) بعد ذكره لقول ابن حجر: «والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضاً، بل ذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي».

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي
(ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢٢) من طريق يموت بن المزرع. =

۞ القول الراجح:

من خلال النظر في أدلة الفريقين يظهر رجحان القول الأول، ومما يؤيد ذلك أن السورة تضمنت الحديث عن الجهاد، والثبات فيه، وكذلك ما أعده الله للمجاهدين، والجهاد إنما شرع في المدينة.

قال القاسمي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهي مدنية، ولا عبرة بقول: إنها مكية؛ لأن آياتها المحرضة على القتال ترده؛ لأنه لم يشرع الجهاد إلا في المدينة»[1].

۞ ۞ ۞

= وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات.

(١) تفسيره (١٦/ ١٤٠)، ورجح القول بمدنيتها: ابن عطية (١٥/ ٥٠٢)، والسيوطي في الإتقان (١/ ٣٨)، والتحبير ص(٥١)، والشوكاني (٥/ ٢١٦)، والألوسي (٢٨/ ٨٣).

سُورَةُ الجُمُعَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الجمعة من السور المتفق على مدنيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٣٢٣)، وبحر العلوم (٣/ ٣٦١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٦)، والنكت والعيون (٤/ ٢٣٤) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٢٩٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ١١٣)، والكشاف (٤/ ٩٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٧)، وزاد المسير (٨/ ١٩) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٩١) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٢٨٩)، والبحر المحيط (١٠/ ١٧١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٩٢)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٤) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٨٣) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٤٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٢٢١)، وروح المعاني (٢٨/ ٩٢)، وتفسير القاسمي (١٦/ ١٥٦)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٠٥) وقال: «بالاتفاق».
قال ابن عطية (١٦/ ٧): «وذكر النقاش قولاً أنها مكية، وذلك خطأ ممن قاله؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة، أعني إقامتها وصلاتها، وأما أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة».
ونسب الألوسي (٢٨/ ٩٢) القول بمكيتها لابن يسار، وقال: «وحكي ذلك عن ابن عباس، ومجاهد».
قلت: ما قاله ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ في تضعيف هذا القول هو الصواب؛ للأدلة الصحيحة على نزولها بالمدينة، وعدم وجود ما يعارضها ـ والله أعلم ـ.

١ ـ ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه(١)؛ أنه قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [٣] قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟! فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً. قال: وفينا سلمان الفارسي. قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال: «**لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء**»»(٢).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس(٣)، وابن الزبير رضي الله عنهم(٤)؛ أن سورة الجمعة نزلت بالمدينة.

٣ ـ ما ثبت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ أنه قال: «أقبلت عير يوم الجمعة، ونحن مع النبي ﷺ، فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا...﴾ [١١]»(٥).

---

(١) هو: عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، أسلم عام خيبر، وكان من أهل الصفة، أكثر الصحابة حديثاً، توفي سنة (٥٧هـ). وقيل: غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، وأسد الغابة (٦/ ٣١٨ ـ ٣٢١)، والإصابة (٤/ ٢٠٢ ـ ٢١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الجمعة (٦/ ٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس (٤/ ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) رقم (٢٥٤٦).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٥١)، وفتح القدير (٥/ ٢٢١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢)، وروح المعاني (٢٨/ ٩٢).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٥١)، وفتح القدير (٥/ ٢٢١)، وينظر: روح المعاني (٢٨/ ٩٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الجمعة، باب ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً﴾ [الجمعة: ١١] (٦/ ٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب =

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

ونسب القول بمدنيتها إلى الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[٢].

❁ ❁ ❁

= في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١] (٢/ ٥٩٠) رقم (٨٦٣).

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، والإتقان (١/ ٨٢).

(٢) ينظر: روح المعاني (٢٨/ ٩٢).

سُورَةُ المنَافِقُونَ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة المنافقين من السور المتفق على مدنيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن زيد بن أرقم رضي الله عنه[(٢)]؛ أنه قال: «كنت مع عمي[(٣)]

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٣٣٥)، وبحر العلوم (٣/ ٣٦٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٧)، والنكت والعيون (٤/ ٢٤٠)، والوسيط (٤/ ٣٠٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٢٩)، والكشاف (٤/ ٩٩)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٥) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ٢٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٢٠) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٢٩٧)، والبحر المحيط (١٠/ ١٧٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٩٥)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٥) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٨٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٤٢)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٥١)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٧)، وروح المعاني (٢٨/ ١٠٨)، وتفسير القاسمي (١٦/ ١٦٦)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٣١) وقال: «بالاتفاق».

(٢) هو: زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، استصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق، وقيل: المريسيع، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، روى عنه أبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي، وطاوس، توفي سنة (٦٦هـ)، وقيل: (٦٨هـ).

ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠)، وأسد الغابة (٢/ ٢٧٦)، والإصابة (١/ ٥٦٠).

(٣) قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/ ٦٤٥): «وقع عند الطبراني، وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة، وليس عمه حقيقة، وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس، له صحبة، وعمه =

فسمعت عبد الله بن أُبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ، وكذّبني، فأصابني همٌّ لم يصبني مثله، فجلست في بيتي، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ...﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ...﴾ إلى قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ...﴾ [١ ـ ٨]، فأرسل إليّ رسول الله ﷺ، فقرأها عليّ، ثم قال: «**إن الله قد صدقك**»»(١).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير رضي الله عنهم(٣)؛ أن سورة المنافقين نزلت بالمدينة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(٤).

= زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضاً».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المنافقين (٦/ ٦٣ ـ ٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٤٠) رقم (٢٧٧٢).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٧).

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة التغابن من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وبه قال الجمهور[(١)]، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة[(٢)]، وقتادة[(٣)].

الثاني: أنها مكية[(٤)]، وأصحاب هذا القول منهم من قال بمكيتها

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٣٤٩)، وبحر العلوم (٣/ ٣٦٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٨)، والنكت والعيون (٤/ ٢٤٥)، والوسيط (٤/ ٣٠٦)، وتفسير أبي المظفر (٥/ ٤٤٨) وقال: «في قول الأكثرين»، ومعالم التنزيل (٨/ ١٣٩)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٥)، وزاد المسير (٨/ ٣٢) وقال: «قاله الجمهور»، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٣١) وقال: «في قول الأكثرين»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٠١)، والبحر المحيط (١٠/ ١٨٧)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٣٥)، والبرهان (١/ ١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٩)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٢) وقال: «في قول الأكثر»، وروح المعاني (٢٨/ ١١٩) وقال: «في قول الأكثرين» والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٥٨) وقال: «في قول الجمهور».

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/ ٣٢)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٩).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٤٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٢)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ١٩)، وتفسير القاسمي (١٦/ ١٧٧) وقال: «مكية على ما يظهر من أمثالها لمن سبر، وقيل: مدنية».

على الإطلاق، وهذا منسوب إلى الضحاك[١]، ومنهم من قال بمكيتها مع استثناء آخرها، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً[٢]، وعطاء ابن يسار[٣]، ونسب إلى مجاهد[٤].

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٥]، وابن الزبير[٦] رضي الله عنهم؛ أن سورة التغابن نزلت بالمدينة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[٧].

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٢٤٥)، وتفسير أبي المظفر (٥/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٣١)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٥٨).

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢٢)، وسيأتي القول ضمن الأدلة، وينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٩).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٨/ ١٢٥)، وينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٤٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٩).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(٢٤٨).

(٥) أخرجه ابن الضريس، وابن مردويه، والبيهقي كما في الدر المنثور (٨/ ١٨١)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٢).

(٦) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٨١)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٢).

(٧) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والناسخ المنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير =

٣ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه سأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ...﴾ [١٤] فقال: «هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين، هَمُّوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ...﴾ الآية»(١).

۞ دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة التغابن نزلت بمكة إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة، في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ...﴾ إلى آخر السورة(٢).

= ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة التغابن (٥/ ٩٢) رقم (٣٣٧٣) وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن جرير (٢٨/ ١٢٤)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٩)، والطبراني (١١/ ٢٢٠) رقم (١١٧٢٠)، والحاكم (٢/ ٥٣٢) رقم (٣٨١٤) وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.
والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٢١).
قلت: الحديث من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، ورواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة كما قال ابن حجر في التقريب ص(٢٥٥)، وينظر: كتاب الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم للرفاعي ص(٢١٦ ـ ٢٢٠).
فالحديث بهذا السند ضعيف، وذكرته ضمن أدلة القول الأول؛ لأنه يصلح أن يكون دليلاً لأصحاب القولين جميعاً، ما عدا من يقول بمكية جميع آيات السورة.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢٢) من طريق يموت بن المزرع، =

۞ القول الراجح:

من خلال النظر في أدلة الفريقين يظهر رجحان القول الأول؛ لما ذكروه من الأدلة التي يعضد بعضها بعضاً، وعدم وجود ما يخالفها، إذ أن دليل القول الثاني ضعيف.

❀ ❀ ❀

= وقد سبق الكلام عليه في المرويات.
وأخرجه ابن جرير (٢٨/ ١٢٥) من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار.
وينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٤٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٣١).

سُورَةُ الطَّلَاقِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الطلاق من السور المتفق على مدنيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الطلاق نزلت بالمدينة(٢).

٢ ـ ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن سورة النساء القصرى نزلت بعد الطولى(٣).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٣٦١)، وبحر العلوم (٣/ ٣٧٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٣/ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٤٩)، والنكت والعيون (٤/ ٢٥١)، والوسيط (٤/ ٣١٠)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٤٧)، والكشاف (٤/ ١٠٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٤) وقال: «بإجماع أهل التفسير»، وزاد المسير (٨/ ٣٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٤٧) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٠٥)، والبحر المحيط (١٠/ ١٩٥)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٠١)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٩) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٣/ ٩٤) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٤٨)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٨)، وروح المعاني (٢٨/ ١٢٨) وقال: «بالاتفاق»، وتفسير القاسمي (١٦/ ١٨٨)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٩٢) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ١٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٨)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه مطولاً، كتاب التفسير، سورة الطلاق، باب =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

❁ ❁ ❁

= ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] (٦/ ٦٨).

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/ ٦٥٥): «أي: سورة الطلاق بعد سورة البقرة، والمراد بعض كل، فمن البقرة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ . . .﴾ الآية [٢٣٤]، ومن الطلاق قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ الآية [٤]».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤).

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها.

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة التحريم من السور المتفق على مدنيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة التحريم نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٣٧٣)، وبحر العلوم (٣/ ٣٧٨)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٥٠)، والنكت والعيون (٤/ ٢٦٠) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٣١٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٦١)، والكشاف (٤/ ١١٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٤٦) وقال: «بإجماع من أهل العلم بلا خلاف»، وزاد المسير (٨/ ٤٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٧٧) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣١١)، والبحر المحيط (١٠/ ٢٠٧)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٠٥)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧١)، ومصاعد النظر (٣/ ٩٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٥١)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٧)، وروح المعاني (٢٨/ ١٤٦)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٢١٠)، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٣٤٣).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢١٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢١٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٧).

٢ ـ ما ثبت عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أنها قالت: «إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش[(١)]، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة[(٢)] أنَّ أيّتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير[(٣)]، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: «**لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له**»، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ...﴾ إلى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [١ ـ ٤] لعائشة وحفصة ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ [٣] لقوله: **بل شربت عسلاً**»[(٤)].

---

(١) هي: أم المؤمنين، زينب بنت جحش الأسدية، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث، وقيل: خمس من الهجرة، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، وأمها أميمة عمة النبي ﷺ، توفيت سنة (٢٠هـ).
ينظر: الاستيعاب (٤/٤٠٦ ـ ٤٠٨)، وأسد الغابة (٧/ ١٢٥ ـ ١٢٧)، والإصابة (٤/ ٣١٣، ٣١٤).

(٢) هي: أم المؤمنين، حفصة بنت عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث، وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه، توفيت سنة (٤١هـ)، وقيل: سنة (٤٥هـ).
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وأسد الغابة (٧/ ٦٥ ـ ٦٧)، والإصابة (٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٣) قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٧٤): «واحدها مُغفُور، بالضم، وله ريحٌ كريهة منكرة، ويقال: المغاثير»، وينظر: فتح الباري (٩/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [التحريم: ١] (٦/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق (٢/ ١١٠٠ ـ ١١٠١) رقم (١٤٧٤).
وتنظر الروايات الأخرى في: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطلاق (٦/ ٦٨ ـ ٧١)، وصحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

= النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ (٢/ ١١٠٥ ـ ١١١٣) رقم (١٤٧٩)، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/ ٣٤٨ ـ ٣٥٥).

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن (٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

عن قتادة: «إن المدني من سورة التحريم إلى رأس العشر، والباقي مكي»[(١)].

وهذا القول لم أجد ما يدل عليه، وقد ورد عن قتادة ما يخالفه[(٢)]، فلذلك فالسورة بتمامها مدنية، وليس فيها من المكي شيء، والله أعلم.

---

(١) أخرجه ابن الأنباري عنه كما في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٣٢).

(٢) هذا القول ضعيف، ولا دليل عليه إلا اللهم هذه الرواية المرسلة، بل روي عن قتادة أنه عدها من المدني دون استثناء كما في رواية الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص(٣٩٥)، ومثل ذلك في كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة ص(٥٢). ثم إن هذه الرواية تخصص المكي في الآيتين الأخيرتين، وتجعل الآية العاشرة ـ وهي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠] ـ ضمن القسم المدني، مع ارتباطها بما بعدها ارتباطاً وثيقاً، إلا أن يكون المقصود من رأس العشر أن الآية العاشرة لا تدخل فيه.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ (٢٨/ ٣٤٣): «ولعله أراد إلى عشر آيات؛ أي: إن الآية العاشرة من المكي، إذ من البعيد أن تكون الآية العاشرة مدنية والحادية عشر مكية».

سُورَةُ المُلكِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة تبارك من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة تبارك الملك نزلت بمكة[(٢)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٣٨٧)، وبحر العلوم (٣/ ٣٨٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٤/أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٥١)، والنكت والعيون (٤/ ٢٧٠) وقال: «مكية عند الكل»، والوسيط (٤/ ٣٢٥)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٧٥)، والكشاف (٤/ ١٢٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٥٩) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ٥٧) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٠٥) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣١٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٢١٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٠٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٠٢)، وتفسير الجلالين ص(٧٥٤)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٦)، وروح المعاني (٢٩/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٢٣٤)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٧).
قال السيوطي في الإتقان (١/ ٣٩): «فيها قول غريب: إنها مدنية»، ولم ينسبه لأحد، ولم يذكر له دليلاً، وهو قول شاذ لا يلتفت إليه.

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٥).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم =

● تنبيه:

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «أنزلت ﴿تَبَٰرَكَ﴾ الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات»(١).

وهذا الأثر ذكره السيوطي(٢) في عداد السور المختلف في بعض آياتها، ولم يحدد الآيات المستثناة، علماً بأن إسناده ضعيف، وعلى فرض صحته فليس فيه التصريح بمدنية الآيات المستثناة، إذ يحتمل أن يكون الاستثناء من الخطاب لأهل مكة.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «يحتمل أن الضحاك عنى استثناء ثلاث آيات نزلت في المدينة، وهذا الاحتمال هو الذي يقتضيه إخراج صاحب الإتقان هذا النقل في عداد السور المختلف في بعض آياتها، ويحتمل أن يريد أن ثلاث آيات فيها غير مخاطب بها أهل مكة، وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يعين هذه الآيات الثلاث، وليس في آيات السورة ثلاث آيات لا تتعلق بالمشركين خاصة، بل نجد الخمس الآيات الأوائل يجوز أن يكون القصد منها الفريقين»(٣).

= القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(١) أخرجه جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس كما في الإتقان (١/ ٥١). والإسناد ضعيف؛ إذ فيه جويبر بن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٤٣): «ضعيف جداً»، وفيه أن الضحاك لم يلق ابن عباس. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣).

(٢) ينظر: الإتقان (١/ ٥١).

(٣) التحرير والتنوير (٢٩/ ٧).

سُورَةُ القَلَمِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (١٧ ـ ٣٣، ٤٨ ـ ٥٠).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة القلم من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وعائشة(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤٠١)، وبحر العلوم (٣/ ٣٩١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٤/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ب)، والنكت والعيون (٤/ ٢٧٧)، والبيان للداني ص(٢٥٢)، والوسيط (٤/ ٣٣٢)، ومعالم التنزيل (٨/ ١٨٥)، والكشاف (٤/ ١٢٥)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٧٣) وقال: «ولا خلاف فيها بين أحد من أهل التأويل»، وزاد المسير (٨/ ٦٤)، والتفسير الكبير (٣٠/ ٦٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٢٢)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٢٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٢٣٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥١٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٠) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٥٧)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١١)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٥)، وروح المعاني (٢٩/ ٢٧)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٢٥١)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٥٧).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٤٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٥)، وروح المعاني (٢٩/ ٢٧).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في فتح القدير (٥/ ٢٦٥).

المكي والمدني[١].

والقول بمكيتها منسوب إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر[٢] ـ رحمهم الله ـ.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٣)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٥/ ب)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٢٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٢٢).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [١٧ ـ ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...﴾ إلى قوله: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [٤٨ ـ ٥٠].

نسب استثناء هذه الآيات إلى ابن عباس[(١)]، وقتادة[(٢)]، ولم أجد لهذا القول دليلاً، إلا ما روي عن ابن جريج[(٣)]؛ أن أبا جهل قال يوم

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٢٧٧)، وجمال القراء (١/ ١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٢٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٠)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٥٧ ـ ٥٨).

(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٢٢)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٥٧ ـ ٥٨). وفي البيان لابن عبد الكافي (ق٦٤/ أ ـ ب)، وزاد المسير (٨/ ٦٤) نسب إلى ابن عباس، وقتادة استثناء المقطع الأول فقط (١٧ ـ ٣٣)، وينظر: تفسير أبي السعود (٩/ ١١).

(٣) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، مولاهم، المكي، أصله رومي، ثقة، فقيه، فاضل، كان يدلس ويرسل. روى عن: عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وغيرهم. توفي سنة (١٥٠هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥ ـ ٣٣٦)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢ ـ ٤٠٦)، وتقريب التهذيب ص(٣٦٣).

بدر: خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال، ولا تقتلوا منهم أحداً، فنزلت: ﴿إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول: في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة[١].

وهذا الأثر لا يصلح دليلاً، ولذا فالآيات مكيات كغيرها من آيات السورة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في لباب النقول ص(٢١٩)، والدر المنثور (٨/ ٢٥٠)، ولم أقف على إسناده.

سُورَةُ الحَاقَّةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الحاقة من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الحاقة نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤١٩)، وبحر العلوم (٣/ ٣٩٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٥/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٥٣)، والنكت والعيون (٤/ ٢٩٠) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٣٤٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢٠٧)، والكشاف (٤/ ١٣٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٩٢) وقال: «بالإجماع»، وزاد المسير (٨/ ٧٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٥٦) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٣٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٢٥٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٢٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٦١)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢١)، وفتح القدير (٥/ ٢٧٧)، وروح المعاني (٢٩/ ٤٨)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٢٧٠)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ١١١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٧٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٧٧).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ المعَارِجِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٢٤).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة المعارج من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿سَأَلَ﴾ نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤٣٣)، وبحر العلوم (٣/ ٤٠٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٥/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٥٤)، والنكت والعيون (٤/ ٣٠٢) وقال: «في قول جميعهم»، والوسيط (٤/ ٣٥٠)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢١٩)، والكشاف (٤/ ١٣٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٠٦) وقال: «لا خلاق بين الرواة في ذلك»، وزاد المسير (٨/ ٨٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٧٨) وقال: «باتفاق»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٣٩)، والبحر المحيط (١٠/ ٢٧٠)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٢٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٨) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٦٤)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٦)، وروح المعاني (٢٩/ ٦٨)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٢٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ١٥٢).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٦).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى الحسن[١]، ولم أجد له دليلاً[٢]، وقد روي عن الحسن أن السورة بتمامها مكية، من غير استثناء شيء من آياتها[٣]، ولذلك فالسورة مكية، ولا يصح استثناء هذه الآية.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وشذ من ذكر أن آية: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾ مدنية»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: روح المعاني (٢٩/ ٦٨) نقلاً عن مجمع البيان.

(٢) قلت: لعل الدافع وراء هذا القول تفسير الحق المعلوم على أنه الزكاة المفروضة، وهي لم تفرض إلا في المدينة، وهذا لا يصلح دليلاً؛ لأن الزكاة مفروضة في مكة كما سبق بيان ذلك في سورة (المؤمنون) ص(١٥٤ ـ ١٥٦).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٥٢).

سُورَةُ نُوحٍ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **نوح** من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة نوح نزلت بمكة[(٢)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤٤٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٠٦)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٥٥)، والنكت والعيون (٤/ ٣٠٩)، والوسيط (٤/ ٣٥٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢٢٩)، والكشاف (٤/ ١٤١)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٢٠) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٨/ ٩٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٩٨)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٢٨٠)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٢٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٢٣) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٦٧)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٣٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٤)، وروح المعاني (٢٩/ ٨٣) وقال: «بالاتفاق»، وتفسير القاسمي (١٦/ ٢٩٢)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ١٨٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٨٨)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٥).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، =

. . . .

= والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ الجِنِّ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الجن من السور المتفق على مكيتها[1]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث. فانطلقوا، فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤٥٩)، وبحر العلوم (٣/ ٤١٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٥٦)، والوسيط (٤/ ٣٦١)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢٣٧)، والكشاف (٤/ ١٤٥)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٣٠) وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ١٠٣) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١) وقال: «في قول الجميع»، والبحر المحيط (١٠/ ٢٩٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٣٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٢٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٧٠)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٤٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٠)، وروح المعاني (٢٩/ ١٠١) وقال: «بالاتفاق»، وتفسير القاسمي (١٦/ ٣٠٢)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢١٦) وقال: «بالاتفاق».

خبر السماء. قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً، وأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن»[١].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير، وعائشة[٣] ﵃؛ أن سورة الجن نزلت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة قل أوحي إلي (٦/ ٧٣ ـ ٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) رقم (٤٤٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٥).

(٣) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٢٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٠).

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيتان (١٠ ـ ١١).

المطلب الثاني: الآية (٢٠).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة المزمل من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة المزمل نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني، بل عدت الثالثة في ترتيب النزول في الروايات التي

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤٧٣)، وبحر العلوم (٣/ ٤١٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ ب)، والبيان للداني ص(٢٥٧)، والنكت والعيون (٤/ ٣٣١)، والوسيط (٤/ ٣٧١)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢٤٩)، والكشاف (٤/ ١٥١)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٤٤)، وزاد المسير (٨/ ١١١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣١)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٥٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٣١١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٣٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٠)، وتفسير الجلالين ص(٧٧٣)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وروح المعاني (٢٩/ ١٢٥)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٣١٧)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢٥٢).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣١١)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣١١)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢).

صرحت بتعداد المكي[١].

ونسب القول بمكيتها إلى: الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر[٢].

❀ ❀ ❀

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٣)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٥/ب)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣، ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣١)، والبحر المحيط (١٠/ ٣١١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٢٥).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١﴾.

نسب القول باستثناء هاتين الآيتين إلى ابن عباس[(١)]، وقتادة[(٢)]، ولم أجد له دليلاً، إلا ما جاء عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «ما كان بين نزول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ وقول الله تعالى فيها: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣﴾ إلا يسير، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر»[(٣)].

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ب)، والنكت والعيون (٤/ ٣٣١)، وزاد المسير (٨/ ١١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣١)، والبحر المحيط (١٠/ ٣١١)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وروح المعاني (٢٩/ ١٢٥)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢٥٤).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ب)، والنكت والعيون (٤/ ٣٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣١)، والبحر المحيط (١٠/ ٣١١)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وروح المعاني (٢٩/ ١٢٥)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢٥٤).

(٣) أخرجه ابن إسحاق بسند حسن كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٧١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٩٥، ٩٦) من طريق ابن إسحاق بلفظ التحديث، وأخرجه أبو يعلى (٨/ ٥٦) رقم (٤٥٧٨)، وابن جرير (٢٩/ ١٣٤)، والحاكم =

وهذا الأثر ليس فيه ما يدل على نزول الآيات بعد الهجرة، فغاية ما فيه تفسير الإمهال في الآية بأنه ما بين نزول الآية وما حصل للمشركين يوم بدر، ثم إن الآية العاشرة لم يأت لها ذكر في هذا الأثر، وفي مقابل ذلك ذكر فيه ثلاث آيات، ولم أجد أحداً قال باستثناء الآيتين الأخيرتين؛ مما يدل على عدم دلالة هذا الأثر على مدنيتها؛ ولذلك فالآيات مكيات تبعاً للسورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ: «ويروى أنه لم يكن بين نزول الآية وبين بدر إلا مدة يسيرة نحو عام، وليس الأمر كذلك، والتقدير الذي يعضده الدليل من أخبار رسول الله ﷺ يقتضي أن بين الأمرين نحو العشرة أعوام، ولكن ذلك قليل أمهلوه»[(١)].

وقال الألوسي ـ رحمه الله تعالى ـ: «﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾؛ أي: زماناً قليلاً، وهو مدة الحياة الدنيا، وقيل: المدة الباقية إلى يوم بدر»[(٢)].

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ...﴾ إلى آخر الآية [٢٠].

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس[(٣)]، وعطاء

= (٤/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧) رقم (٨٧٥٧) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، من طريق ابن إسحاق، وقد عنعن.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٠): «رواه أبو يعلى، وفيه جعفر بن مهران، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وفيهما ضعف، وقد وثقا»، وينظر: المطالب العالية: (٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩).

(١) المحرر الوجيز (١٦/ ١٤٩).
(٢) روح المعاني (٢٩/ ١٣٤).
(٣) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ب)، والبيان للداني ص(٢٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٠).

ابن يسار[١]، ومقاتل[٢].

۞ مستند هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة المزمل نزلت بمكة، فهي مكية إلا آيتين منها، فإنهما نزلتا بالمدينة[٣]، وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ...﴾ إلى آخرها[٤].

۞ مناقشة هذا المستند:

إسناد هذه الرواية ضعيف، ولذا فلا يحكم بمدنية الآية بناء على هذه الرواية، ويعارض هذه الرواية ما جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، لما سئلت عن قيام رسول الله ﷺ قالت: «ألست تقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾؟ قال السائل: بلى، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ب)، والبيان للداني ص(٢٥٧)، وزاد المسير (٨/ ١١١)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٠).

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/ ١١١)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٠).

ونسبه ابن عطية (١٦/ ١٤٤)، وأبو حيان (١٠/ ٣١١) إلى الجمهور، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣١)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٥٥)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٤٩)، والإتقان (١/ ٥٢)، وروح المعاني (٢٩/ ١٢٥)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢٥٢).

(٣) هكذا جاء في كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٦) وهي آية واحدة فقط.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢٦) من طريق يموت بن المزرع، وقد سبق في المرويات.

آخر هذه السورة التخفيف...» الحديث[١].

۞ **فالراجح:**

القول بمكيتها دون استثناء شيء من آياتها، والله أعلم.

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه مطولاً مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (١/ ٥١٢ ـ ٥١٤) رقم (٧٤٦)، وفي آخره أن سعداً ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما، فقال: «صَدَقَتْ».

سورة المدثر

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٣١).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة المدثر من السور المتفق على مكيتها[(١)]. ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ أنه قال لمن سأله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ قيل: أو اقرأ. قال جابر: «أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال: «**جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت، فنظرت فلم أر**

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٤٨٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٢٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٦/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ ب)، والبيان للداني ص(٢٥٨)، والنكت والعيون (٤/ ٣٤١) وقال: «عند الكل»، والوسيط (٤/ ٣٧٩)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢٦٣)، والكشاف (٤/ ١٥٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٥٤) وقال: «بإجماع من أهل التأويل»، وزاد المسير (٨/ ١١٩) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥٩) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٦١)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٢٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٤١)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٤) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٧٥)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٢١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٤٣)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٣٢٨)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢٩١).

أحداً، ثم نوديت، فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء ـ يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ **فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة**[(١)]، **فقلت: دثِّروني، فدثَّروني، فصبوا عليَّ ماء، فأنزل الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾»[(٢)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، وابن الزبير[(٤)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؛ أن سورة المدثر نزلت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٥)].

---

(١) هي: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، أم أولاده ﷺ كلهم إلا إبراهيم، أول من صدقت ببعثته مطلقاً، أثنى عليها النبي ﷺ ما لم يثن على غيرها، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٦)، وأسد الغابة (٧/ ٧٨ ـ ٨٥)، والإصابة (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المدثر (٦/ ٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ١٤٤) رقم (١٦١).
وفي هذا الحديث دلالة على أن أول سورة أنزلت هي المدثر، وليس الأمر كذلك، فإن أول سورة أنزلت سورة اقرأ، والمراد بالأولية في الحديث ـ والله أعلم ـ أولية مخصوصة بعد فترة الوحي، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار، لا أنها أولية مطلقة، كما قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/ ٦٧٨)، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن سورة اقرأ.

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٢١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٢١).

(٥) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٣)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم =

. . . .

= القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٥/ب)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

📖 **قوله تعالى**: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ **الآية** [٣١].

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[١]، ولم أجد له دليلاً[٢]، ولذا فالآية مكية، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: زاد المسير (٨/ ١١٩)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٢٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٤)، ولم أجده في تفسيره.

(٢) لعل الباعث وراء استثناء هذه الآية هو ما جاء من ذكر أهل الكتاب فيها، واليهود إنما كانوا بالمدينة، وهذا معارض بالآيات المكية التي تحدثت عن أهل الكتاب، وقد سبق بيان ذلك في سورة مريم ص(١٠٠).

سُورَةُ القِيَامَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **القيامة** من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة القيامة نزلت بمكة.

٢ ـ ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٠٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٢٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٧/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٥٩)، والنكت والعيون (٤/ ٣٥٥) وقال: «بالإجماع»، والوسيط (٤/ ٣٩٠)، ومعالم التنزيل (٨/ ٢٧٩)، والكشاف (٤/ ١٦٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٧٠) وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ١٣٢) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٠/ ١٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٩١)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٦٩)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٤٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٤٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٨) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٧٨)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٢)، وروح المعاني (٢٩/ ١٧٠)، وتفسير القاسمي (١٦/ ٣٤٧)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٣٦) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٢).

لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يُعرف منه، فأنزل الله الآية التي في: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، قال: علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ فإذا أنزلناه فاستمع، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ علينا أن نبينه بلسانك، قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله»[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الظاهر أن ذلك كان في مبدأ المبعث النبوي»[(٢)].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ٤)، وكتاب التفسير، سورة القيامة، باب ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨] (٦/ ٧٦ ـ ٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) رقم (٤٤٨).

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٨٢).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧، ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الإنسَانِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الإنسان من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء في نزولها على أقوال:

الأول: أنها مكية، وهو مروي عن ابن عباس[(١)]، وابن الزبير[(٢)]، ومنسوب إلى ابن مسعود[(٣)] رضي الله عنه، والكلبي[(٤)]، ويحيى بن سلام[(٥)]، وعطاء بن يسار[(٦)]، وبه قال مقاتل[(٧)] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢) من طريق يموت بن المزرع، وقد سبق في المرويات، وأخرجه أبو عبيد من طريق علي بن أبي طلحة ـ رحمه الله تعالى ـ كما سيأتي، وينظر: الدر المنثور (٨/ ٣٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١١٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٦٥).

(٦) ينظر: زاد المسير (٨/ ١٤١)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٧٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٣). ونسبه في معالم التنزيل (٨/ ٢٩١) إلى عطاء على الإطلاق.

(٧) تفسيره (٤/ ٥١٩)، وينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١١٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١).
وقال بمكيتها أيضاً: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٥٧)، وابن عبد الكافي (ق٦٧/ ب)، والثعلبي (ق١١/ ب)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩٠)، والزمخشري (٤/ ١٦٦)، والرازي (٣٠/ ٢٠٨)، والنسفي (٤/ ٢٣٧)، =

الثاني: أنها مدنية، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]، ومنسوب إلى مجاهد، وقتادة[٢]، وجابر بن زيد[٣] ـ رحمهم الله ـ.

الثالث: أن فيها مكياً ومدنياً، ثم في ذلك ثلاثة أقوال:

١ ـ إن المكي من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾، والمدني من قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ إلى آخر السورة، وهذا القول منسوب إلى الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ[٤].

٢ ـ إن المدني من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢﴾، والمكي من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣﴾ إلى آخر السورة.

وهذا القول لم أجده منسوباً إلى أحد[٥].

= والجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٨٥/ب)، وابن كثير (٨/ ٢٨٥)، والبيضاوي (٢/ ٥٥١)، والفيروزآبادي (١/ ٤٩٣)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٤٣)، والقاسمي (١٧/ ٤)، وابن عاشور (٢٩/ ٣٧٠)، ونسبه في البحر المحيط (١٠/ ٣٥٨) للجمهور.

(١) أخرجه ابن الضريس، وابن مردويه، والبيهقي، وقد سبق تخريجه في المرويات. وينظر: الدر المنثور (٨/ ٣٦٥).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٨/ ٢٩١)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٨٢)، وزاد المسير (٨/ ١٤١)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٧٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٥٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٣)، وروح المعاني (٢٩/ ١٨٩)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠). وهو منسوب للجمهور في: النكت والعيون (٤/ ٣٦٥)، وزاد المسير (٨/ ١٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١١٨)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٧٦)، والفتوحات الإلهية (٤/ ٤٥١)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٧/ب).

(٥) ينظر القول غير منسوب في: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٧/ب)، والنكت =

٣ ـ أنها مدنية إلا قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾، وهذا القول منسوب إلى الحسن، وعكرمة ـ رحمهما الله ـ[(١)].

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الإنسان نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في بعض الروايات التي عددت المكي والمدني[(٤)].

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «نزلت سورة الإنسان بالمدينة»[(٥)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في بعض الروايات التي

= والعيون (٤/ ٣٦٥)، وزاد المسير (٨/ ١٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١١٨)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٧٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٣).

(١) ينظر: معالم التنزيل (٨/ ٢٩١)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٨٢)، وزاد المسير (٨/ ١٤١)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٧٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٥٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٣)، والفتوحات الإلٰهية (٤/ ٤٥١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٨٩)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠).
وفي الإتقان (١/ ٣٩): «وقيل: مكية إلا آية واحدة: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [٢٤]».

(٢) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٣) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٤) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤).

(٥) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

عددت المكي والمدني[١].

۞ أدلة القول الثالث:

١ ـ دليل القائلين بمكية السبع الأولى ومدنية ما بعدها:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ نزل في علي بن أبي طالب وأهل بيته رضي الله عنهم، حيث آثروا إعطاء ما خبزوه لمسكين في اليوم الأول، ثم ليتيم في اليوم الثاني، ثم لأسير من المشركين في اليوم الثالث... إلخ الأثر[٢].

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ).

وأخرج ابن عساكر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٧٠) عن مجاهد أنه قال: «لما صدر النبي ﷺ بالأسارى عن بدر، أنفق سبعة من المهاجرين على أسارى مشركي بدر، منهم أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وعبد الرحمٰن، وسعد، وأبو عبيدة بن الجراح، فقالت الأنصار: قتلناهم في الله وفي رسوله وتوفونهم بالنفقة، فأنزل الله فيهم تسع عشرة آية: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [٥] إلى قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾ [١٨]. [تسع عشرة: هكذا وردت في الدر المنثور مع أن الآيات أربع عشرة آية]، وهو أثر مرسل.

(٢) أخرجه بطوله الثعلبي في تفسيره (ق١٦/أ ـ ١٨/ب) وفيه أن جبريل قرأ السورة كاملة على الرسول ﷺ. قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، في الأصل الرابع والأربعين (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩): «ومن الحديث الذي تنكره قلوب المحقين ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما»، فذكره، ثم قال: «هذا حديث مزوق، وقد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين».

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ١٧٤ ـ ١٨٧) ثم رده من ثلاثة عشر وجهاً، ومن ذلك قوله في الوجه الثاني: «إن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، الذين هم أئمة هذا الشأن =

ففي هذا الأثر دلالة على نزول الآيات بالمدينة.

أما الآيات الأولى فلم أجد ما يدل على مكيتها سوى ما ذكر.

٢ ـ لم أجد دليلاً لمن قال بمدنية أول السورة إلى الآية الثانية والعشرين، ومكية ما بعدها.

٣ ـ دليل من قال بمدنية السورة إلا قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾، ما روي عن قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ أنه بلغه أن أبا جهل يقول: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه، فأنزل الله ﷻ الآية[1].

۞ مناقشة الأدلة:

بالنظر في جميع الأدلة المذكورة نجد أنه لا يصلح للاحتجاج منها إلا رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[2]، وهي من أدلة القول

= وحكامه، وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب، ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل، لا في الصحاح، ولا في المساند، ولا في الجوامع، ولا السنن، ولا رواه المصنفون في الفضائل، وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة».

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٤٧٠) بدون إسناد.

وينظر: تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، والكافي الشاف ص(١٨٠).

وأخرج الثعلبي (ق١٥/ب ـ ١٦/أ) عن أبي حمزة الثمالي أنها نزلت في رجل من الأنصار، أطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً وأسيراً، ونسبه إلى مقاتل أيضاً.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٣٩)، وابن جرير (٢٩/ ٢٢٤)، وينظر: الدر المنثور (٨/ ٣٧٨)، وإسناده إلى قتادة صحيح، لكنه مرسل.

(٢) سبق الكلام عليها عند ذكر أسانيد الروايات التي عددت المكي والمدني، وهذه الرواية يستأنس بها، فهناك سور مجمع على مدنيتها لم يرد لها ذكر في الرواية كالحجرات، والجمعة، و(المنافقون).

الأول، أما بقية الأدلة فهي ضعيفة، ولا يمكن من خلالها الحكم على مكية السورة أو مدنيتها.

۞ الراجح:

رجح كثير من المفسرين القول بمكيتها كما سبق، وهو الذي أميل إليه؛ لرواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ولعدم وجود ما يعارضها[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «وسورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ مكية باتفاق أهل التفسير والنقل، ولم يقل أحد منهم: إنها مدنية. وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء؛ كالإيمان بالله واليوم الآخر، وذكر الخلق والبعث، ولهذا قيل: إنه كان النبي ﷺ يقرؤها مع: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ في فجر يوم الجمعة[(٢)]؛ لأن فيه خلق آدم، وفيه دخل الجنة، وفيه تقوم الساعة.

وهاتان السورتان متضمنتان لابتداء خلق السمٰوات والأرض وخلق الإنسان إلى أن يدخل فريق الجنة وفريق النار»[(٣)].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «والأصح أنها مكية،

---

(١) يستأنس بأسلوب السورة، وما تعرضت له، إذ الحديث عن بدء خلق الإنسان، وأمور الآخرة وما رصد لمن كفر بالله تعالى، وكذلك ما أعده الله لعباده المؤمنين، ثم ما ختمت به السورة من أنه الخالق ﷻ، والقادر على تغيير هذا الخلق إذا شاء سبحانه. كل ذلك من خصائص السور المكية.

(٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة (٢/ ٥٩٩) رقم (٨٧٩ ـ ٨٨٠).

(٣) منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، وينظر: المنتقى منه للذهبي ص(٤٤٧).

فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكية، ولا أحسب الباعث على عدها في المدني إلا ما روي من أن آية ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ نزلت في إطعام علي بن أبي طالب بالمدينة مسكيناً ليلة، ويتيماً أخرى، وأسيراً أخرى، ولم يكن للمسلمين أسرى بمكة، حملاً للفظ أسير على معنى أسير الحرب، أو ما روي أنه نزل في أبي الدحداح[1]، وهو أنصاري، وكثيراً ما حملوا نزول الآية على مُثل تنطبق عليها معانيها، فعبروا عنها بأسباب نزول»[2].

❁ ❁ ❁

(١) أبو الدحداح هو: ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس، حليف الأنصار، قيل: توفي في أحد، وقيل: مرجع النبي ﷺ من الحديبية.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٧٨، ٤/ ٢١٠)، وأسد الغابة (١/ ٢٦٧، ٦/ ٩٦ ـ ٩٧)، والإصابة (١/ ١٩١، ٤/ ٥٩).
(٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠).

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٨).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة المرسلات من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «بينما نحن مع النبي ﷺ في غار إذ نزلت عليه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ فإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي ﷺ: «**اقتلوها**»، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي ﷺ: «**وقِيت شركم كما وُقيتم شرها**»»[(٢)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٤١)، وبحر العلوم (٣/ ٤٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٨/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٦١)، والنكت والعيون (٤/ ٣٧٧)، والوسيط (٤/ ٤٠٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٠٣)، والكشاف (٤/ ١٧٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ١٩٦)، وزاد المسير (٨/ ١٥٢)، والتفسير الكبير (٣٠/ ٢٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٥٣)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٨٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٧٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٥٦)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٦)، وتفسير الجلالين ص(٧٨٤)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٢)، وروح المعاني (٢٩/ ٢١٣)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٥)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة (والمرسلات) (٦/ ٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها (٤/ ١٧٥٥) رقم =

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهي مكية عند جمهور المفسرين من السلف، وذلك ظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وهو يقتضي أنها من أوائل سور القرآن نزولاً؛ لأنها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم مختف في غار بمنى مع بعض أصحابه»(١).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة المرسلات نزلت بمكة(٢).

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر(٤).

❁ ❁ ❁

= (٢٢٣٤)، وزاد البخاري: قال عمر بن حفص بن غياث: «حفظته من أبي: في غار بمنى».

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٨).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٢).

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة[(١)]، ومقاتل[(٢)] ـ رحمهما الله ـ.

مستند هذا القول:

١ ـ ما نسب إلى مقاتل أنه قال: «نزلت في شأن وفد ثقيف حين أسلموا، وأتوا المدينة، فأمرهم النبي ﷺ بالصلاة، فقالوا: لا نُجبِّي[(٣)]، فإنها مسبة علينا. فقال لهم: لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود»[(٤)].

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٦٨/أ)، والنكت والعيون (٤/ ٣٧٧)، وزاد المسير (٨/ ١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٥٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٧٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٢)، وروح المعاني (٢٩/ ٢١٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٨).

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/ ١٥٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٧٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٦)، وروح المعاني (٢٩/ ٢١٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٨).

(٣) أصل التَّجبية: أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: هو السجود.
ينظر: مختار الصحاح ص(٨٢)، ولسان العرب (١٤/ ١٣٠) مادة: «جبي».

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٨) وقال: «وهذا أيضاً أضعف، وإذا صح ذلك فإنما أراد مقاتل أن النبي ﷺ قرأ عليهم الآية». وذكره ابن عبد الكافي (ق٦٨/أ) مختصراً.

=

٢ ـ قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وعن ابن عباس وقتادة؛ أن آية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ مدنية، نزلت في المنافقين، ومحمل ذلك أنه تأويل ممن رواه عنه، نظراً إلى أن الكفار الصرحاء لا يؤمرون بالصلاة، وليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية؛ فإن الضمير في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ وارد على طريقة الضمائر قبله، وكلها عائدة إلى الكفار، وهم المشركون. ومعنى: ﴿قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ﴾ كناية عن أن يقال لهم: أسلموا. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] فهي في المشركين، وقوله: ﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٦]»(١).

وهذان المستندان لا يصلحان حجة في إثبات مدنية الآية، فالآية مكية كسائر آيات السورة، وليس فيها من المدني شيء.

* * *

= وأخرج ابن المنذر كما في لباب النقول ص(٢٢٦) عن مجاهد أنه قال: «نزلت في ثقيف».

(١) التحرير والتنوير (٢٩/٤١٨).

سُورَةُ النَّبَإِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة النبأ من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة النبأ نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٥٥)، وبحر العلوم (٣/ ٤٣٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٨/ ب) وقال: «مكية في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٦٢)، والنكت والعيون (٤/ ٣٨٢)، والوسيط (٤/ ٤١١)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣١١)، والكشاف (٤/ ١٧٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٠٦) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ١٦٠) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٦٩)، وتفسير الخازن (٤/ ٣٨٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٨٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٦٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٧)، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٠) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٨٦)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٢)، وقال: «بالاتفاق»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٩)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٩).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة النازعات من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة النازعات نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٧١)، وبحر العلوم (٣/ ٤٤٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٩/أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٦٣)، والنكت والعيون (٤/ ٣٩٠) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٤١٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٢٣)، والكشاف (٤/ ١٨٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢١٨) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٨/ ١٦٩) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٩٠) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٩٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٩٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٦٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٩)، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٣) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٨٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٨) وقال: «بالاتفاق»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٣٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٩) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٨)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٨).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ عَبَسَ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **عبس** من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما جاء عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «أُنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن أم مكتوم[٢] الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول:

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٨٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٤٦)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٩/ أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٦٤)، والنكت والعيون (٤/ ٣٩٩) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٤٢٢)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٣٥)، والكشاف (٤/ ١٨٤)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٢٨) وقال: «بإجماع المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ١٧٩) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢١١) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٩٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٦٨)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠١)، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٩١)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٤٩) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٥١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٠١) وقال: «بالاتفاق».

(٢) هو: عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، يقال: اسمه عبد الله، وعمرو أكثر، ابن أم مكتوم القرشي، المؤذن، أسلم قديماً، وكان من المهاجرين الأولين، كان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته. قيل: توفي في القادسية سنة (١٥هـ)، وقيل: بعدها.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٧٦)، وأسد الغابة (٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، والإصابة (٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: «**أترى بما أقول بأساً**»؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزل»(١).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة عبس نزلت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة عبس (٥/ ١٠٣ ـ ١٠٤) رقم (٣٣٨٧)، وقال: «حديث حسن غريب»، وأبو يعلى (٨/ ٢٦١) رقم (٤٨٤٨)، والطبري (٣٠/ ٥٠)، وابن حبان (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) رقم (٥٣٥)، والحاكم (٢/ ٥٥٨) رقم (٣٨٩٦) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٤٧١ ـ ٤٧٢).
وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ١٠٨٦): «رجاله رجال الصحيح»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٢٦)، وأخرجه أبو يعلى (٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) رقم (٣١٢٣) عن أنس رضي الله عنه، ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٣) عن عروة مرسلاً، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٤٨) عن قتادة مرسلاً.
وينظر: تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٧)، ومرويات الإمام مالك في التفسير ص(٣٢٤)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٣٠ ـ ٢٣١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٨)، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٨).

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ التَّكوِيرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة التكوير من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)] ـ وابن الزبير، وعائشة[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة التكوير نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٩٩)، وبحر العلوم (٣/ ٤٥١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٦٩/ ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ ب)، والبيان للداني ص(٢٦٥)، والنكت والعيون (٤/ ٤٠٦) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٤٢٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٤٥)، والكشاف (٤/ ١٨٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٣٧) وقال: «بإجماع من المتأولين»، وزاد المسير (٨/ ١٨٧) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ٦١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٢٦) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٣٩٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٤١٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٧٢)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٠) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٩٣)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١١٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٤)، وروح المعاني (٣٠/ ٦٣) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٦٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٣٨) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٤).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الانفِطَارِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الانفطار من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣] رضي الله عنهم؛ أن سورة الانفطار نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦١١)، وبحر العلوم (٣/ ٤٥٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٠/أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٦٦)، والنكت والعيون (٤/ ٤١٤) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٤٣٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٥٥)، والكشاف (٤/ ١٩٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٤٥) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ١٩٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٤) وقال: «عند الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٠١)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٧٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٤) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٩٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٨٠) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٧٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٦٩) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٣٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٩١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٣٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٩١).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٣).

المطلب الثاني: الآيات (٢٩ ـ ٣٦).

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة المطففين من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء في نزولها على أقوال:

الأول: أنها مكية، وهو مروي عن ابن عباس[(١)]، وابن الزبير[(٢)]، ومنسوب إلى ابن مسعود ﷺ، والضحاك[(٣)]، ومجاهد[(٤)]، وعطاء[(٥)]، وجابر بن زيد[(٦)]، ومقاتل[(٧)]، ويحيى بن سلام[(٨)] ـ رحمهم الله ـ.

---

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، وينظر: روح المعاني (٣٠/ ٨٥).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).

(٤) ينظر: التنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب).

(٥) ينظر: التنزيل وترتيبه (ق٢٢٤/ أ)، والبرهان (١/ ١٩٤).

(٦) ينظر: مصاعد النظر (٣/ ١٦٧).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ١٩٩)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨).

وقال بمكيتها أيضاً: ابن عبد الكافي (ق٧٠/ أ)، والداني ص(٢٦٧)، =

الثاني: أنها مدنية، وهو مروي عن ابن عباس[(١)] ﵄، ومنسوب إلى الحسن، وعكرمة[(٢)]، والسدي[(٣)]، وبه قال مقاتل[(٤)] ـ رحمهم الله ـ.

الثالث: أنها نزلت بين مكة والمدينة، وهو منسوب إلى الكلبي، وجابر بن زيد[(٥)] ـ رحمهما الله ـ.

= والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٠)، والرازي (٣١/ ٨٠)، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٦)، والقاسمي (١٧/ ٨٧).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل، وقد سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، وروح المعاني (٣٠/ ٨٥).
ونسب إليه القول في: التنزيل وترتيبه (ق٢٢٤/أ)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٤٩)، والبرهان (١/ ١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧) وقال: «في الأصح عنه».

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، وروح المعاني (٣٠/ ٨٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٢٤٩)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٨٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).

(٤) تفسيره (٤/ ٦١٩)، وينظر: النكت والعيون (٤/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).
وقال بمدنيتها أيضاً: الثعلبي (ق٥١/أ)، وأبو المظفر (٦/ ١٧٧)، والبغوي (٨/ ٣٦١)، وابن كثير (٨/ ٣٤٦)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٦٧)، والسيوطي في تناسق الدرر ص(١٣٤).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).
وقال به ابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص(٦٤)، وهبة الله بن سلامة في =

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﵃؛ أن سورة المطففين نزلت بمكة[(١)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عددت المكي والمدني[(٢)].

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن ابن عباس ﵄؛ أن أول ما نزل بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾[(٣)].

٢ ـ ما جاء عن ابن عباس ﵄؛ أنه قال: «لما قدم نبي الله ﷺ المدينة فكانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك»[(٤)].

= الناسخ والمنسوخ ص(١٩٥) وقال: «نصفها يقارب مكة، ونصفها يقارب المدينة».

(١) سبق تخريج ما روي عنهما عند ذكر قولهما.

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(٣) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٤) أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٢) رقم (٦٧٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن (٢/ ٧٤٨) رقم (٢٢٢٣)، والطبراني (١١/ ٢٩٤) رقم (١٢٠٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٥٣) رقم (١١١٦٥)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٧٤) =

أما القول الثالث فلم أجد له دليلاً.

۞ الراجح:

الذي يظهر ـ والله أعلم ـ رجحان القول الثاني القائل بمدنيتها؛ للحديث الذي ذكروه[(١)].

۞ ۞ ۞

= كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٨) رقم (٢٢٤٠) من طريق علي بن الحسن بن شقيق، وابن جرير (٣٠/ ٩١) من طريق يحيى بن واضح، كلاهما قال: حدثنا الحسين بن واقد.
قال الحاكم: «صحيح، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
وأخرجه ابن حبان (١١/ ٢٨٦) رقم (٤٩١٩) من طريق الحسين بن سعد، ابن بنت علي بن الحسين.
قال البوصيري (٢/ ١٨١) رقم (٧٨٠): «هذا إسناد حسن».
وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٤١)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ص(٢/ ١٩)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٣٢).

(١) أما أدلة القول الأول فليس فيها إلا رواية علي بن أبي طلحة ـ رحمه الله تعالى ـ، وليس فيه تعداد للسور المكية، فربما كانت ساقطة من الرواية كما سقطت بعض السور المجمع على مدنيتها، والله أعلم.

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

📖 قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾.

نسب القول بمكية هذه الآية إلى مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)]، ولم أجد له دليلاً، ولذا فالآية تابعة للسورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

المطلب الثاني

📖 قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

نسب القول بمكية هذه الآيات إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ[(٢)]، ولم أجد له دليلاً، ولذا لا يصح استثناؤها، والله أعلم.

---

(١) ينظر: زاد المسير (٨/ ١٩٩)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٠/أ)، والنكت والعيون (٤/ ٤١٨)، وزاد =

. . . .

= المسير (٨/ ١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤)، وروح المعاني (٣٠/ ٨٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).
وذكر السيوطي في الإتقان (١/ ٥٢) قولاً بأنها مكية إلا ست آيات من أولها، ولم ينسبه لأحد، وذكر الألوسي (٣٠/ ٨٥) عكسه.

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الانشقاق** من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة الانشقاق نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٣١)، وبحر العلوم (٣/ ٤٦٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٠/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٦٨)، والنكت والعيون (٤/ ٤٢٤) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٤٥١)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٧٣)، والكشاف (٤/ ١٩٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٦٠) وقال: «بلا خلاف بين المتأولين»، وزاد المسير (٨/ ٢٠٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٦٩) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٠٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٣٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٨١)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٧١) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٧٩٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٣١)، وفتح القدير (٥/ ٤٠١)، وروح المعاني (٣٠/ ٩٩) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٠١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢١٧) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٠١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٠١).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ البُرُوجِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة البروج من السور المتفق على مكيتها[1]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة البروج نزلت بمكة[2].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٤٥)، وبحر العلوم (٣/ ٤٦٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧١/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٦٩)، والنكت والعيون (٤/ ٤٢٩) وقال: «بالاتفاق»، والوسيط (٤/ ٤٥٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٨١)، والكشاف (٤/ ١٩٩)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٦٧) وقال: «بإجماع من المتأولين، لاخلاف في ذلك»، وزاد المسير (٨/ ٢١٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٠٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٨٣) وقال: «باتفاق»، وتفسير الخازن (٤/ ٤١١)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٤٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٨٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١٧٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٠٠)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٧)، وروح المعاني (٣٠/ ١٠٨) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٠٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٣٦) وقال: «باتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٦١)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٧)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الطَّارِقِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الطارق من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما جاء عن خالد العدواني[٢]؛ أنه أبصر رسول الله ﷺ في مشرق ثقيف، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم، يبتغي عندهم

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٥٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٦٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧١/ أ) وقال: «في الأقاويل جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٧٠)، والنكت والعيون (٤/ ٤٣٢)، والوسيط (٤/ ٤٦٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٩٣)، والكشاف (٤/ ٢٠٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٧٤) وقال: «لا خلاف بين المفسرين في ذلك»، وزاد المسير (٨/ ٢٢٢) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١١٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١)، وتفسير الخازن (٤/ ٤١٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٤٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٨٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٧٨) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٠٢)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٤٠)، وفتح القدير (٥/ ٤١٤)، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٠) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ١١٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٥٧) وقال: «بالاتفاق».

(٢) هو: خالد بن أبي جبل العدواني، من عدوان بن قيس بن غيلان، معدود في أهل الحجاز، سكن الطائف، يقال: إنه بايع تحت الشجرة، روى عنه ابنه عبد الرحمٰن، له حديث واحد.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٩)، وأسد الغابة (٢/ ٩١ ـ ٩٢)، والإصابة (١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣).

النصر. قال: «فسمعته يقرأ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ حتى ختمها» قال: «فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك، ثم قرأتها في الإسلام». قال: فدعتني ثقيف، فقالوا: ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش: نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لتبعناه»[1].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس ﷺ؛ أن سورة الطارق نزلت بمكة[2].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٥١) رقم (١٨٩١١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩) رقم (٤٦٥)، والطبراني (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨) رقم (٤١٢٦ ـ ٤١٢٨).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٦): «عبد الرحمٰن بن خالد العدواني ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات».اهـ.
قلت: وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٧٧)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.
وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٧٢).
قال ابن حجر في تعجيل المنفعة (١/ ٧٩٣): «صحح ابن خزيمة حديثه، ومقتضاه أن يكون عنده من الثقات». وينظر: الجرح والتعديل (٥/ ٢٢٩)، وتعجيل المنفعة (١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٧٣)، وفتح القدير (٥/ ٤١٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الأَعْلَى

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الأعلى** من السور المكية عند جمهور المفسرين[(١)]، ونسب القول بمدنيتها إلى الضحاك[(٢)].

۞ أدلة الجمهور:

١ ـ ما ثبت عن البراء بن عازب[(٣)] رضي الله عنهما؛ أنه قال: «أول من قدم

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٦٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٦٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧١/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ ب)، والبيان للداني ص(٢٧١)، والنكت والعيون (٤/ ٤٣٧) وقال: «باتفاق»، والوسيط (٤/ ٤٦٨)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٠٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٣٩٩)، والكشاف (٤/ ٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٨٠) وقال: «في قول الجمهور»، وزاد المسير (٨/ ٢٢٧) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣) وقال: «في قول الجمهور»، وتفسير الخازن (٤/ ٤١٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٥٥)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٧)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٨٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٠)، وتفسير الجلالين ص(٨٠٣)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٤٣)، وفتح القدير (٥/ ٤١٨)، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٩)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٢٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧١).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(٢٧١)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٠٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٤١٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧١).

(٣) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، أبو عمارة، له ولأبيه =

علينا مصعب بن عمير[(١)]، وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فقدم بلال، وسعد، وعمار بن ياسر[(٢)]، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ، فما قدم حتى قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ في سور من المفصل»[(٣)].

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومقتضاه أن ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ مكية»[(٤)].

= صحبة، استصغر يوم بدر، وقيل: أول مشاهده في الخندق، وشهد مع علي الجمل، وصفين، وقتال الخوارج، ثم نزل الكوفة، ومات بها أيام مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ).
ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، وأسد الغابة (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، والإصابة (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(١) هو: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي، أبو عبد الله، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، ثم شهد أحداً، ومعه اللواء، فاستشهد فيها.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٣٦ ـ ٣٨)، وأسد الغابة (٥/ ١٨١ ـ ١٨٤)، والإصابة (٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢).

(٢) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، من بني ثعلبة بن عوف بن حارثة، حليف بني مخزوم، أبو اليقظان، من السابقين الأولين، أمه سمية، شهد المشاهد كلها، وروى عنه من الصحابة أبو موسى، وابن عباس، وغيرهما، قتل بصفين مع علي سنة (٣٧هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٢٦ ـ ٢٣١)، وأسد الغابة (٤/ ١٢٩ ـ ١٣٥)، والإصابة (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٤/ ٢٦٤)، وكتاب التفسير، سورة سبح اسم ربك الأعلى (٦/ ٨٢).

(٤) فتح الباري (٧/ ٢٦٢).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[(١)]، وابن الزبير، وعائشة[(٢)] رضي الله عنهم؛ أن سورة سبح نزلت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

❁ دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أنه كان يقول: «نزلت هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ في زكاة رمضان»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٤١٨)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٢) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٧٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٤) أخرجه البيهقي في سننه (٤/ ٢٦٨) رقم (٧٦٦٧)، وفي إسناده أبو حماد الحنفي (مفضل بن صدقة) قال النسائي في الضعفاء والمتروكين ص(٢٦٣): «متروك الحديث»، وذكره ابن حبان في المجروحين (٣/ ٢١).
وأخرجه ابن أبي حاتم كما في فتح الباري (٧/ ٢٦٢) من طريق حيدة أن قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥] نزلت في صلاة العيد، وزكاة الفطر.
قال ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٦٢): «سنده حسن، وكل منهما شرع في السنة الثانية، فيمكن أن يكون نزول هاتين منها وقع بالمدينة، وأقوى منه أن يتقدم نزول السورة كلها بمكة، ثم بين النبي ﷺ أن المراد بـ«صلى»: صلاة العيد، =

۞ الراجح:

هو القول الأول؛ لما ذكروه، ولأن دليل القول الثاني ـ على فرض صحته ـ ليس فيه ما يدل على نزولها بعد الهجرة، فغاية ما فيه نزول آيتين من السورة في الزكاة، وهذا غير كاف، فكم من الآيات التي تحدثت عن الزكاة في السور المكية كما سبق بيانه[(١)].

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾؛ أي: طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾؛ أي: أقام الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاء رضوان الله، وطاعة لأمر الله، وامتثالاً لشرع الله»[(٢)].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية، وحسبك بقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾»[(٣)].

۞ ۞ ۞

= وبـ«تزكى»: زكاة الفطر، فإن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز، والجواب عن الإشكال من وجهين:
أحدهما: احتمال أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين.
وثانيهما: ـ وهو أصحهما فيه ـ يجوز نزولها كلها بمكة. ثم بين النبي ﷺ المراد بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ صلاة العيد وزكاة الفطر، فليس من الآية إلا الترغيب في الذكر والصلاة من غير بيان للمراد، فبينته السُّنَّة بعد ذلك».

(١) ينظر ص(١٥٤ ـ ١٥٦).
(٢) تفسيره (٨/ ٣٨١).
(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧٢)، وينظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٢٨٠)، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٩).

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الغاشية من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ - ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة الغاشية نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٧٥)، وبحر العلوم (٣/ ٤٧٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧١/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٧٢)، والنكت والعيون (٤/ ٤٤٢) وقال: «عند جميعهم»، والوسيط (٤/ ٤٧٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٠٧)، والكشاف (٤/ ٢٠٥)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٨٦) وقال: «لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل»، وزاد المسير (٨/ ٢٣٢) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٢٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٦١)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٩١)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٠٤)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٤٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وروح المعاني (٣٠/ ١٤٢) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٣) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/٨١).

سُورَةُ الفَجْرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الفجر من السور المكية عند جمهور المفسرين[(١)]، وعن علي بن أبي طلحة؛ أنها مدنية[(٢)].

۞ أدلة الجمهور:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، ....

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٥)، وبحر العلوم (٣/ ٤٧٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧١/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٧٣)، والنكت والعيون (٤/ ٤٤٨)، والوسيط (٤/ ٤٧٨)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢١٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤١٥)، والكشاف (٤/ ٢٠٨)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٢٩٢) وقال: «عند جمهور المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ٢٣٧) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٤٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٨)، وتفسير النسفي (٤/ ٢٦٤)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٢٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٦٩)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٠)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٩٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٨)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٩) وقال: «بلا خلاف»، وروح المعاني (٣٠/ ١٥٢)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٣٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣١١) وقال: «باتفاق».

(٢) أخرج ذلك عنه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، والقول منسوب إليه في: البيان للداني ص(٢٧٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٦٩)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٩)، وروح المعاني (٣٠/ ١٥٢).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٩٧)، =

وابن الزبير، وعائشة(١) رضي الله عنهم؛ أن سورة الفجر نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عددت المكي والمدني(٢).

❁ أدلة القول الثاني:

١ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في رواية علي بن أبي طلحة ـ رحمه الله تعالى ـ(٣).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «**من يشتري بئر رُوْمَة(٤) يستعذب بها، غفر الله له**»، فاشتراها عثمان رضي الله عنه، فقال: «**هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟**» قال: نعم، فأنزل الله في عثمان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾»(٥).

= وفتح القدير (٥/ ٤٢٩)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(١) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٩).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٣) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، وقد سبق الكلام عليها.

(٤) رُوْمَة: أرض بالمدينة، بين الجرف ورعانة، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة.
ينظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٦٤٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم كما في لباب النقول ص(٢٢٩) من طريق جويبر عن الضحاك عنه، وهو طريق ضعيف كما سبق ص(٤٢٩).

❁ القول الراجح:

بعد النظر في أدلة الفريقين نجد أن الصالح منها من حيث الإسناد رواية علي بن أبي طلحة، إلا أنه ينبغي التوقف عندها من ناحية المتن، إذ سقطت منها سورة مدنية بالإجماع(١)، ولذلك فالحكم بمدنية السورة استناداً لهذه الرواية فقط لا يكفي، والذي يظهر لي من خلال تتبع أقوال العلماء هو القول بمكيتها، إذ العلماء يكادون يجمعون على ذلك(٢)، ولم أجد أحداً خالف قولهم إلا هذه الرواية، ثم إن السورة مشتملة على خصائص السور المكية ـ كالافتتاح بالقسم، وذكر أحوال الأمم السابقة، وتكذيبهم لأنبيائهم، وتكرار كلا، والحديث عن الجزاء والحساب، والجنة والنار ـ مما يستأنس به في الحكم على مكية السورة ـ والله أعلم ـ.

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ عن هذا القول: «وهو أشهر وأصح»(٣).

❁ ❁ ❁

(١) قال ابن كثير في فضائل القرآن ص(١٣): «وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر، وفاته الحجرات والمعوذات»، وينظر ما سبق في مبحث المرويات.

(٢) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي، وابن الجوزي، والشوكاني، وابن عاشور حول مكية السورة فيما سبق ص(٤٣٦).

(٣) المحرر الوجيز (١٦/ ٢٩٢).

سُورَةُ البَلَدِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة البلد من السور المتفق على مكيتها[1]، ويدل لذلك ما يلي:

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٦٩٩)، وبحر العلوم (٣/ ٤٧٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٢/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٧٤)، والنكت والعيون (٤/ ٤٥٦) وقال: «عند جميعهم»، والوسيط (٤/ ٤٨٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٢٩)، والكشاف (٤/ ٢١٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٠٣) وقال: «في قول جمهور المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ٢٥٠) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥٩) وقال: «باتفاق»، وتفسير النسفي (٤/ ٢٦٧) وقال: «بالاتفاق»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٢٩)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٧٩)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٠٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٩٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٣)، وتفسير الجلالين ص(٨٠٨)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٩)، وروح المعاني (٣٠/ ١٦٩)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٥٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٤٥).

وقيل بمدنية هذه السورة، ولم أجده منسوباً إلى أحد، وينظر القول غير منسوب في: المحرر الوجيز (١٦/ ٣٠٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٧٩)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٣)، والإتقان (١/ ٤٠)، وروح المعاني (٣٠/ ١٦٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٤٥).

ولم أجد له دليلاً إلا ما أخرجه ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أنه قال: «فيَّ نزلت هذه الآية: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢﴾ [١، ٢] خرجت فوجدت عبد الله بن خطل متعلقاً بأستار الكعبة، فضربت عنقه بين الركن والمقام». ولم أجد له سنداً. =

١ ـ ما روي عن ابن عباس(١)، وابن الزبير(٢) رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

❁ ❁ ❁

= وهناك من قال بمدنيتها إلا أربع آيات من أولها، وهذا القول ذكره السيوطي في الإتقان (١/ ٥٢) بدون نسبة، وينظر: روح المعاني (٣٠/ ١٦٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٤٥).

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥١٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٩)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥١٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الشَّمْسِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الشمس** من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(٢)، وابن الزبير(٣) رضي الله عنهم؛ أن سورة الشمس نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧٠٩)، وبحر العلوم (٣/ ٤٨٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٢/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٧٥)، والنكت والعيون (٤/ ٤٦٢) وقال: «عند جميعهم»، والوسيط (٤/ ٤٩٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٣٧)، والكشاف (٤/ ٢١٤)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣١٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٥٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٧١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٧٢) وقال: «باتفاق»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٣٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٨٥)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٥٩٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٠٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٥)، وروح المعاني (٣٠/ ١٧٨) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٦٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٦٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٥).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[1].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧) ـ والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ اللَّيْلِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الليل من السور المكية عند جمهور المفسرين[١]، وعن علي بن أبي طلحة؛ أنها مدنية[٢].

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧١٩)، وبحر العلوم (٣/ ٤٨٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٢/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٧٦)، والنكت والعيون (٤/ ٤٦٦) وقال: «بالاتفاق»، والوسيط (٤/ ٥٠١)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٣٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٤٥)، والكشاف (٤/ ٢١٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣١٥) وقال: «في قول الجمهور»، وزاد المسير (٨/ ٢٦١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٨٠)، وتفسير النسفي (٤/ ٢٧٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٣٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٩١)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤١٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٠١)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٨)، وتفسير الجلالين ص(٨١٠)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٩)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨٧)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٦٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٧٧) وقال: «في قول الجمهور، واقتصر عليه كثير من المفسرين».

(٢) أخرج ذلك عنه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، والقول منسوب إليه في: البيان للداني ص(٢٧٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٩١)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٨)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨٧).

ذكر السيوطي في الإتقان (١/ ٥٢)، قولاً بأنها مكية إلا أولها، ولم ينسبه لأحد.

❁ أدلة الجمهور:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(١)]، وابن الزبير[(٢)] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ ما روي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما؛ أنه قال: «قال أبو قحافة[(٣)] لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً، يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أبت إني إنما أريد ما أريد لما نزلت هذه الآيات فيه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١﴾ [٥ ـ ٢١]»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٣٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٩)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٣٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٩).

(٣) هو: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي، أبو قحافة، والد أبي بكر، أسلم عام الفتح، توفي سنة (١٤هـ). ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤، ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، وأسد الغابة (٣/ ٥٨١ ـ ٥٨٢)، والإصابة (٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١).

(٤) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣) رقم (٣٩٤٢) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي، وأخرج ابن جرير (٣٠/ ٢٢٨) من طريق آخر عنه أنه قال: «نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢١]، وفي إسناده: مصعب بن ثابت، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٣٣): «لين الحديث»، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن إسحاق في السيرة النبوية (١/ ٣١٩) عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله، وفيه: «قال: فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه»، ومن طريقه أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٤٧٩). وحسن إسناد الحاكم الدكتور أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٥٦).

=

ووجه الدلالة من هذا الأثر أن حاجة أبي بكر لمن يمنعه ويقوم دونه إنما كانت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ أدلة القول الثاني:

١ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في رواية علي بن أبي طلحة[٢].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رجلاً كان له نخلٌ، ومنها نخلة فرعها إلى دار رجل صالح فقير ذي عيال، فإذا جاء الرجل فدخل داره وأخذ الثمر من نخلته، فتسقط الثمرة، فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته، فينزع الثمرة من أيديهم... الأثر، وفي آخره: فذهب رسول الله ﷺ إلى الرجل صاحب الدار، فقال له: «**النخلة لك ولعيالك**» فأنزل الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ إلى آخر السورة[٣].

= قال ابن كثير (٨/ ٤٢٢): «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، وقد سبق الكلام عليها في المرويات.

(٣) أخرجه بطوله ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، =

۞ القول الراجح:

القول في هذه السورة كالقول في سورة الفجر[١]، ويعضده أثر ابن الزبير رضي الله عنهما ولذا فالذي يظهر هو القول بمكيتها[٢]، ـ والله أعلم ـ.

۞ ۞ ۞

= والواحدي في أسباب النزول ص(٤٧٧ ـ ٤٧٨)، وفي إسناده حفص بن عمر ابن ميمون، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ص(١٧٣): «ضعيف»، وينظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢ ـ ٤٥).

(١) ينظر ما سبق ص(٥٣٨).

(٢) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي، والماوردي، وابن الجوزي حول مكية السورة فيما سبق ص(٥٤٨).

سُورَةُ الضُّحَىٰ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الضحى** من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن جندب بن سفيان رضي الله عنه[(٢)]؛ أنه قال: «اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة، فقالت: يا محمد

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٨٦)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٢/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٧٧)، والنكت والعيون (٤/ ٤٧٠) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٥٠٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٥٣)، والكشاف (٤/ ٢١٨)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٢٠) وقال: «لا خلاف في ذلك بين الرواة»، وزاد المسير (٨/ ٢٦٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣١/ ١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩١) وقال: «باتفاق»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٣٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٩٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٠٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٥)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٢) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨١١)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٦٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٤)، وروح المعاني (٣٠/ ١٩٥) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٧٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٣) وقال: «بالاتفاق».

(٢) هو: جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، أبو عبد الله، وقد ينسب إلى جده، فيقال: جندب بن سفيان، سكن الكوفة، ثم البصرة، قدمهما مع مصعب بن الزبير، وروى عنه أهل المصرين.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٣٢٤)، وأسد الغابة (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١)، والإصابة (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قَرِبك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله وَعَجَلّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[1]، وفي رواية: «قالت امرأة من قريش»[2].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أن سورة الضحى نزلت بمكة[3].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[4].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة والضحى، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ٣] (٦/ ٨٦)، وكتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (٦/ ٩٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣/ ١٤٢١ ـ ١٤٢٢) رقم (١٧٩٧).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض (٢/ ٤٣). والمرأة المذكورة هي أم جميل، امرأة أبي لهب كما في فتح الباري (٣/ ٩).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٣٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الشَّرْحِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الشرح** من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير[٣]، وعائشة[٤] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٨٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٧٨)، والنكت والعيون (٤/ ٤٧٥) وقال: «بالإجماع»، والوسيط (٤/ ٥١٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٦٣)، والكشاف (٤/ ٢٢٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٢٥) وقال: «بإجماع من المفسرين»، وزاد المسير (٨/ ٢٧١) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٤) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٤١)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٩٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٠٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٦)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٧)، وتفسير الجلالين ص(٨١٢)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٧٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٢١١)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٨٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٠٧) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٢١١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٤٧)، وينظر: روح المعاني (٣٠/ ٢١١).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٩)، وينظر: روح المعاني (٣٠/ ٢١١).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

تنبيه:

نسب البقاعي في مصاعد النظر (٣/ ٢٠٧) إلى ابن عباس، وقتادة القول بمدنية هذه السورة.

وقال القاسمي (١٧/ ١٨٣): «مكية، وقيل: مدنية، وهو الأقوى عندي، فإن استقرار هذه النعم المعدودة فيها إنما كان بالمدينة المنورة كما لا يخفى».

ولعل مستند هذا القول ما أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٥٠)، وكشف الخفاء للجراحي (٢/ ١٥٠) عن جابر بن عبد الله أنه قال: «بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة أو يزيدون، علينا أبو عبيدة بن الجراح، ليس معنا من الحمولة إلا ما نركب، فزودنا رسول الله ﷺ جرابين من تمر، فقال بعضنا لبعض: قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون، وقد علمتم ما معكم من الزاد، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ، فسألتموه أن يزودكم، فرجعنا إليه، فقال: إني قد عرفت الذي جئتم له، ولو كان عندي غير الذي زودتكم لزودتكموه، فانصرفنا، ونزلت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [٥، ٦]، فأرسل نبي الله إلى بعضنا، فدعاه، فقال: أبشروا فإن الله قد أوحي إليّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ ولن يغلب عسر يسرين».

وهذا الأثر لم أجد له سنداً، وينظر: نهاية السول فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب النزول ص(٢٣٠ ـ ٢٣١).

أما قول القاسمي بأن استقرار هذه النعم المعدودة فيها إنما كان بالمدينة المنورة كما لا يخفى، فغير مسلم، فإن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. =

. . . .

= وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾؛ أي: وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك مما أثقلك حمله، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾؛ أي: أعلينا قدرك، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسول الله ﷺ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ فيه دلالة على أن مع العسر يوجد اليسر فهي بشارة عظيمة، ثم أمر سبحانه رسوله بشكره والقيام بواجب نعمه، وأمته تبع له. وينظر تفصيل ذلك في: جامع البيان (٣٠/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٢٩ ـ ٤٣٣)، وتفسير السعدي (٧/ ٦٤٥ ـ ٦٤٧).

سُورَةُ التِّينِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة التين من السور المكية عند جمهور المفسرين[١]، ونسب إلى ابن عباس، وقتادة القول بمدنيتها[٢]، ولم أجد له دليلاً.

۞ أدلة الجمهور على مكية السورة:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٣]، ....

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧٤٧)، وبحر العلوم (٣/ ٤٩١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/أ) وقال: «في قولهم جميعاً» والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٧٩)، والنكت والعيون (٤/ ٤٧٨)، والوسيط (٤/ ٥٢٢)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٥٣)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٧١)، والكشاف (٤/ ٢٢٢)، وزاد المسير (٨/ ٢٧٤)، والتفسير الكبير (٣٢/ ٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٠)، وتفسير النسفي (٤/ ٢٧٣)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٠٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٩) وقال: «إجماعا»، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٧٤)، والفتوحات الإلٰهية (٤/ ٥٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢١)، وتفسير القاسمي (١٧/ ١٩٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤١٩).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٨)، وزاد المسير (٨/ ٢٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٠٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤١٩)، وقال: «والصحيح عن ابن عباس أنه قال: هي مكية».

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور =

وابن الزبير[١] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٢].

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعطاء[٣]، وعكرمة، وجابر[٤].

❁ ❁ ❁

= (٨/ ٥٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٢).

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٣).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٨)، وزاد المسير (٨/ ٢٧٤).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٨).

سُورَةُ العَلَقِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة العلق من السور المتفق على مكيتها[1]، بل هي أول سورة نزلت على النبي ﷺ ويدل لذلك ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد، قبل أن يَنْزِعِ إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: «**اقرأ**»، قال: «**ما أنا بقارئ**»، قال: «**فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد**

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٩٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ب)، والبيان للداني ص(٢٨٠)، والنكت والعيون (٤/ ٤٨٢) وقال: «إجماعاً»، والوسيط (٤/ ٥٢٧)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٧٧)، والكشاف (٤/ ٢٢٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٣٣) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ٢٧٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٧) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٤٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٠٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٢) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨١٤)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٧)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢٧) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٠١) وقال: «بالإجماع»، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٣٣) وقال: «باتفاق».

ثم أرسلني، فقال: «اقرأ»، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: «اقرأ» فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «**زملوني، زملوني**»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: «**وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي**»، فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.. الحديث»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ٣، ٤)، وكتاب التفسير، سورة اقرأ بسم ربك الذي خلق (٦/ ٨٧ ـ ٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ١٣٩ ـ ١٤٢) رقم (١٦٠).

ففي هذا الحديث دلالة على أن أول سورة نزلت هذه السورة، وهذا هو المعتمد، كما صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم: ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦/ ٣٣٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (١٠/ ٥٠٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٣٦).

وأما وجه الجمع بين هذا الحديث وحديث جابر السالف ذكره في سورة المدثر أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر، وأول شيء نزل من القرآن سورة اقرأ كما قرر ذلك ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره (٨/ ٢٦٢ ـ ٤٣٦)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٧٨): «رواية جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله: «أول ما نزل سورة المدثر» أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار، لا أن المراد أنها أولية مطلقة، فكأن من قال: أول ما نزل اقرأ أراد أولية مطلقة، ومن قال: إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال». وللاستزادة ينظر: البرهان (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨)، والإتقان (١/ ٧٦ ـ ٨٠)، ومباحث في علوم القرآن ص(٦٥ ـ ٦٨).

ويدل لمكيتها أيضاً ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه قال: «قال أبو جهل: هل يُعَفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً**». قال: فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ إلى آخر السورة [٦ ـ ١٩] وفيه ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾؛ يعني: أبا جهل»[(١)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٢)].

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب قوله: ﴿...إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ (٤/ ٢١٥٤، ٢١٥٥) رقم (٢٧٩٧).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٣)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٥/ب)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ القَدْرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة القدر من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء في نزولها على قولين:

الأول: أنها مكية[١]، وهذا القول مروي عن ابن عباس[٢]، وابن الزبير، وعائشة[٣] رضي الله عنهم، ومنسوب إلى قتادة[٤]، وجابر بن زيد[٥]، وعكرمة، والحسن[٦] ـ رحمهم الله ـ.

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٩٦)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ب) وقال: «في أكثر الأقاويل»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والنكت والعيون (٤/ ٤٨٩) وقال: «في قول الأكثرين»، والوسيط (٤/ ٥٣٢)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٨٥)، والتفسير الكبير (٣٢/ ٢٧)، وتفسير النسفي (٤/ ٢٧٥)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٢)، والبرهان (١/ ١٩٣)، والإتقان (١/ ٤١) وفيه: «وهو الأكثر»، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٨٢)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢١٤) وقال: «عند الأكثر»، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥) وقال: «في قول الجمهور».

(٢) أخرجه ابن الضريس، والنحاس، والبيهقي، وقد سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٥٣)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٣٣٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٦).

(٥) ينظر: مصاعد النظر (٣/ ٢١٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٦) ينظر: مصاعد النظر (٣/ ٢١٦)، وسيأتي في الروايات التي عددت المكي والمدني أنهم عدوها من المكي.

الثاني: أنها مدنية[١]، وهذا القول مروي عن ابن عباس[٢] رضي الله عنهما، ومنسوب إلى مجاهد[٣]، والضحاك[٤]، وعطاء[٥]، وبه قال مقاتل[٦] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

❁ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة رضي الله عنهم؛ أن سورة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ نزلت بمكة[٧].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عددت المكي والمدني[٨].

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (ق١٢٣/أ) وقال: «في قول أكثر المفسرين»، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٦٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٥٠) وقال: «وهو الأصح، وهو قول الأكثرين»، والبحر المحيط (١٠/ ٥١٣) وقال: «في قول الأكثر»، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣١) وقال: «عند الأكثرين».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، وينظر: البيان للداني ص(٢٨١)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٢٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٨١)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٦).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٨٩)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٢٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٥) ينظر: البيان للداني ص(٢٨١).

(٦) تفسيره (٤/ ٧٦٩)، وينظر: زاد المسير (٨/ ٢٨٢)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٦).

(٧) سبق تخريجه قريباً عند ذكر أقوالهم.

(٨) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١، ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣، ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في رواية علي بن أبي طلحة ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)].

٢ ـ ما روي عن الحسن بن علي[(٢)] رضي الله عنهما؛ أنه قال: «إن النبي ﷺ أرِي بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ يا محمد؛ يعني: نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ يملكها بنو أمية يا محمد».

قال القاسم بن الفضل الحداني[(٣)]: «فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص»[(٤)].

---

(١) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢١)، وقد سبق الكلام عليها.

(٢) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، سبط رسول الله ﷺ، ولد سنة ثلاث من الهجرة، عق عنه ﷺ يوم سابعه، وقال عنه ﷺ: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين**»، وقد تنازل لمعاوية عن الخلافة، توفي سنة (٤٩هـ)، وقيل: سنة (٥٠هـ).

ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٣٦ ـ ٤٤٢)، وأسد الغابة (٢/ ١٠ ـ ١٦)، والإصابة (١/ ٣٢٨ ـ ٣٣١).

(٣) هو: القاسم بن الفضل بن معدان الحداني، أبو المغيرة البصري، ثقة، ورمي بالإرجاء، روى عنه وكيع، وأبو داود الطيالسي، وابن المبارك، وغيرهم. قيل: توفي سنة (١٦٧هـ).

ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٩، ٣٣٠)، وتقريب التهذيب ص(٤٥١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، ومن سورة ليلة القدر (٥/ ١١٥) رقم (٣٤٠٨) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وابن جرير (٣٠/ ٢٦٠)، والطبراني (٣/ ٨٩ ـ ٩٠) رقم (٢٧٥٤)، والحاكم (٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧) رقم (٤٧٩٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٥٠٩ ـ ٥١٠). =

❁ القول الراجح:

كما سبق فقد رجح جماعة القول بمكيتها، ورجح آخرون أنها مدنية.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «ويرجح مدنيتها أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة»(١).

= قال ابن كثير (٨/ ٤٤٢): «هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحجة أبو الحجاج المزي: «هو حديث منكر».اهـ.

وقول القاسم بن الفضل الحداني: إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص، ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث.

ثم الذي يفهم من ولاية الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها؟! والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته، والله أعلم».اهـ بتصرف.

وقد توسع ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في بيان نكارة هذا الحديث في البداية والنهاية (٦/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٤٣٦): «ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر».

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

قلت: ما قاله ابن عاشور لا يصلح مستنداً للقول بمدنيتها.

أما أدلة الفريقين فلم يظهر لي قوة أي منها كي يكون المعول عليه في الحكم بمكية السورة أو مدنيتها، ولذا فلا أستطيع الجزم بشيء ما لم يرد دليل يعضد أحد القولين.

وقد يستأنس برواية علي بن أبي طلحة ـ رحمه الله تعالى ـ، ولكن سقوط بعض السور المجمع على مدنيتها، إضافة إلى عدم عد المكي فيها، يجعل الحكم من خلالها على السورة بأنها مكية أو مدنية أمراً غير مسلم، والله أعلم.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة البينة من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء في نزولها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وبه قال الجمهور(١)، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما(٢)، ومنسوب إلى ابن الزبير رضي الله عنهما، وعطاء بن يسار(٣)، وبه قال مقاتل(٤) رحمهما الله.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧٧٣)، وبحر العلوم (٣/ ٤٩٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٨٢)، والنكت والعيون (٤/ ٤٩٣) وقال: «عند الجمهور، وهو الصواب»، والوسيط (٤/ ٥٣٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٩٥)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٨) وقال: «قاله الجمهور»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٨) وقال: «قول الجمهور»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٥٤) وقال: «قاله الجمهور»، والبحر ال محيط (١٠/ ٥١٨)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٥٤)، والبرهان (١/ ١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٩)، والإتقان (١/ ٤١)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٥٦)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٢٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٨).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٣٤٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٥١٧)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٥٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

(٤) تفسيره (٤/ ٧٧٣).

الثاني: أنها مكية[١]، وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها[٢]، ومنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، وقتادة[٤]، ويحيى بن سلام[٥] رحمهما الله.

❁ أدلة الجمهور:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة لم يكن نزلت بالمدينة[٦].

٢ ـ ما روي عن أبي حبة البدري[٧]؛ أنه قال: «لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله! إن ربك يأمرك أن تقرئها أُبيّاً، فقال النبي ﷺ لأبي: «**إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة**»، قال أُبيّ: «ذكرني يا رسول الله»؟، قال: «**نعم**»»[٨].

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/ ٢٢٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٤٣) وقال: «في قول جمهور المفسرين»، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٣).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٥٦).

(٣) ينظر: زاد المسير (٨/ ٢٨٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٥١٨)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٥٤)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٥٦).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (٣٠/ ٢٥٦).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٩٣)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٥١٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٥٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

(٦) سبق تخريجه عند ذكر قوله رضي الله عنه.

(٧) هو: أبو حبة الأنصاري الأوسي البدري، قيل: اسمه عامر بن عبد عمرو ابن عمير بن ثابت، وقيل: مالك، اختلف في شهوده بدراً، وقيل: شهد صفين مع علي رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، وأسد الغابة (٦/ ٦٥ ـ ٦٦)، والإصابة (٤/ ٤١).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٢٠ ـ ٥٢١) رقم (١٠١٨٤)، وأحمد (٣/ ٦٤٣) =

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في أغلب الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن عائشة رضي الله عنها؛ أن سورة لم يكن نزلت بمكة(٢).

٢ ـ عدم ذكرها في القسم المدني في بعض الروايات التي عددت المدني(٣).

۞ القول الراجح:

بعد النظر في أدلة الفريقين فإن الذي يظهر لي رجحان القول

= رقم (١٥٩٨٠ ـ ١٥٩٨١)، والدولابي في الكنى (١/ ٢٤ ـ ٢٥)، وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان، قال ابن حجر في التقريب ص(٤٠١): «ضعيف».
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٢): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه علي بن زيد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح».
وأصله في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة لم يكن (٦/ ٩٠)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه (١/ ٥٥٠) رقم (٧٩٩) عن أنس رضي الله عنه، وليس فيه نزول السورة.

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وجمال القراء (١/ ٧)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٥٦).

(٣) ينظر: فنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤).

بمدنيتها؛ وذلك للأدلة التي ذكروها، وعدم وجود ما يخالفها.

هذا وقد جزم جماعة من المفسرين بمدنيتها كما سبق(١).

❀ ❀ ❀

---

(١) قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ (٣٠/ ٤٦٧): «وجزم البغوي، وابن كثير بأنها مدنية، وهو الأظهر، لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب، ولحديث أبي حبة البدري».

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الزلزلة من السورة المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مكية[(١)]، وهذا القول مروي عن ابن عباس[(٢)]، ومنسوب إلى ابن مسعود[(٣)] رضي الله عنه، ومجاهد[(٤)]، وعطاء[(٥)]، وقتادة[(٦)]،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧٨٧)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٦٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٠١)، والتفسير الكبير (٣٢/ ٥٤)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٥٨)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٥٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩) وقال: «وهو الأصح».

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٥٣)، من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات، وينظر: البيان للداني ص(٢٨٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٤٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٦٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٣) ينظر: زاد المسير (٨/ ٢٩١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(٢٨٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٦٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٥) ينظر: البيان للداني ص(٢٨٣)، وزاد المسير (٣/ ٢٩١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٦٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٦) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ ب).

وبه قال مقاتل[1] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

الثاني: أنها مدنية[2]، وهو مروي عن ابن عباس[3] رضي الله عنهما، وقتادة[4]، ومنسوب إلى أُبيّ رضي الله عنه[5]، ومقاتل[6]، وجابر[7].

۞ دليل القول الأول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ مكية[8].

---

(١) تفسيره (٤/ ٧٨٧).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٠٠)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ ب)، والنكت والعيون (٤/ ٤٩٦)، وزاد المسير (٨/ ٢٩١) ونسبه للجمهور، والبرهان (١/ ١٩٤)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٨٨).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٥٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٨٣)، والنكت والعيون (٤/ ٤٩٦)، وزاد المسير (٨/ ٢٩١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٦)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ ب)، والبيان للداني ص(٢٨٣)، والنكت والعيون (٤/ ٤٩٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٤٧)، وزاد المسير (٨/ ٢٩١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢١)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٦٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٥) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٣/ ب).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٣٤٧)، وزاد المسير (٨/ ٢٩١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٦٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٩٦).

(٨) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن ابن عباس ﵄، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ؛ أن سورة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ نزلت بالمدينة(١).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(٢).

٣ ـ ما روي عن أبي سعيد الخدري ﵁؛ أنه قال: «لما نزلت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۞﴾ قلت: يا رسول الله، إني لراء عملي؟ قال: «**نعم**». قلت: تلك الكبار الكبار؟ قال: «**نعم**». قلت: الصغار الصغار؟ قال: «**نعم**».. الحديث»(٣).

قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة، ولم يبلغ إلا بعد أُحد»(٤).

---

(١) سبق تخريجه عند ذكر قولهما.

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، وفي إسناده: ابن لهيعة، والراوي عنه عمرو بن خالد الحراني، ولم ينقل أنه سمع من ابن لهيعة قبل اختلاطه، وينظر ما سبق ص(١٣٨، ٢٢٥).

(٤) الإتقان (١/ ٤١).

❁ **القول الراجح:**

بعد النظر في أدلة القولين يظهر لي رجحان القول الثاني، وذلك لاتفاق الروايات على مدنية السورة، ولضعف دليل القول الأول، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

سُورَةُ العَادِيَاتِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة العاديات من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مكية[١]، وبه قال الجمهور، ونسب هذا القول إلى ابن مسعود رضي الله عنه[٢]، والحسن[٣]، وعكرمة، وعطاء، وجابر[٤] - رحمهم الله تعالى -.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٧٩٩)، وبحر العلوم (٣/ ٥٠٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٨٤)، والنكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، والوسيط (٤/ ٥٤٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٠٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٥٢)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٤)، والتفسير الكبير (٣٢/ ٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٣)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٢٧)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٦٥)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٧) وقال: «إجماعاً»، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٣)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٤)، والجامع لأحكام =

الثاني: أنها مدنية، وهو مروي عن أنس بن مالك[(١)]، ومنسوب إلى ابن عباس[(٢)] رضي الله عنهما، وقتادة[(٣)] رحمه الله.

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ نزلت بمكة[(٤)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٥)].

= القرآن (٢٠/ ١٥٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(١) أخرجه الداني في البيان ص(٢٨٤)، وفي إسناده: أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٩٦): «ضعيف»، وكذلك محمد بن حميد الرازي، وقد سبق ص(١٥١).
وينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/أ)، والنكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٣)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(٣) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/أ)، والنكت والعيون (٤/ ٥٠٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧).

(٤) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٥٩٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٣).

(٥) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي =

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن سورة ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ مدنية[(١)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً، فأشهرت شهراً لا يأتيه منها خبر، فنزلت: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ إلى آخر السورة»[(٢)].

۞ القول الراجح:

هو القول الأول؛ لما ذكروه ولضعف أدلة القول الثاني، والله أعلم.

۞ ۞ ۞

= (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٨٢) رقم (٢٢٩١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٨٩)، وفي إسناده: حفص بن جُميع، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٧٢): «ضعيف»، وكذلك هو من رواية سِماك بن حرب عن عكرمة، وروايته عنه خاصة مضطربة كما قال ابن حجر في التقريب ص(٢٥٥). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٢): «رواه البزار، وفيه حفص بن جميع، وهو ضعيف».

سُورَةُ القَارِعَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **القارعة** من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة القارعة نزلت بمكة(٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٠٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٨٥)، والنكت والعيون (٤/ ٥٠٤) وقال: «في قولهم جميعاً»، والوسيط (٤/ ٥٤٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥١٣)، والكشاف (٤/ ٢٣٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٥٦) وقال: «بلا خلاف»، وزاد المسير (٨/ ٢٩٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٤) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٣٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٦٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦١٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨١٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٨٢) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٣٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٠٩) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٨)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٥٣).

المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة التكاثر من السور المكية عند جمهور المفسرين[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ نزلت بمكة[٢].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨١٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٨٦)، والنكت والعيون (٤/ ٥٠٧)، والوسيط (٤/ ٥٤٨)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٧٥)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥١٧)، والكشاف (٤/ ٢٣٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٥٨) وقال: «لا أعلم فيها خلافاً»، وزاد المسير (٨/ ٣٠٠) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٨) وقال: «في قول جميع المفسرين»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٣٥) وقال: «في قول جميع المفسرين»، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٧٢)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤١) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٩١)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٨٥)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٤١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٧) وقال: «عند الجمهور».
وقد ذكر السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٠٦)، والبيضاوي في تفسيره (٢/ ٦١٨)، وأبو السعود في تفسيره (٩/ ١٩٥) أنها من المختلف فيه.

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٩١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٥٣).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

وقيل بمدنية السورة، ولم أجده منسوباً إلى أحد، بل إن كثيراً من المفسرين لم يذكر في ذلك خلافاً، ويدل لهذا القول ما ثبت عن أُبي بن كعب أنه قال: «كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ①﴾»[٢]؛ يعني: **«لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»**[٣].

فهذا الأثر فيه دلالة على نزول السورة بالمدينة.

وهذا القول اختاره السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ[٤]، وهو القول الذي أميل إليه؛ للحديث المروي عن أُبيّ.

قال ابن العربي ـ رحمه الله تعالى ـ[٥]: «وهذا نص صحيح

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٧/ ١٧٥).

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري قبل هذا الحديث، وينظر: فتح الباري (١١/ ٢٥٧).

(٤) ينظر: الإتقان (١/ ٤١).

(٥) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي، ألف أحكام القرآن، وعارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، وغيرهما. توفي سنة (٥٤٣هـ).

=

مليح»(١).

وذكر السيوطي آثاراً تدل على نزولها بالمدينة، حيث ذكر عن علي رضي الله عنه؛ أنه قال: «ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾»(٢)، وذكر أيضاً بأنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار(٣).

❀ ❀ ❀

= ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٩٠ ـ ٩١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٧ ـ ١٧١)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٨٠ ـ ١٨١).

(١) أحكام القرآن (٤/ ٤٤٢).

قال ابن عاشور (٣٠/ ٥١٧): «وليس في كلام أبيّ دليل ناهض، إذ يجوز أن يريد بضمير «كنا» المسلمين؛ أي: كان من سبق منهم يعد ذلك من القرآن حتى نزلت سورة التكاثر، وبيّن لهم النبي ﷺ أن ما كانوا يقولونه ليس بقرآن. والذي يظهر من معاني السورة وغلظة وعيدها أنها مكية، وأن المخاطب بها فريق من المشركين؛ لأن ما ذكر فيها لا يليق بالمسلمين أيامئذ». قلت: ما قاله غير مسلم، فلو كان يقصد المسلمين سواه لقال: كانوا، أو كان المسلمون.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، ومن سورة ألهاكم التكاثر (٥/ ١١٧) رقم (٣٤١٣)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٤٧٣)، وفي إسناده الحجاج بن أرطاة، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٥٣): «صدوق، كثير الخطأ والتدليس»، وقد عنعن. وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٤٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٤٧٣) عن ابن بريدة، وهو أثر مرسل.

سُورَةُ العَصْرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة العصر من السور المكية عند جمهور المفسرين[(١)]، ونسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، وقتادة[(٣)]، ومجاهد، ومقاتل[(٤)] ـ رحمهم الله تعالى ـ القول بمدنيتها، ولم أجد ما يدل عليه.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٢٧)، وبحر العلوم (٣/ ٥٠٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٨٧)، والنكت والعيون (٤/ ٥١٠)، والوسيط (٤/ ٥٥١)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٧٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٢٥)، والكشاف (٤/ ٢٣٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٦١)، وزاد المسير (٨/ ٣٠٣) وقال: «قاله الجمهور»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٨)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٦) ونسبه للجمهور، والبحر المحيط (١٠/ ٥٣٨) ونسبه للجمهور، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٧٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٢)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥) ونسبه للجمهور، وروح المعاني (٣٠/ ٢٩١) ونسبه للجمهور، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٤٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٧) وقال: «في قول الجمهور، وإطلاق جمهور المفسرين».

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ ب)، والنكت والعيون (٤/ ٥١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٧).

(٣) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ ب)، والنكت والعيون (٤/ ٥١٠)، وزاد المسير (٨/ ٣٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٣٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٩١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٧).

(٤) ينظر: زاد المسير (٨/ ٣٠٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٣٨)، وروح المعاني =

❁ **أدلة الجمهور:**

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ نزلت بمكة[١].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٢].

❁ ❁ ❁

= (٣٠/ ٢٩١)، والتحرير والتنوير (٣/ ٥٢٧).

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الهُمَزَةِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الهمزة** من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ أنزلت بمكة(٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٣٥)، وبحر العلوم (٣/ ٥١٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٨٨)، والنكت والعيون (٤/ ٥١٢) وقال: «في قول جميعهم»، والوسيط (٤/ ٥٥٢)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٢٩)، والكشاف (٤/ ٢٣٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٦٣) وقال: «بلا خلاف»، وزاد المسير (٨/ ٣٠٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨١) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٦٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤٠)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢١)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤٧) وقال: «إجماعاً»، وتفسير أبي السعود (٩/ ١٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٧)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٩٣)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٤٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٧).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، =

. . . .

= وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الفِيلِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الفيل من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ نزلت بمكة(٢).

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٣).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٤٥)، وبحر العلوم (٣/ ٥١٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٨٩)، والنكت والعيون (٤/ ٥١٥) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٤/ ٥٥٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٣٥)، والكشاف (٤/ ٢٣٣)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٦٥) وقال: «بإجماع الرواة»، وزاد المسير (٨/ ٣٠٨) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ٩١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٧) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٧٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤٣)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٤)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٢٢)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٩٧)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٥٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٤٣) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، =

. . . .

= وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة قريش من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ نزلت بمكة[(٢)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٥٩)، وبحر العلوم (٣/ ٥١٦)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٤/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٩٠)، والنكت والعيون (٤/ ٥٢٣)، والوسيط (٤/ ٥٥٥)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٤٥)، والكشاف (٤/ ٢٣٥)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٦٨) وقال: «بلا خلاف»، وزاد المسير (٨/ ٣١٣)، والتفسير الكبير (٣٢/ ٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٠٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٧٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٤٧)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٥)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٠) وقال: «إجماعاً»، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٠٤)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٦٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥٣).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٣٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٢).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني =

. . . .

= ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

نسب القول بمدنية هذه السورة إلى الضحاك، والكلبي في: زاد المسير (٨/ ٣١٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٠٠)، والبحر (١٠/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٠٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥٣).

سُورَةُ الماعُونِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الماعون من السور المكية عند جمهور المفسرين[(١)]، ونسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة[(٢)]، والضحاك[(٣)] ـ رحمهما الله ـ القول بمدنيتها، ولم أجد لهم دليلاً[(٤)].

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٦٩)، وبحر العلوم (٣/ ٥١٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والنكت والعيون (٤/ ٥٢٨)، والبيان للداني ص(٢٩١)، والوسيط (٤/ ٥٥٨)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٨٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٥١)، والكشاف (٤/ ٢٣٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٤٧٠) وقال: «بلا خلاف علمته»، وزاد المسير (٨/ ٣١٦) وقال: «قاله الجمهور»، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٠٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٧٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٢) وقال: «في قول الجمهور»، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٣)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٦)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٢)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٠٩) وقال: «في قول الجمهور»، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٣).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٢٨)، وزاد المسير (٨/ ٣١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٠٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٣).

(٣) ينظر: روح المعاني (٣٠/ ٣٠٩)، ورجح هذا القول القاسمي في تفسيره (١٧/ ٢٦٨، ٢٧١).

(٤) لعل السبب الداعي للقول بمدنيتها ما ذكر بأن المعني بالآيات الأخيرة هم المنافقون كما صرح بذلك القاسمي في تفسيره (١٧/ ٢٧١)، وهذا غير مسلم، =

۞ أدلة الجمهور:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[١]، وابن الزبير[٢] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾ أنزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

= فالآيات ليس فيها ما يدل على تخصيص المنافقين دون غيرهم، ثم على فرض صحة ذلك فإنه لا مانع أن يأتي في السور المكية ما يدل على وقوع شيء في المدينة، والله أعلم.

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٤١)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٤١)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٠٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

تنبيه:

قيل: إن نصف السورة مكي، ونصفها مدني، وهذا القول منسوب إلى مقاتل بن حيان في مصاعد النظر (٣/ ٢٥٢)، وإلى مقاتل بن سليمان في البرهان (١/ ٢٠٣)، وقال به هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص(٢٠٥)، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص(٦٧، ٦٨).

قال هبة الله بن سلامة: «فالذي أنزل منها بمكة: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ نزلت في العاص بن وائل السهمي، ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [١ ـ ٣] إلى ههنا. ونزل باقيها في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ إلى آخرها نزلت بالمدينة».

سُورَةُ الكَوْثَرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الكوثر من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول جمهور المفسرين[(١)]، وقد روي عن ابن عباس[(٢)] رضي الله عنهما، ونسب إلى الكلبي[(٣)]، وبه قال مقاتل[(٤)] ـ رحمهما الله تعالى ـ.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٧٧)، وبحر العلوم (٣/ ٥١٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٩٢)، والوسيط (٤/ ٥٦٠)، وتفسير أبي المظفر (٦/ ٢٩٠)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٥٧)، والكشاف (٤/ ٢٣٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٧٢)، والتفسير الكبير (٣٢/ ١١٠)، وتفسير النسفي (٤/ ٢٨٢)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٨٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٥) وقال: «في المشهور، وقول الجمهور» وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٦)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٧)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٠٥)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٧٢).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨)، والنكت والعيون (٤/ ٥٣١)، وزاد المسير (٨/ ٣١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٦)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٨٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٢).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٣١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٢).

(٤) تفسيره (٤/ ٨٧٧)، وتنظر: المراجع السابقة.

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى الحسن، وعكرمة، وقتادة(١)، ومجاهد(٢) ـ رحمهم الله تعالى ـ.

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(٣)، وابن الزبير، وعائشة(٤) رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «قدم كعب بن الأشرف(٥) مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا الصنبور(٦) المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السقاية،

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٣١)، وزاد المسير (٨/ ٣١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٦)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٨٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧١).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧١).

(٣) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٤) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨).

(٥) هو: كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير، وكان سيداً في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة، أكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه، أمر النبي ﷺ بقتله، فقتله محمد بن مسلمة ومن معه.
ينظر: الروض الأنف (٥/ ٣٩٦ ـ ٤٠٢)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٩٩ ـ ١٠١)، والأعلام (٥/ ٢٢٥).

(٦) قال الأصمعي: الصنبور: النخلة تبقى منفردة، ويدق أسفلها، وقيل: الصنبور: الضعيف الفرد الذي لا غناء عنده ولا امتناع.
ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ١٠)، وغريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (٢/ ٤٣٦)، ولسان العرب (٤/ ٤٦٩) مادة: «صنبر».

وأهل السدانة، قال: أنتم خير منه، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾»(١).

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(٢).

۞ دليل القول الثاني:

ما ثبت عن أنس رضي الله عنه؛ أنه قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «**أُنْزِلَت عليَّ آنفاً سورة**»، فقرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ

---

(١) أخرجه أبو إسحاق الحربي في غريب الحديث (٢/ ٤٣٥)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ٨٣) رقم (٢٢٩٣)، قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره عن إسناد البزار: (٨/ ٥٠٤): «وهو إسناد صحيح».

وأخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٦٠)، وابن جرير (٣٠/ ٣٣٠) بزيادة في آخره: «نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢]» وإسنادهما صحيح، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص(٢٣٧) حيث رجح إرساله.

قلت: ليس في هذا الأثر ما يدل على قدومه إلى مكة قبل الهجرة، بل إن رواية النسائي تدل على قدومه بعد الهجرة، فإن سورة النساء مدنية باتفاق.

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧، ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ ثم قال: «**أتدرون ما الكوثر**»؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه نهر وعدنيه ربي** ﷻ، **عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج**[(١)] **العبد منهم**»، فأقول: «**رب إنه من أمتي**». فيقول: «**ما تدري ما أَحْدَثَت بعدك**»[(٢)].

۞ الراجح:

هو القول الثاني، وذلك لحديث أنس، والله أعلم.

ورجح هذا القول ابن كثير[(٣)]، وابن حجر[(٤)]، والسيوطي[(٥)]، وابن عاشور[(٦)] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

۞ ۞ ۞

---

(١) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٤/ ١١٣): «يختلج؛ أي: ينتزع ويقتطع»، وينظر: لسان العرب (٢/ ٢٥٧) مادة: «خلج».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١/ ٣٠٠) رقم (٤٠٠).
وأخرج الطبراني (٤/ ١٧٩) رقم (٤٠٧١) عن أبي أيوب قال: «لما مات إبراهيم، ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض، فقالوا: إن هذا الصابئ قد بتر الليلة، فأنزل الله السورة».
وفي إسناده أبو سورة، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٦٤٧): «ضعيف»، وفيه أيضاً واصل بن السائب، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٧٩): «ضعيف»، وينظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٤٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٩٨).

(٤) فتح الباري (٩/ ٤١) حيث قال: «فهو المعتمد».

(٥) الإتقان (١/ ٤٢)، ونقل عن النووي أنه رجحه في شرح صحيح مسلم، ولم أجد قوله عند شرحه للحديث (٤/ ١١٢، ١١٣).

(٦) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٢).

سُورَةُ الكَافِرُونَ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الكافرون من السور المكية عند جمهور المفسرين[(١)]، ونسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، وقتادة[(٣)]، والضحاك[(٤)] ـ رحمهما الله تعالى ـ القول بمدنيتها، ولم أجد له دليلاً.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٨٨٥)، وبحر العلوم (٣/ ٥٢٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٩٣)، والنكت والعيون (٤/ ٥٣٣)، والوسيط (٤/ ٥٦٤)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٦٣)، والكشاف (٤/ ٢٣٨)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٧٤) وقال: «إجماعاً»، وزاد المسير (٨/ ٣٢٢)، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٤)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٨٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٨)، وابن كثير (٨/ ٥٠٦)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٧)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٠٦)، وفتح القدير (٥/ ٥١١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٩)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٧٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٣٣)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٥١١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٩).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١١).

❁ أدلة الجمهور:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[١]، وابن الزبير[٢] رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾ نزلت بمكة.

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١١).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣١٩)، وينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨) ـ وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ النَّصرِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة النصر من السور المتفق على مدنيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «تعلم آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعاً؟ قلت: نعم. ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ قال: صدقت»[(٢)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، وابن الزبير رضي الله عنهم، وعطاء

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (١٤/ ٨٩٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٩٤)، والنكت والعيون (٤/ ٥٣٥)، والوسيط (٤/ ٥٦٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٦٧)، والكشاف (٤/ ٢٣٩)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٧٦)، وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ٣٢٤) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٩) وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٨٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٦٢)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٨)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٦٨) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٢٥)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٥١٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٢٦)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٨٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧) وقال: «بالاتفاق».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٨) رقم (٣٠٢٤).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٥١٥).

ابن يسار[(١)] ـ رحمه الله تعالى ـ؛ أن سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ مدنية.

٣ ـ ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال عن هذه السورة: «هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه الله له، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾: فتح مكة، فذاك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾. قال عمر رضي الله عنه: ما أعلم منها إلا ما تعلم»[(٢)].

٤ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٥١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (٥١)، (٥/ ٩٤) في حديث طويل.

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ ب)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سُورَةُ المَسَدِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة المسد من السور المتفق على مكيتها(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن أبا لهب قال للنبي ﷺ: تباً لك، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾(٢).

٢ ـ ما روي عن ابن عباس(٣) رضي الله عنهما، وابن الزبير، وعائشة(٤) رضي الله عنهم؛ أن سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٩٠١)، وبحر العلوم (٣/ ٥٢٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٢/ ب)، والبيان للداني ص(٢٩٥)، والنكت والعيون (٤/ ٥٣٨)، والوسيط (٤/ ٥٦٨)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٨١)، والكشاف (٤/ ٢٤٠)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٧٨)، وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٨/ ٣٢٥) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٥٢)، وقال: «بالاتفاق» والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٤)، وقال: «بإجماع»، وتفسير الخازن (٤/ ٤٩٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٦٥)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٥١٤)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٢٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٢)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٨٢٥)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢١٠)، وفتح القدير (٥/ ٥١٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٣٢)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٨٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٩٩) وقال: «بالاتفاق».

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه في سورة الشعراء ص(١٧٣).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٥١٨).

(٤) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٦٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٥١٨).

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٣)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة **الإخلاص** من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكية(١) وهذا القول منسوب إلى ابن عباس(٢)، وابن مسعود رضي الله عنهم، وعكرمة(٣)، والحسن(٤)، وعطاء(٥)،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/ ٩١١)، وبحر العلوم (٣/ ٥٢٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(٢٩٦)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، والوسيط (٤/ ٥٧٠)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٨٧)، والكشاف (٤/ ٢٤٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٢)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والتفسير الكبير (٣٢/ ١٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، وتفسير الخازن (٤/ ٤٩٦)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٥١٨)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وتفسير أبي السعود (٩/ ٢١٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١)، وتفسير القاسمي (١٧/ ٢٩٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١).

(٥) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٦)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، والمحرر الوجيز =

ومجاهد[١]، وجابر[٢]، وقتادة[٣]، وبه قال مقاتل[٤] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٥]، وقتادة[٦]، والضحاك[٧]، والسدي[٨]، ....

= (١٦/ ٣٨٢)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١).

(١) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١).

(٤) تفسيره (٤/ ٩١١).

(٥) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٦)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٢)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).

(٦) ينظر البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ب)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٢١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).
والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، السدي الكبير، أبو محمد الكوفي، صاحب التفسير، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، توفي سنة (١٢٧هـ). =

والقرظي[١]، وأبي العالية[٢] ـ رحمهم الله ـ.

۞ أدلة القول الأول:

١ ـ ما جاء عن أُبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[٣].

= ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١١٠).

(١) هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، المدني، ثقة، عالم، ولد سنة (٤٠هـ)، كان والده ممن لم ينبت من سبي قريظة، توفي سنة (١٢٠هـ)، وقيل غير ذلك.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥ ـ ٦٨)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢)، وتقريب التهذيب ص(٥٠٤).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٠)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٤١)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، رقم (٢١٢١١)، والبخاري في التاريخ الكبير معلقاً (١/ ٢٤٥) رقم (٧٧٨)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، ومن سورة الإخلاص (٥/ ١٢١) رقم (٣٤٢٣)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ٤٦٠) رقم (٦٧٥)، وابن جرير (٣٠/ ٣٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٥)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٤١)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٨)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٣١ ـ ٢٢٣٢)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٢٨١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٥٠٠ ـ ٥٠١) كلهم من طريق أبي سعد الصاغاني، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٨٩) رقم (٣٩٨٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٩)، وفي الجامع لشعب الإيمان (١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) رقم (١٠٠) =

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني(١).

= كلاهما من طريق محمد بن سابق، حدثنا أبو جعفر به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
واسم أبي سعد الصاغاني: محمد بن مُيَسَّر الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٠٩): «ضعيف»، وقال عن المتابع له ـ محمد بن سابق ـ ص(٤٧٩): «صدوق». وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٣٦)، وينظر ما قاله في ظلال الجنة (١/ ٢٩٨).
وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، ومن سورة الإخلاص ص(٥/ ١٢٢) رقم (٣٤٢٤)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٤١) عن أبي العالية مرسلاً، وقال الترمذي: «وهذا أصح من حديث أبي سعد».
وأخرج أبو يعلى (٤/ ٣٨، ٣٩) رقم (٢٠٤٤)، وابن جرير (٣٠/ ٣٤٣)، والطبراني كما في مجمع البحرين (٦/ ٨٩) رقم (٣٤٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٣٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤٢٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٥٠١) عن جابر رضي الله عنه نحوه. وفي إسناده مجالد بن سعيد الهمداني، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٥٢٠): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره»، وابنه إسماعيل بن مجالد، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(١٠٩): «صدوق يخطئ».
قال الطبراني كما في مجمع البحرين: «لا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سريج».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٦): «وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر، وبقية رجاله رجال الصحيح». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٦٦٩) وقال: «بسند حسن».
وله شواهد أخرى مذكورة في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٧).

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وجمال القراء (١/ ٧)، =

❁ دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلى آخر السورة[1].

وهذا الأثر ضعيف.

❁ الراجح:

هو القول الأول؛ لما ذكروه، ولضعف دليل القول الثاني، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

= والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/ أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٦٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤١٩)، وفي إسناده عبد الله بن عيسى الخزاز، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣١٧): «ضعيف».
وجاء من طرق أخرى مرسلة، وأسانيدها ضعيفة. ينظر: الدر المنثور (٨/ ٦٧٠ ـ ٦٧١)، ولباب النقول ص(٢٣٨).

سُورَةُ الفَلَقِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الفلق من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر[١]، وقتادة[٢]، وبه قال مقاتل[٣] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٤]، وقتادة[٥]، ومجاهد، وعطاء[٦] ـ رحمهم الله ـ.

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٤٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٤)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٧)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٥).

(٣) تفسيره (٤/ ٩٢١).

(٤) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والبيان للداني ص(٢٩٧)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٨)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٥)، وزاد المسير (٨/ ٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٦)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤).

(٥) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والنكت والعيون (٤/ ٥٤٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٦)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤).

(٦) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٧).

۞ دليل القول الأول:

أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

۞ أدلة القول الثاني:

١ ـ ما ثبت عن عقبة بن عامر[(٢)]؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾»[(٣)].

وعقبة إنما كان بالمدينة.

٢ ـ ما جاء في قصة سحر اليهود له ﷺ، وأن السورتين الفلق والناس نزلتا بسبب ذلك[(٤)].

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٤، ٢٥)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/أ)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢)، وجمال القراء (١/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) هو: عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني، شهد الفتوح، وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق، توفي سنة (٥٨هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٨٣)، وأسد الغابة (٤/ ٥٣ ـ ٥٤)، والإصابة (٢/ ٤٨٩).
وينظر أيضاً: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين (١/ ٥٥٨) رقم (٨١٤).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٤٨)، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو إسناد ضعيف كما مر ص(١٣١). =

❁ **الراجح:**

هو القول الثاني، وهو أنها مدنية؛ وذلك لحديث عقبة رضي الله عنه، والله أعلم.

وقال بمدنية سورتي الفلق والناس: البغوي[١]، والرازي[٢]، وابن كثير[٣]، والفيروزآبادي[٤]، والسيوطي[٥]، والألوسي[٦].

❁ ❁ ❁

= وأصله في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها دون ذكر السورتين.
ينظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر (٧/ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠)، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب السحر (٤/ ١٧١٩ ـ ١٧٢١) رقم (٢١٨٩).

(١) ينظر: معالم التنزيل (٨/ ٥٩٣ ـ ٥٩٩).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧٣، ١٨٠).
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣٠).
(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧).
(٥) ينظر: الإتقان (١/ ٤٢)، والتحبير ص(٥١).
(٦) ينظر: روح المعاني (٣٠/ ٣٥٧).

سُورَةُ النَّاسِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

نزول السورة

سورة الناس من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]، والحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر[(٢)]، وقتادة[(٣)]، وبه قال مقاتل[(٤)] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)]، وقتادة[(٦)]،

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٥٢)، وزاد المسير (٨/ ٣٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٨)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧، ٣٦٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤، ٦٣١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٥٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٦، ٥٣١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧، ٣٦٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤، ٦٣١).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٨)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٨).

(٤) تفسيره (٤/ ٩٣١).

(٥) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والبيان للداني ص(٢٩٨)، والنكت والعيون (٤/ ٥٥٢)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٨٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٦، ٥٣١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧، ٣٦٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤، ٦٣١).

(٦) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب)، والنكت والعيون (٤/ ٥٥٢)، =

والحسن[١]، ومجاهد، وعطاء[٢] ـ رحمهم الله تعالى ـ.

وأدلة الفريقين هي نفس الأدلة في سورة الفلق، وكذا الترجيح.

❁ ❁ ❁

= والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٥٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٦، ٥٣١)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٥٧، ٣٦٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤، ٦٣١).

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٧٥/ ب).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(٢٩٨).

الخاتمة

أحمد الله ﷻ، وأشكره على عظيم فضله وجزيل إحسانه أن وفقني لإتمام هذا البحث مع اعترافي بالتقصير، واعتذاري عما يوجد فيه من خطأ، أو زلل غير مقصود.

وبعد: فيطيب لي في ختام البحث أن ألخص أهم نتائجه التي توصلت إليها، وهي على النحو التالي:

أولاً: أن معرفة المكي والمدني له فوائد كثيرة، فبه يتبين الناسخ من المنسوخ، وتظهر حكمة التشريع، ويعين على تفسير القرآن الكريم، ومن خلاله تتجلى عناية المسلمين بكتاب الله، وحرصهم عليه.

ثانياً: أن الاصطلاح الراجح في المكي والمدني أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها.

ثالثاً: أن خصائص المكي والمدني لا يلزم من وجودها الحكم بمكية الآية أو مدنيتها.

رابعاً: أن ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم توقيفي.

خامساً: لم يرد عن النبي ﷺ بيان للمكي والمدني.

سادساً: المرجع لمعرفة المكي والمدني ما ورد عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

سابعاً: عدم صحة نسبة كتاب: تنزيل القرآن للزهري؛ لأن في سنده انقطاع، وفيه رجل متروك، وآخر مجهول.

ثامناً: أن عدد السور المدنية من سورة الكهف إلى سورة الناس (٢٤) سورة هي: الحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والصف، والطلاق، والتحريم، والمطففين، ولم يكن، والزلزلة، والتكاثر، والكوثر، والنصر، والفلق، والناس، وباقي السور مكي، ما عدا سورة القدر التي لم يظهر لي رجحان أي من الأقوال فيها.

تاسعاً: أن غالب السور إما مكي أو مدني، وأن استثناء آيات مكية من سورة مدنية نادر، فلم أجد هذا إلا في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الحديد: ١٦].

وأما استثناء آيات مدنية من سورة مكية فقليل، وهي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠، ١١].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٥].

عاشراً: ذكر العلماء في هذا الباب أقساماً تتعلق به، ومن ذلك:

١ ـ ما نزل بمكة وحكمه مدني، ومثاله سورة الفتح، فقد ثبت نزولها قرب مكة، وهي مدنية بالإجماع.

٢ ـ ما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وهذا القسم لا يتصور؛ إذ المدني ما نزل بعد الهجرة، والرسول ﷺ لم يأت المدينة قبل الهجرة.

٣ ـ ما يشبه نزول المكي في المدني، ومثاله سورة العاديات، وهذا فيه نظر؛ إذ أن سورة العاديات مكية.

٤ ـ ما يشبه نزول المدني في المكي، ومثاله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ الآية [النجم: ٣٢].

٥ ـ ما حمل من مكة إلى الحبشة، ومثاله سورة مريم.

٦ ـ ما حمل من مكة إلى المدينة، ومثاله سورة الأعلى.

٧ ـ ما نزل ليلاً، ومثاله سورة الفتح.

٨ ـ ما نزل في السفر، ومثاله سورة الفتح أيضاً، وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [الحج: ٣٩].

وختاماً، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا ما وقع فيه من خطأ أو تقصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

❁ ❁ ❁

الفهارس

* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع

* **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة:**
تأليف: الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.

* **الإتقان في علوم القرآن:**
تأليف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي (ت٩١١هـ) تقديم وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

* **أحكام القرآن:**
تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:**
تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* **أسباب النزول:**
تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

* **الاستيعاب في أسماء الأصحاب:**
تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: أ. د. محمد عبد المنعم البري ود. جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

* **أسد الغابة في معرفة الصحابة:**

تأليف: ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب.

* **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير:**

تأليف: الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.

* **الأسماء والصفات:**

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق وتعليق وفهرسة: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

* **أشراط الساعة:**

تأليف: يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة السادسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

* **الإصابة في تمييز الصحابة:**

تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، دار صادر، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

* **أصول في التفسير:**

الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة السداوي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

* **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:**

تأليف: محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

* **الإعلام بوفيات الأعلام:**

تأليف: الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

* **الأعلام «قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»:**
تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م.
* **الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء:**
لأبي محمد عبد الله بن محمد النكزاوي (ت٦٨٣هـ)، رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالية، الدكتوراه، في قسم الدراسات العليا، شعبة القراءات، في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، دراسة وتحقيق: مسعود أحمد سيد محمد إلياس، العام الجامعي، ١٤١٣هـ.
* **ألفية ابن مالك في النحو والصرف:**
تأليف: العلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٢هـ.
* **الأموال:**
تأليف: حميد بن زنجويه ت سنة (٢٥١هـ)، تحقيق: دكتور شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
* **الانتصار لصحة نقل القرآن:**
للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) مصورة مكتبة بايزيد في إستانبول.
* **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:**
تأليف: أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
* **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه:**
تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
* **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:**
تأليف: إسماعيل باشا، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

* **بحر العلوم:**

تأليف: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت**٣٧٥**هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٣**هـ، توزيع مكتبة دار الباز.

* **البحر المحيط في التفسير:**

تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت**٧٥٤**هـ)، عناية: عرفات العشا حسونة وصدقي محمد جميل، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

* **البداية والنهاية في التاريخ:**

تأليف: الإمام عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تحقيق ومراجعة: محمد عبد العزيز النجار، مطبعة السعادة.

* **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:**

تأليف: العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٨**هـ - **١٩٩٨**م.

* **البرهان في علوم القرآن:**

تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت**٧٩٤**هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، **١٤٠٠**هـ - **١٩٨٠**م.

* **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:**

تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

* **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس:**

تأليف: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت**٥٩٩**هـ)، دار الكاتب العربي **١٩٦٧**م، المكتبة الأندلسية.

* **بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه:**

تأليف: أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي ت في حدود (٤٠٠هـ)، نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم (١٤٨٦) عن الأصل المحفوظ في دار الكتب المصرية.

* **البيان في عد آي القرآن:**
تأليف: أبي عمرو الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت. الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
* **البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره:**
إعداد: د. سليمان بن صالح القرعاوي ود.محمد بن علي الحسن، مكتبة الظلال، الأحساء، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
* **تاج العروس:**
تأليف: الإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، الناشر: دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ.
* **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة (٤٦٣هـ):**
تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الفكر.
* **تاريخ التراث العربي:**
فؤاد سزكين، نقله إلى العربية، د. محمود فهمي حجازي، ود. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
* **التاريخ الكبير:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت سنة (٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
* **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان:**
للإمام العلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي ت سنة (١٢٣٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
* **التحبير في علم التفسير:**
تحقيق: د. فتحي عبد القادر فريد، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
* **التحرير والتنوير:**
تأليف: محمد الطاهر ابن عاشور، مكتبة ابن تيمية، الدار التونسية للنشر.
* **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب.**
تأليف: الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، ت سنة (٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

* **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري:**
تأليف: الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تقديم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن السعد، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
* **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي:**
تأليف: جلال الدين عبد الرحمٰن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السُّنَّة النبوية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
* **التدليس في الحديث حقيقته وأقسامه وأحكامه ومراتبه والموصوفون به:**
إعداد: د. مسفر بن غرم الله الدميني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
* **تذكرة الحفاظ:**
تأليف: الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي.
* **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
* **تراجم المؤلفين التونسيين:**
لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٠م.
* **التسهيل لعلوم التنزيل:**
تأليف: أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، مطبعة حسان، القاهرة.
* **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة:**
تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
* **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس:**
تأليف: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وأ. محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

* **تغليق التعليق على صحيح البخاري:**

تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت سنة (٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق: سعيد عبد الرحمٰن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

* **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

تأليف: أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٧٩١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* **تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن:**

تأليف: عبد الرحمٰن بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

* **تفسير الجلالين «الجلال السيوطي والجلال المحلي»:**

طبع مع قرة العينين لمحمد أحمد كنعان، عني بطبعه ونشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

* **تفسير الحسن البصري:**

جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة.

* **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل:**

تأليف: علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ) ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دارالكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

* **تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**

تأليف: القاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

* **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل:**

تأليف: محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

* **تفسير القرآن:**

تأليف: الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

* **تفسير القرآن:**
تأليف: أبي المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس ابن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
* **تفسير القرآن العظيم:**
تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
* **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابة والتابعين:**
تأليف: الإمام عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، رحمه الله تعالى (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
* **التفسير الكبير:**
تأليف: الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت.
* **تفسير مجاهد:**
تحقيق: عبد الرحمٰن الطاهر ابن السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد ـ باكستان.
* **تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ):**
تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، المجلد الأول، ١٩٧٩م، والثاني ١٩٨٣م، والثالث ١٩٨٤م، والرابع ١٩٨٨م.
* **تفسير النسائي:**
تأليف: أبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: سيد الجليمي وصبري الشافعي، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
* **تفسير النسفي:**
مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر.
* **التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط:**
تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود. أحمد محمد صيرة، ود. أحمد الجمل، قدمه وقرظه: أ. د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

* **تقريب التهذيب:**
تأليف: الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، قدم له دراسة وافية محمد عوّامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الثانية، طبعة أخرى بتحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، تقديم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤١٦هـ.

* **تناسق الدرر في تناسب السور:**
تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

* **تنزيل القرآن:**
لمحمد بن مسلم الزهري (ت١٢٥هـ) نشرها د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

* **التنزيل وترتيبه:**
تأليف: أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ)، نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم (٩٦٥) عن الأصل المحفوظ في الظاهرية.

* **تنزيه الشريعة المرفوعة:**
تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

* **تهذيب التهذيب:**
تأليف: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

* **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:**
تأليف: الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، حققه وضبطه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

* **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷿:**
تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت سنة (٣١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

* **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان:**

تأليف: عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية بالرياض.

* **الثقات:**

تأليف: الحافظ محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

* **الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم:**

جمع ودراسة: صالح بن حامد الرفاعي، من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

* **جامع الأصول في أحاديث الرسول:**

تأليف أبي السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

* **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:**

تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، الطبعة الأخيرة ١٤٠٨هـ، طبعة أخرى حققها وعلق حواشيها محمود محمد شاكر، راجعها وخرج أحاديثها أحمد محمد شاكر، دار المعارف، بمصر.

* **الجامع لأحكام القرآن:**

تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، مصورة عن الثانية، ١٩٨٧م.

* **الجامع لشعب الإيمان:**

تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

* **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:**

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، المعروف بالحميدي (ت٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

* **الجرح والتعديل:**
تأليف: أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ.

* **جمال القراء وكمال الإقراء:**
تأليف: علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مطبعة المدني، القاهرة، نشر مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

* **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (العسقلاني):**
تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، حققه وعلق عليه: د. حامد عبد المجيد ود. طه الزيني، لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف المصرية، ١٤٠٦هـ.

* **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار وعلى آله المصطفين الأخيار:**
تأليف: أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني الشافعي (ت٩٤٤هـ)، تحقيق: عبد الله الأنصاري، أشرف على طبعه: يحيى عبارة، مطابع قطر الوطنية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

* **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:**
تأليف: أبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

* **خصائص السور والآيات المدنية، ضوابطها، مقاصدها.**
تأليف: عادل محمد صالح أبو العلا، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

* **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل:**
تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

* **دراسات في علوم القرآن الكريم:**
تأليف: أ. د. فهد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

* **دراسات في القرآن الكريم:**
تأليف: د. محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، مصر.

* **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:**
تأليف: الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
* **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:**
تأليف: عبد الرحمٰن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
* **دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية:**
كتبه: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، مكتبة الصحابة، جدة، ومكتبة التابعين، القاهرة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
* **دلائل النبوة:**
تأليف: الحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، حققه: د. محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
* **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:**
تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
* **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:**
تأليف: إبراهيم بن علي بن فرحون (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
* **ذكر أخبار إصبهان:**
تأليف: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني (ت٤٣٠هـ)، طبع بمطابع الفاروق الحديثة، القاهرة، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
* **الذيل على طبقات الحنابلة:**
تأليف: الحافظ أبي الفرج عبد الرحمٰن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، مطبوع مع طبقات الحنابلة لأبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار المؤيد، الرياض.
* **رجال صحيح مسلم:**
تأليف: الإمام المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصفهاني (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

* **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:**
تأليف: محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) دار الفكر.
* **الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام:**
تأليف الإمام المحدث عبد الرحمٰن السهيلي (ت٥٨١هـ) ومعه السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمٰن الوكيل، دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة.
* **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل:**
تأليف: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر لابن بدران، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
* **زاد المسير في علم التفسير:**
تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، حققه وكتب هوامشه: محمد بن عبد الرحمٰن عبد الله، خرج أحاديثه: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
* **زاد المعاد في هدي خير العباد:**
تأليف: الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن القيم (ت٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار، الكويت، الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
* **الزهد:**
تأليف: الإمام عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
* **زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة:**
تأليف: د. خلدون الأحدب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
* **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:**
تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.
* **سنن الترمذي «الجامع الصحيح»:**
تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ.

* **سنن الدارمي:**
تأليف: الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، الناشر: حديث أكادمي، باكستان، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

* **سنن أبي داود:**
تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

* **سنن ابن ماجه:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

* **سنن النسائي:**
بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) وحاشية الإمام السندي (ت١١٣٨هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي. دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

* **السُّنَّة:**
للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أ. د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

* **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٥٧هـ) في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم:**
دراسة وتحقيق: د. عبد العليم عبد العظيم البستوي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

* **سير أعلام النبلاء:**
تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

* **السيرة النبوية:**
تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

* **السيرة النبوية الصحيحة «محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية»:**
تأليف: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
* **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء:**
تأليف: الحافظ أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
* **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:**
تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
* **شرح مشكل الآثار:**
تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
* **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:**
تأليف: الإمام محمد بن أبي بكر المشتهر بابن القيم (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
* **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:**
تأليف: القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، نشر المكتبة التجارية الكبرى، توزيع دار الفكر، بيروت.
* **شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه:**
تأليف: الدكتور عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
* **الصارم المسلول على شاتم الرسول:**
تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الممتاز للطباعة.
* **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية:**
تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* **صحيح البخاري:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، محمد أوزدمير، إستنبول ـ تركيا، ١٩٨١م، توزيع مكتبة العلم بالسعودية، جدة.
* **صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري:**
اختيار وتحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
* **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:**
تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
* **صحيح سنن الترمذي باختصار السند:**
تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
* **صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند:**
تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
* **صحيح سنن النسائي باختصار السند:**
صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه: زهير الشاويش، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
* **صحيح مسلم:**
تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، رقمه وصححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
* **صحيح مسلم بشرح النووي:**
دار الريان للتراث، القاهرة، مطابع أخبار اليوم.

* **الصحيح المسند من أسباب النزول:**
تأليف: أبي عبد الرحمٰن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

* **صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم:**
اعتنى بها وحققها وخرجها: راشد عبد المنعم الرجال، مكتبة السُّنَّة، الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

* **الصلة:**
تأليف: ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، المكتبة الأندلسية.

* **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط:**
تأليف: الحافظ المحدث أبي عمرو ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

* **الضعفاء الكبير:**
تصنيف: الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، حققه ووثقه د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

* **الضعفاء والمتروكون:**
تأليف: أبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

* **ضعيف سنن الترمذي:**
ضعف أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

* **ضعيف سنن أبي داود:**
ضعف أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

* **ضعيف سنن ابن ماجة:**
تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

* **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:**
تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.

* **طبقات الحنابلة:**
تأليف: القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار المؤيد، الرياض.

* **طبقات الشافعية الكبرى:**
تأليف: تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى.

* **الطبقات الكبرى:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

* **طبقات المفسرين:**
تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

* **طبقات المفسرين:**
تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

* **طبقات المفسرين:**
تأليف: محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

* **ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة:**
بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مطبوع مع كتاب السُّنَّة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

* **العبر في خبر من غبر:**
تأليف: مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

* **العجاب في بيان الأسباب:**

تأليف: الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

* **العظمة:**

تأليف: أبي الشيخ الأصفهاني أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* **العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ رواية المروذي وغيره:**

تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

* **علماء نجد خلال ستة قرون:**

تأليف: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن صالح البسام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

* **غاية النهاية في طبقات القراء:**

تأليف: محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

* **غريب الحديث:**

تأليف: أبي إبراهيم ابن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.

* **غريب الحديث:**

تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت سنة (٢٢٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

* **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:**

تأليف: الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حقق أوله: الشيخ عبد العزيز بن باز، ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها.

* **الفتح الرباني:**
ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ المرام من أسرار الفتح الرباني، ترتيب وتأليف: أحمد بن عبد الرحمٰن البنا، دار الشهاب، القاهرة.
* **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:**
تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمٰن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
* **الفتوحات الإلـهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية:**
تأليف: سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجمل (ت١٢٠٤هـ) وبهامشه كتابان: تفسير الجلالين، وإملاء ما من به الرحمٰن للعكبري، دار الفكر.
* **الفردوس بمأثور الخطاب:**
تأليف: أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي (ت٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
* **الفصل للوصل المدرج في النقل:**
تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
* **الفصول في اختصار سيرة الرسول:**
تأليف: الحافظ إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ.
* **فضائل الصحابة:**
تأليف: الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
* **فضائل القرآن:**
تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

* **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه:**
تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، وطبعة أخرى: دراسة وتحقيق: الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة، المغرب، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

* **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:**
تأليف: أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حققه وأكمل فوائده: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

* **الفهرست:**
تأليف: محمد بن إسحاق النديم، اعتنى به وعلق عليه: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

* **فهرس الخزانة التيمورية:**
مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م.

* **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط:**
مخطوطات التفسير وعلومه، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م.

* **فهرس ابن عطية:**
تأليف: القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

* **فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م:**
مطبعة الأزهر، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، الطبعة الثانية.

* **فهرس مخطوطات خزانة تطوان بالمغرب، قسم القرآن وعلومه:**
إعداد: المهدي الدليرو، ومحمد بو خيزة، مطابع الشويخ، تطوان، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

* **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «علوم القرآن»:**
وضعه: د. عزة حسن، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.

* **فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية:**
إشراف: إدارة الكتب المصرية.

* **فهرس المخطوطات والمصورات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التفسير وعلوم القرآن:**
من منشورات عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢، ١٩٨٢م.

* **فهرس المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة «التفسير وعلوم القرآن»:**

* **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف:**
الشيخ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الإسكوريال: الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان رباره طرغوه عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقسطة، سنة ١٨٩٣م، من منشورات المكتب التجاري، بيروت، ومكتبة المثنى، بغداد، ومؤسسة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

* **فهم القرآن:**
تأليف: الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، المطبوع مع كتاب العقل للمؤلف، قدم له وحقق نصوصه: حسين القوتلي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

* **القاموس المحيط:**
تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

* **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف:**
تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مطبوع في آخر المجلد الرابع من الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

* **الكامل في التاريخ:**
تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، عنى بمراجعته نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.
* **الكامل في ضعفاء الرجال:**
تأليف: الإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين بإشراف الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
* **كتاب سيبويه:**
تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
* **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:**
تأليف: الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
* **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:**
تأليف: أبي القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.
* **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة:**
تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
* **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:**
تأليف: المفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٥١هـ.
* **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:**
تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطني الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
* **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:**
تأليف: أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ) الجزء الثالث: من سورة مريم إلى سورة الزخرف، نسخة مصورة في قسم المخطوطات في مكتبة الجامعة الإسلامية رقم (٦٤٨)، عن الأصل المحفوظ بالمكتبة المحمودية تحت رقم (١٨٤) تفسير. والجزء الأخير (المجلد الثالث عشر) من سورة القيامة إلى آخر القرآن، نسخة مصورة في قسم المخطوطات في مكتبة الجامعة الإسلامية رقم (٢٧٥٥).

❋ **الكنى والأسماء:**

تأليف: العلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت**٣١٠**هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، **١٤٠٣**هـ ـ **١٩٨٣**م.

❋ **الكنى والأسماء:**

للإمام مسلم بن الحجاج (ت**٢٦١**هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم القشقري، من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، **١٤٠٤**هـ ـ **١٩٨٤**م.

❋ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة:**

تأليف: الشيخ نجم الدين محمد الغزي (ت**١٠٦١**هـ)، حققه وضبط نصه: جبرائيل سليمان جبور، الناشر: محمد أمين دمج وشركاه، بيروت ـ لبنان.

❋ **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات:**

تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الخطيب ابن البركات المعروف بابن الكيال (ت**٩٣٩**هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٠٧**هـ ـ **١٩٨٧**م.

❋ **اللباب في تهذيب الأنساب:**

تأليف: عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.

❋ **لباب النقول في أسباب النزول:**

تأليف: جلال الدين السيوطي (ت**٩١١**هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة، **١٤٠٠**هـ ـ **١٩٨٠**م.

❋ **لسان العرب:**

تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٠**هـ ـ على الغلاف دار الفكر.

❋ **لسان الميزان:**

تأليف: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت**٨٥٢**هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٠٨**هـ ـ **١٩٨٨**م.

❋ **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير:**

تأليف: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، **١٤١٠**هـ ـ **١٩٩٠**م.

* **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان «البخاري ومسلم»:**
وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، محمد أوزدمير، إستانبول ـ تركيا.

* **مباحث في علوم القرآن:**
تأليف: د. مناع القطان، منشورات العصر الحديث، الطبعة الثالثة، **١٣٩٣**هـ ـ **١٩٧٣**م.

* **المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين:**
تأليف: الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.

* **مجمع بحار الأنوار في غرائب ولطائف الأخبار:**
تأليف: الشيخ محمد طاهر الصديقي الهندي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، مكتبة دار الإيمان، بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، **١٤١٥**هـ ـ **١٩٩٤**م.

* **مجمع البحرين في زوائد المعجمين:**
تأليف: الحافظ نور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق ودراسة: عبد القدوس ابن محمد نذير، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، **١٤١٣**هـ.

* **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:**
تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، **١٤٠٧**هـ.

* **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:**
جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى، **١٣٩٨**هـ.

* **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث:**
تأليف: الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني ت سنة (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، **١٤٠٦**هـ ـ **١٩٨٦**م.

* **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:**
تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، **١٣٩٥**هـ.

* **المحصول في علم أصول الفقه:**

تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

* **مختار الصحاح:**

تأليف: محمد بن أبي بكر الرازي، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ١٩٨٩م.

* **مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:**

تأليف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني الشافعي الشهير بالبوصيري (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

* **مخطوطات المجمع العلمي العراقي: دراسة وفهرسة**

تأليف: ميخائيل عواد، مطبوعات مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* **مدخل إلى علوم القرآن والتفسير:**

تأليف: الدكتور فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، المطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* **المدخل لدراسة القرآن الكريم:**

للأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

* **المدد في معرفة العدد:**

تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ)، نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم (١٥٧٤) ضمن مجموع، عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

* **المراسيل:**

تأليف: أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، بعناية: شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

* **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع:**
تأليف: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ) وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.
* **مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير:**
جمع وتخريج أ. د. حكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
* **مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير:**
جمع وتحقيق وتخريج: الشيخ محمد بن رزق طرهوني وأ. د. حكمت بشير ياسين، دار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
* **مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير:**
جمع وتخريج: د. سعود الفنيسان، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
* **مرويات غزوة الحديبية:**
د. حافظ محمد الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
* **المستدرك على الصحيحين:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (ت٤٠٥هـ)، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
* **المستصفى من علم الأصول:**
تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ومعه كتاب فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، المطبعة الأميرية، ببولاق، مصر، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ.
* **المسند:**
تأليف: الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) إشراف د. سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، وطبعة أخرى أشرف عليها د. عبد الله التركي وشارك في تحقيقها مجموعة من الباحثين. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، وثالثه: بشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ.

* **مسند أبي يعلى الموصلي:**
تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

* **مشاهير علماء نجد وغيرهم:**
تأليف: عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٩م.

* **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:**
لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

* **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة:**
تأليف: الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: موسى محمد علي ود. عزت علي عطية، مطبعة حسان.

* **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:**
تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أبي بلال غنيم ابن عباس، وأبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

* **معاني القرآن:**
تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت ـ لبنان.

* **معاني القرآن الكريم:**
تأليف: أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، من إصدار مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* **معاني القرآن وإعرابه:**
تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* **معالم التنزيل:**
تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعه ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

* **المعجم الأوسط:**

تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله، وأبي الفضل عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

* **معجم الصحابة:**

تأليف: أبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت٣٥١هـ)، ضبط نصه وعلق عليه أبو عبد الرحمٰن صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

* **المعجم الكبير:**

تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

* **المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي:**

تأليف: أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (٣٧١هـ)، دراسة وتحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

* **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:**

تأليف: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

* **معجم مصنفات القرآن الكريم:**

تأليف: د. علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

* **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر:**

تأليف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

* **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية:**

تأليف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **معرفة الصحابة:**

تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ومكتبة الحرمين، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

* **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:**

تأليف: شمس الدين أبي عبد الله الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

* **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار:**

تأليف: الحافظ أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، اعتنى به: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

* **المفردات في غريب القرآن:**

تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصبهاني (ت٥٠٢هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

* **مقدمة في أصول التفسير:**

تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د. عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

* **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل:**

تأليف: الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

* **مناهل العرفان في علوم القرآن:**

بقلم: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وشركاه.

* **المنتخب من مسند عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ):**

عني بتحضيره: كمال الدين أوزدمير، رسالة دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية بجامعة أرضروم، تحت إشراف: د. محمد سعيد أوغلي.

* **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتدال:**
وهو مختصر منهاج السُّنَّة لشيخ الإسلام ابن تيمية، اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب.
* **منهاج السُّنَّة النبوية:**
تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
* **الموافقات في أصول الأحكام:**
تأليف: أبي إسحاق إبراهيم اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ) عليق عليه الشيخ محمد حسنين مخلوف، دار الفكر.
* **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، الجزء الأول:**
إعداد: أ. د. حكمت بشير ياسين، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان (١٠١، ١٠٢)، السنة (٢٦).
* **موسوعة فضائل سور وآيات القرآن «القسم الصحيح»:**
للشيخ محمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة العلم، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
* **موضح أوهام الجمع والتفريق:**
تأليف: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الدكن، الهند، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م، المطبوع مع التاريخ الكبير للبخاري.
* **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:**
تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
* **الناسخ والمنسوخ:**
تأليف: أبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار العدوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
* **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم:**
تأليف: ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

* **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وما فيه من الفرائض والسنن:**
تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد ابن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

* **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ):**
تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

* **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك:**
تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. سليمان ابن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

* **الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل:**
تأليف: هبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ، ت سنة (٤١٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

* **نزهة الألباء في طبقات الأدباء:**
تأليف: أبي البركات عبد الرحمٰن بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

* **النشر في القراءات العشر:**
تأليف: أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

* **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق:**
تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

* **نظم العقيان في أعيان الأعيان:**
تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، حرره د. فيليب حتي، ١٩٢٧م، المكتبة العلمية، بيروت.

* **النكت على كتاب ابن الصلاح:**
تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. ربيع بن هادي عمير، من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

* **النكت والعيون:**
تأليف: أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، راجعه د. عبد الستار أبو غدة، مطابع مقهوي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.
* **النهاية أو الفتن والملاحم:**
تأليف: الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق د. طه محمد الزيني، دار النصر للطباعة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى.
* **نهاية السول فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب النزول:**
د. أبو عمر نادى بن محمود حسن الأزهري، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
* **النهاية في غريب الحديث والأثر:**
تأليف: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر محمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
* **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول:**
تأليف: أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرحيم السايح ود. السيد الجميلي، دار الريان للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* **نواسخ القرآن:**
تأليف: أبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
* **هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله:**
محمد بن إسماعيل البخاري، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، قام بإخراجه، وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، أشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ومكتبتها.
* **هدية العارفين «أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون»:**
تأليف: إسماعيل باشا البغدادي. دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

* **الوافي بالوفيات:**
تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن، الطبعة الثانية، **١٣٩٤**هـ ـ **١٩٧٤**م.
* **الوجيز في تفسير القرآن العزيز:**
تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، طبع بهامش تفسير مراح لبيد، دار الفكر، **١٣٩٨**هـ.
* **الوسيط في تفسير القرآن المجيد:**
تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، قدمه: أ. د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٥**هـ ـ **١٩٩٤**م.
* **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:**
تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

* **المقدمة** ٥
أسباب اختيار الموضوع ٨
خطة البحث ٨
المنهج ٢٠

* **القسم الأول** * ٢٥

المبحث الأول: تعريف المكي والمدني ٢٧
نشأة هذا العلم ٣٠
المبحث الثاني: خصائص المكي والمدني ٣٢
المطلب الأول: خصائص في الأسلوب ٣٢
المطلب الثاني: خصائص في الموضوع ٣٣
المبحث الثالث: التأليف في هذا العلم قديماً وحديثاً ٣٦
المبحث الرابع: ترتيب القرآن ٤٧
المطلب الأول: ترتيب الكلمات ٤٧
المطلب الثاني: ترتيب الآيات ٤٨
المطلب الثالث: ترتيب السور ٤٩
المبحث الخامس: المعول عليه في إثبات المكي والمدني ٥٥
المبحث السادس: دراسة أسانيد الروايات التي عددت المكي والمدني ٥٨

* **القسم الثاني** * ٨١

□ **سورة الكهف** ٨٣
المبحث الأول: في نزول السورة ٨٤

الموضوع | الصفحة

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٨٨
المطلب الأول: الآيات (١ ـ ٨) ٨٨
المطلب الثاني: الآية (٢٨) ٨٩
المطلب الثالث: الآيات (١٠٧ ـ ١١٠) ٩٢
□ **سورة مريم** ٩٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٩٦
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٩٩
المطلب الأول: الآية (٥٨) ٩٩
المطلب الثاني: الآيتان (٥٩، ٦٠) ١٠٠
المطلب الثالث: الآية (٧١) ١٠١
□ **سورة طه** ١٠٣
المبحث الأول: في نزول السورة ١٠٤
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ١٠٦
المطلب الأول: الآية (١٣٠) ١٠٦
المطلب الثاني: الآية (١٣١) ١٠٦
□ **سورة الأنبياء** ١٠٩
المبحث الأول: في نزول السورة ١١٠
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي رقم (٤٤) ١١٢
□ **سورة الحج** ١١٧
التمهيد ١١٨
المبحث الأول: في نزول السورة ١١٩
المطلب الأول: في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة ١١٩
المطلب الثاني: في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل ١٢٥
المبحث الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها ١٢٩
المطلب الأول: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها ١٢٩
الآيتان (١، ٢) ١٢٩
الآيتان (١١، ١٢) ١٣١
الآية (١٥) ١٣٣
الآية (١٨) ١٣٣
الآيتان (١٩ ـ ٢٤) ١٣٤

الموضوع | الصفحة

الآية (٢٥) ١٣٧
الآيتان (٣٩، ٤٠) ١٣٩
الآية (٥٤) ١٤٠
الآيتان (٥٨، ٥٩) ١٤١
الآية (٧٧) ١٤٢
المطلب الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها ١٤٢
الآيات (٥٢ ـ ٥٥) ١٤٢
من الآية (٣٨) إلى آخر السورة ١٤٥
□ **سورة (المؤمنون)** ١٤٧
المبحث الأول: في نزول السورة ١٤٨
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي (٦٤ ـ ٧٧) ١٤٩
□ **سورة النور** ١٥٧
المبحث الأول: في نزول السورة ١٥٨
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي رقم (٥٨) ١٦١
□ **سورة الفرقان** ١٦٣
المبحث الأول: في نزول السورة ١٦٤
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي رقم (٦٨ ـ ٧٠) ١٦٨
□ **سورة الشعراء** ١٧١
المبحث الأول: في نزول السورة ١٧٢
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ١٧٤
المطلب الأول: الآية (١٩٧) ١٧٤
المطلب الثاني: الآيات (٢٢٤ ـ ٢٢٧) ١٧٦
□ **سورة النمل**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ١٨١
□ **سورة القصص** ١٨٥
المبحث الأول: في نزول السورة ١٨٦
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ١٨٩
المطلب الأول: الآيات (٥٢ ـ ٥٥) ١٨٩
المطلب الثاني: الآية (٨٥) ١٩١
□ **سورة العنكبوت** ١٩٣
المبحث الأول: في نزول السورة ١٩٤

الموضوع | الصفحة

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ١٩٧
المطلب الأول: الآيات (١ ـ ١١) ١٩٧
المطلب الثاني: الآية (٦٠) ٢٠٢
□ **سورة الروم** ٢٠٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٠٦
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية رقم (١٧) ٢١٠
□ **سورة لقمان** ٢١٣
المبحث الأول: في نزول السورة ٢١٤
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٢١٦
المطلب الأول: الآية (٤) ٢١٦
المطلب الثاني: الآيات (٢٧ ـ ٢٩) ٢١٧
□ **سورة السجدة** ٢١٩
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٢٠
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٢٢٢
المطلب الأول: الآية (١٦) ٢٢٢
المطلب الثاني: الآيات (١٨ ـ ٢٠) ٢٢٤
□ **سورة الأحزاب**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٢٢٧
□ **سورة سبأ** ٢٣١
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٣٢
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٦) ٢٣٤
□ **سورة فاطر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٢٣٧
□ **سورة يس** ٢٤١
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٤٢
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٢٤٥
المطلب الأول: الآية (١٢) ٢٤٥
المطلب الثاني: الآية (٤٧) ٢٤٧
□ **سورة الصافات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٢٤٩
□ **سورة ص**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٢٥٣
□ **سورة الزمر** ٢٥٧
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٥٨

الموضوع | الصفحة

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٢٦٠
المطلب الأول: الآية (١٠) ٢٦٠
المطلب الثاني: الآية (٢٣) ٢٦٠
المطلب الثالث: الآيات (٥٣ ـ ٥٥) ٢٦١
□ **سورة غافر** ٢٦٧
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٦٨
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٢٧٠
المطلب الأول: الآية (٥٥) ٢٧٠
المطلب الثاني: الآيتان (٥٦، ٥٧) ٢٧١
□ **سورة فصلت**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٢٧٣
□ **سورة الشورى** ٢٧٧
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٧٨
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٢٨
المطلب الأول: الآيات (٢٣ ـ ٢٧) ٢٨٠
المطلب الثاني: الآيات (٣٩ ـ ٤١) ٢٨٣
□ **سورة الزخرف** ٢٨٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٨٦
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٥) ٢٨٨
□ **سورة الدخان** ٢٩١
المبحث الأول: في نزول السورة ٢٩٢
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٥) ٢٩٧
□ **سورة الجاثية** ٢٩٩
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٠٠
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٤) ٣٠٢
□ **سورة الأحقاف** ٣٠٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٠٦
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٣٠٨
المطلب الأول: الآية (١٠) ٣٠٨
المطلب الثاني: الآيات (١٥ ـ ١٨) ٣١٢
المطلب الثالث: الآية (٣٥) ٣١٣

الموضوع | الصفحة

□ **سورة محمد** ٣١٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٣١٦
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (١٣) ٣١٩
□ **سورة الفتح**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٢١
□ **سورة الحجرات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٢٥
□ **سورة ق** ٣٢٩
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٣٠
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٣٨) ٣٣٢
□ **سورة الذاريات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٣٥
□ **سورة الطور**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٣٩
□ **سورة النجم** ٣٤٣
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٤٤
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٣٤٧
المطلب الأول: الآية (٣٢) ٣٤٧
المطلب الثاني: الآيات (٣٣ ـ ٤١) ٣٤٨
□ **سورة القمر** ٣٥١
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٥٢
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٣٥٤
المطلب الأول: الآيات (٤٤ ـ ٤٦) ٣٥٤
المطلب الثاني: الآيتان (٥٤، ٥٥) ٣٥٦
□ **سورة الرحمٰن** ٣٥٧
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٥٨
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٢٩) ٣٦٥
□ **سورة الواقعة** ٣٦٧
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٦٨
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٣٧٠
المطلب الأول: الآيتان (٣٩، ٤٠) ٣٧٠
المطلب الثاني: الآيات (٧٥ ـ ٨٢) ٣٧٠
□ **سورة الحديد** ٣٧٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٧٦

الموضوع | الصفحة

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٣٨٠
□ سورة **المجادلة** ٣٨٣
المبحث الأول: في نزول السورة ٣٨٤
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٣٨٧
المطلب الأول: الآية (٧) ٣٨٧
المطلب الثاني: الآيات (١١ ـ ٢٢) ٣٨٧
□ سورة **الحشر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٨٩
□ سورة **الممتحنة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٩٣
□ سورة **الصف**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٣٩٧
□ سورة **الجمعة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٠٣
□ سورة **(المنافقون)**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٠٧
□ سورة **التغابن**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤١١
□ سورة **الطلاق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤١٧
□ سورة **التحريم** ٤٢١
المبحث الأول: في نزول السورة ٤٢٢
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات الأخيرة من السورة ٤٢٥
□ سورة **تبارك**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٢٧
□ سورة **القلم** ٤٣١
المبحث الأول: في نزول السورة ٤٣٢
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٤٣٤
□ سورة **الحاقة**، وفيه مبحث واحد في نزول السورة ٤٣٧
□ سورة **المعارج** ٤٤١
المبحث الأول: في نزول السورة ٤٤٢
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٢٤) ٤٤٤
□ سورة **نوح**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٤٥
□ سورة **الجن**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٤٩
□ سورة **المزمل** ٤٥٣
المبحث الأول: في نزول السورة ٤٥٤
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٤٥٦
المطلب الأول: الآيتان (١٠، ١١) ٤٥٦

الموضوع | الصفحة

المطلب الثاني: الآية (٢٠) ٤٥٧
□ **سورة المدثر** ٤٦١
المبحث الأول: في نزول السورة ٤٦٢
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٣١) ٤٦٥
□ **سورة القيامة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٦٧
□ **سورة الإنسان**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٧١
□ **سورة المرسلات** ٤٧٩
المبحث الأول: في نزول السورة ٤٨٠
المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٨) ٤٨٢
□ **سورة النبأ**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٨٥
□ **سورة النازعات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٨٩
□ **سورة عبس**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٩٣
□ **سورة التكوير**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٤٩٧
□ **سورة الانفطار**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٠١
□ **سورة المطففين** ٥٠٥
المبحث الأول: في نزول السورة ٥٠٦
المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها ٥١٠
المطلب الأول: الآية (١٣) ٥١٠
المطلب الثاني: الآيات (٢٩ ـ ٣٦) ٥١٠
□ **سورة الانشقاق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥١٣
□ **سورة البروج**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥١٧
□ **سورة الطارق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٢١
□ **سورة الأعلى**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٢٥
□ **سورة الغاشية**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٣١
□ **سورة الفجر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٣٥
□ **سورة البلد**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٣٩
□ **سورة الشمس**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٤٣
□ **سورة الليل**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٤٧
□ **سورة الضحى**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٥٣
□ **سورة الشرح**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٥٧

الموضوع | الصفحة

□ سورة **التين**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٦١
□ سورة **العلق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٦٥
□ سورة **القدر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٦٩
□ سورة **البينة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٧٥
□ سورة **الزلزلة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٨١
□ سورة **العاديات**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٨٧
□ سورة **القارعة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٩١
□ سورة **التكاثر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٩٥
□ سورة **العصر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٥٩٩
□ سورة **الهمزة**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٠٣
□ سورة **الفيل**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٠٧
□ سورة **قريش**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦١١
□ سورة **الماعون**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦١٥
□ سورة **الكوثر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦١٩
□ سورة **الكافرون**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٢٥
□ سورة **النصر**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٢٩
□ سورة **المسد**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٣٣
□ سورة **الإخلاص**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٣٧
□ سورة **الفلق**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٤٣
□ سورة **الناس**، وفيها مبحث واحد في نزول السورة ٦٤٧
ـ الخاتمة ٦٥٠
ـ الفهارس ٦٥٣
❊ فهرس المصادر والمراجع ٦٥٤
❊ فهرس الموضوعات ٦٨٨